



# للمسلمين

الإخوان المسلمين في ستين عاماً

المؤلف

حفظه الله

إيمان الظوايف

الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

جاء في مجلة المجتمع الكويتية الصادرة في يوم الثلاثاء 9 صفر 1409 هـ الموافق 20 سبتمبر 1988م - العدد 883 - السنة التاسعة ما يأتي:

### خواطر إلى "سيد" في ذكرى استشهاد

وافق يوم 29 أغسطس الماضي ذكرى استشهاد الأستاذ "سيد قطب" وبهذه المناسبة كتبت شقيقته "أمينة قطب" هذه الأبيات:

إليك أخي هذه الخاطرات	تجول بنفسي مع الذكريات
فاهمس والليل يحبي الشجون	ويوقظ كل هموم الحياة
ويوقد جمرأ علاه الرماد	ويبعث ما عز من آمنيات

فاهتف يا ليتنا نلتقي	كما كان بالأمس قبل الأفل
لأحكي إليك شجوني وهمي	فكم من تباريح هم ثقیل
ولكنها آمنيات الحنين	فما عاد من غاب بعد الرحيل

أخي إنه لحديث يطول	وفيه الأسى وعميق الشجون
رأيت تبدل خط الحداة	بما نالهم من عناء السنين
فمالوا إلى هدنة المستكين	ومدوا الجسور مع المجرمين

رأوا أن ذلك عين الصواب	ومادونه عقبات الطريق
بتلك المشورة مال السفين	تأرجح في سيره كالغريق
وفي لجة اليم تيه يطول	وظلمة ليل طويل عميق

حزنت لما قد أصاب المسير	وما يملك القلب غير الدعاء
بأن ينقذ الله تلك السفين	ويحمي ربانها من بلاء
وأن يحذروا من ضلال المسير	ومما يدبر طي الخفاء

ترى هل يعودون أم أنهم	يظنون ذلك خط النجـاح
وفي وهمهم أن مد الجسور	سيمضي بآمالهم للفسـاح
وينسون أن طريق الكفـاح	به الصـدق والفوز رغم الجراح

## الحصاد المر

ولكنني رغم هذي الهموم	ورغم التأرجح وسط العباب
ورغم الطغاة وما يمكرون	وما عندهم من صنوف العذاب
فإن المعالم تبدي الطريق	وتكشف ماحوله من ضباب
والمح أضواء فجر جديـد	يزلزل أركان جمـع الضلال
وتوقظ أضواءه النائمين	وتنقذ أرواحهم من كالـال
وتورق أغصان نبت جديـد	يعم البطاح نـدي الظلال
فتم هائلاً يا شقيقي الحبيب	فلن يملك الظلم وقف المسير
فرغم العناء سيمضي الجمع	بدرج الكفاح الطويل العسير
فعزم الاباة يزيع الطغاة	بعون الإله العلي القدير

### مقدمة الطبعة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنْ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. [آل عمران 102]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ إِنَّ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. [النساء 1]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

فَقَدْ فَارَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. [الأحزاب 70]

وبعد

فهذه هي الطبعة الثانية من كتاب (الحصاد المر) تأتي بعد قرابة أربع عشرة سنة من الطبعة الأولى مرت عليها

أحداث وأزمان، وقد كنت تواقاً لإصدار طبعة ثانية من هذا الكتاب لأمر عديدة منها:

- النقد الذي وجهه إلي بعض الأحبة -الذين لا أزيههم على الله- في عبارات استدركوها علي في الكتاب،

وملاحظات عليه، ومن هؤلاء الأفاضل بعض من الإخوان المسلمين، الذين لهم فضل علي لا أنكره، ولا ينكر

الفضل إلا جاحد.

وكان مما أخذوه علي عبارات شديدة في الكتاب لو رفعت منه ما تأثر برفعها مضمون الكتاب، وإن بقيت فيه لم

تنصر بمفردها حقاً ولم تزهق وحدها باطلاً، إلا أن في بقائها تنفيراً للقلوب وشحناً للنفوس. لأن العبرة في قوة أي

كتاب وقيمته بأدلته التي يسوقها، وليس بما يحيط بهذه الأدلة من عبارات وتراكيب.

وكان من اعتذاري عن هذا المأخذ أن الإخوان قد أسرفوا في ما أوغلوا فيه، وشطحوا فيما جنحوا إليه، وغرهم

كثرة ترديدهم لهذه الأقوال الضعيفة، حتى نشأ عليها الصغير، وهرم عليها الكبير، وزاد الأمر عن حده فقرنوا

بالتزلف للطواغيت تجريح المؤمنين المجاهدين العاملين بأنواع الذم وصنوف القدح، ولا بد لكل فعل من رد فعل.

قال الله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾. [النساء 148]

وقال المتنبي:

لا تعذل المشتاق في أشواقه حتى تكون حشاك في أحشائه

- ومنها النقد الذي وجه إليّ بأني كنت متحيزاً ضد الإخوان، فلم أذكر عنهم إلا السيئات، وأغفلت الحسنات،

وهي كثيرة مشهود بها. فمن الذي ينكر أن الإخوان هم الذين تصدوا للحملة العلمانية ولموجة التغريب وبخاصة

الاشتراكية والشيوعية في مصر؟ ومن الذي ينكر أنهم الذين حملوا عبء العمل الفدائي ضد الصهاينة في فلسطين

## الحصاد المر

و ضد الإنجليز في قناة السويس؟ ومن الذي ينكر أن حسن البنا -رحمه الله- هو الذي أنقذ آلاف الشباب من الخمارات وغرز الحشيش وخرافات الصوفية، وشكلهم ونظمهم في كتائب منظمة في طول البلاد وعرضها تمتلئ بالحماسة والاستعداد للتضحية في سبيل الله؟ ومن الذي ينكر أن حسن البنا -رحمه الله- كان من رواد الجهاد في مصر، وأنه قرن قوله بعمله فأنشأ النظام الخاص، ودرب الشباب على حمل السلاح، وعلم أتباعه مهنة القتال التي حرص المستعمر على أن يفصل بين المسلمين وبينها؟ ومن الذي أنشأ حركة إسلامية عالمية بعد سقوط الخلافة كان لها أكبر الأثر في إحياء روح الصحوة الإسلامية والتصدي لسم اليأس والقنوط الذي كان يمكن أن يفتك بالأمة المسلمة بعد سقوط الخلافة؟

وكان ردي أن كل هذا وأكثر منه لا ينكر، ولكن هذا الكتاب ليس استعراضاً لحركة الإخوان المسلمين، فلم أسمه مثلاً (الإخوان المسلمون في الميزان)، وإنما هذا الكتاب -كما أصر وأكرر- صيحة تحذير وصرخة نذير من المستوى الذي انحدر إليه الإخوان المسلمون، وضربت لهم مثلاً بأن مثلي ومثل الإخوان المسلمين كمثال طيب يعالج مريضاً بسرطان المعدة يوشك أن يهلكه ويفتك به، فليس من واجب هذا الطبيب أن يقول للمريض: إن مخك سليم، ورئتك سليمة، وقلبك سليم، وعظامك صحيحة، ولكن معدتك فقط بها سرطان، بل إن من واجب هذا الطبيب أن يحذر المريض: بأنك تواجه مرضاً خطيراً فتاكاً، يوشك أن يستشري في جسمك، ويتخطى قدرة الطب على علاجه، ويؤدي بك للهلاك.

- ومن النقد الذي وجه إلي أي تعرضت بالنقد والتجريح للشيخ حسن البنا رحمه الله، وهو رمز في الحركة الإسلامية لا يجوز المساس به.

وكان من ردي أن الشيخ حسن البنا -رحمه الله- بلا شك رمز رائد في الحركة الإسلامية، أكرمه الله بالشهادة، التي نسأل الله أن يتقبلها منه، ويتقبل منه سائر عمله الصالح، ويعلم الله وحده مدى الحب والاحترام الذي أكنه في قلبي له، ولكن الشيخ حسن البنا -رحمه الله- في النهاية ليس معصوماً، وهو أيضاً شخصية عامة من حق أي دارس أن يتناولها بالدراسة والنقد.

كما أن الشيخ حسن البنا -رحمه الله- بذر بذرة الجهاد في الحركة الإسلامية المعاصرة بعد سقوط الخلافة، ولكنه -رحمه الله- كانت له تصرفات وسياسات خاطئة ومخالفة للولاء والبراء، ثم خلف من بعده خلوف لم يروا من تاريخه إلا تلك التصرفات والسياسات الخاطئة، وكلما ناقشناهم وحاكمناهم إلى الكتاب والسنة كان من جوابهم: إن حسن البنا -رحمه الله- قد فعل ذلك، فكان لا بد -إذن- من التعرض لتصرفاته بالنقد والتمحيص. ولكن دفعني نصيحة هؤلاء الإخوة -التي أظنها خالصة- إلى إعادة قراءة الكتاب مرات، وحاولت أن أرفع منه ما أشاروا إليه، دون أن يمس إقامة الدليل وتوضيح الحجة.

ولقد ترددت في إصدار الكتاب بعد أربع عشرة سنة دون أن أشير في طبعته الثانية لما أحدثه الإخوان من سقطات وأخطاء جسيمة في المنهج والسلوك، ولكن حال بيبي وبين ذلك أمور:



## الحصاد المر

أولها: أن موضوع الكتاب يتناول مسلك الإخوان المسلمين في ستين عاماً (1928-1988)، فإذا أضفت إلى الكتاب أحداث أربعة عشر عاماً، فسيكون موضوع الكتاب (الإخوان المسلمون في أربعة وسبعين عاماً). وهو موضوع أكبر من الأول.

وثانيها: أن أحوالي تغيرت في هذه السنين تغيراً كبيراً، ولم أعد مستطيعاً الوصول للمراجع والمصادر بنفس السهولة أثناء كتابتي للطبعة الأولى، وإذا كنت أعتبر ما توصلت إليه من مراجع ومصادر في الطبعة الأولى لم يكن مرضياً لي، فكيف بحالي الآن؟

ولذا قررت أن أبقى الكتاب على حاله دارساً لستين عاماً من تاريخ الإخوان، وأن يكون طبعة ثانية للكتاب، أراجع فيه النص الأصلي وأضيف أو أحذف منه ما أرى أنه أفضل وأقرب للوصول للحقيقة والتدليل عليها. وقد أشرت إلى رغبتني في هذه المراجعة في كتابي (فرسان تحت راية النبي @) - تأملات في مسيرة الحركة الجهادية في مصر<sup>1</sup>.

وانتهزت هذه الفرصة لأعيد ترتيب مواضيع الكتاب ترتيباً أرى أنه أقرب للسلسلة الموضوعية للبحث. وأرجو من ينقد هذا الكتاب على أساس من أصول التصنيف والبحث أن يتذكر أن كاتبه قد كتبه في ظروف من القلق والتنقل لا تسمح بالوصول المتأن للمصادر ولا بالمتابعة لكل ما يكتب أو يؤلف، بل ولا تسمح أحياناً بالوصول للكتاب نفسه، فقد انقطعت صلتني بالكتاب وفقدته مرتين أو أكثر، حتى أكرمني الله بنسخة منه لأراجعها.

ولكني أنتهز فرصة هذه الطبعة الثانية لأسجل عدة ملاحظات أراها مفيدة في موضوع هذا الكتاب:

### الملاحظة الأولى :

أن الإخوان قد ارتكبوا في الفترة ما بين الطبعتين أخطاء منهجية جسيمة كرروا بها أخطاءهم السابقة وزادوا عليها.

ومن هذه الأخطاء البيانات التي أصدروها لبيان عقيدتهم في مسائل مثل المشاركة السياسية ودور المرأة ودور المسيحيين في العمل السياسي وموقفهم من العنف والدستور والقانون.

وقد حصلت على نسخة من بيانهم المعنون بعنوان (بيان للناس) يتضمن مقدمة ثم بيان موقف الإخوان من أربع قضايا وهي: قضية الموقف العام من الناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين وقضية الدين والسياسة وقضية العمل السلمي ورفض العنف واستنكار الإرهاب وقضية حقوق الإنسان.

---

<sup>1</sup> وهو الكتاب الذي سرقته صحيفة (الشرق الأوسط)، بعد أن حصلت عليه من المخابرات الأمريكية التي ظفرت بحاسوبي في أفغانستان، واختلقت قصة متهالكة لسبب حصولها عليه، وحذفت منه ثلثاه، وخلطت ترتيب الثلث الباقي. وكان من الجزء المحذوف فصلان أحدهما عن النظام المصري والآخر عن النظام السعودي، وما كان لصحيفة الشرق الأوسط السعودية التمويل أن تنشرهما! ونشرت (الشرق الأوسط) الكتاب على حلقات بعنوان (الوصية الأخيرة).

## الحصاد المر

وهو بيان خطير جداً، يكشف مدى التهافت العقائدي الذي انحدر إليه الإخوان، وقد ألحقت هذا البيان بآخر الكتاب، وليس من مقصدي الرد تفصيلاً على هذا البيان، فقد تكفل بالرد عليه تفصيلاً الأخ/ أحمد عبد السلام شاهين في كتابه (فتح الرحمن في الرد على بيان الإخوان).

ولكنني ألاحظ على هذا البيان عدة ملاحظات جديرة بالتأمل:

**1- أن البيان وهو يتعرض لقضية الدين والسياسة لم يتعرض لحاكمية الشريعة ووجوب جعلها الحاكمة العليا في المجتمع، بل ولم يدع البيان إلى تحكيم الشريعة وإعادة صياغة الدستور والقوانين بناء على أحكام الشريعة، ولكنهم ذكروا عبارة عامة ضبابية لا يستفاد منها أي إقرار بحاكمية الشريعة حين قالوا: (ومنهج الإسلام الذي يلتزم به الإخوان المسلمون أن سياسة الناس بالعدل والحق والرحمة جزء من رسالة الإسلام، وأن إقامة شرائع الإسلام فريضة من فرائضه). ولكنهم لم يبينوا ما هي شرائع الإسلام في قضية الدين والسياسة؟ وكيف تكون إقامتها؟**

بل وزادوا الطين بلة حين تحدثوا عن شرعية الحكم فقالوا: (وإنما ترجع شرعية الحكم في مجتمع المسلمين إلى إقامته على رضا الناس واختيارهم وإلى مصلحة الشعوب ليكون لها في الشئون العامة رأي ومشاركة في تقرير الأمور)، فخلطوا بين حرية الأمة في اختيار ممثليها وبين وجوب تحاكم الأمة المسلمة للشريعة الإسلامية، المتزلة التي لا تستند على اختيار الناس، وإنما تستند على كونها ربانية منزلة.

والمتتبع لكثير من بيانات الإخوان يجد هذا التعميم والتعتيم والضبابية في محاولة لإرضاء غير المسلمين بعبارات مطاطة كثيراً ما لا تنضبط بأحكام الشريعة.

أليس مثيراً للاستغراب والتساؤل أن الإخوان المسلمين -حينما يتحدثون عن (قضية الدين والسياسة) في بيان للناس- لا يتعرضون لقضية حاكمية الشريعة؟

**2- أن البيان دعا إلى المساواة بين المسلمين والمسيحيين في كافة الحقوق السياسية والمدنية حين قال: (لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وهم شركاء في الوطن وإخوة في الكفاح الوطني الطويل، لهم كل حقوق المواطنة المادي منها والمعنوي المدني منها والسياسي).**

وبناء على ما ذكره فإن من حق المسيحيين تبوء أي منصب، ولكن البيان لم يتعرض لليهود مع أنهم موجودون في بلادنا، فهل يرى الإخوان أن من حق اليهودي أن يكون رئيساً للدولة أو رئيساً للوزراء أو وزيراً للدفاع أو الخارجية أو مديراً للمخابرات؟ ولماذا لم يذكروا ذلك ويقرروا هذا الحق لهم كما قرروه للمسيحيين، أم أنها السياسة التي تتحكم في العقائد؟

وهنا يظهر البون بين منهج الإخوان ومنهج الإسلام، فالإخوان يكادون يتطابقون مع النهج الغربي في الحكم الذي يقوم على العلمانية وحاكمية الأغلبية والانتماء الوطني، بينما يقوم النهج الإسلامي في الحكم على الربانية وحاكمية الشريعة وأخوة الإسلام.

## الحصاد المر

حتى أنهم حينما يطالبون بتطبيق الشريعة -في غير هذا البيان- إنما يطالبون بذلك على أساس من حاكمية الأغلبية، وليس على أساس من حاكمية الشريعة، وهذه سقطة عقائدية خطيرة.

3- أن البيان لم يتضمن أية كلمة عن الحملة الصليبية الغربية المستمرة ضدنا، بل لم يتضمن البيان أية كلمة عن احتلال الصليبيين واليهود لبلاد المسلمين، وكل الذي ذكر فيه عبارة: (وميزان يظلم ويجور ويرر العدوان حين تتصل الأمور بشعب من شعوب المسلمين أو حكومة من حكوماتهم، وما أنباء البوسنة والهرسك ومأساة الشيشان منا ببعيدة). وعبرة: (لكننا ونحن نعلن هذا كله نسجل أمام الضمير العالمي أن المظالم الكبرى التي يشهدها هذا العصر إنما تقع على المسلمين ولا تقع من المسلمين). أين أراضي المسلمين المحتلة؟ وأين الوجود العسكري الصليبي الذي يجثم فوقها من المغرب لإندونيسيا؟ وأين التحريض على وجوب جهاد هؤلاء اليهود والصليبيين في هذا (البيان للناس)؟ هل كل ما يعرفه الإخوان هو (العمل السلمي ورفض العنف واستنكار الإرهاب)؟ ما هو موقف الإخوان المسلمون -حين صدر هذا البيان- من قوات الصليبيين التي تحتل الخليج وجزيرة العرب؟ وما هو موقفهم من سفارة إسرائيل في القاهرة؟ وما هو موقفهم من سيناء المتروعة السلاح التي تحتلها القوات الأمريكية؟ هل موقفهم فقط هو التظاهر وعقد المؤتمرات ورفض العنف واستنكار الإرهاب؟

ثم ما هو موقف الإخوان في (بياتهم للناس) من الذين مكنوا الصليبيين من احتلال بلادنا؟ وقدموا لهم القواعد والتسهيلات لضرب العراق في حرب الخليج الأولى؟ وما هو موقفهم من الذين فتحوا لإسرائيل سفارة في القاهرة؟ هل موقفهم منهم إعادة انتخابهم لرئاسة الجمهورية؟!

4- لم يتضمن البيان أية كلمة عن فلسطين وعن واجب المسلمين جميعاً في المشاركة في الجهاد ضد اليهود. وهذا أمر جدير بالتساؤل والاستغراب.

5- لم يتضمن البيان أي اعتراف بخطأ الإخوان في مواقفهم السابقة ولا في تأييدهم لترشيح حسني مبارك لرئاسة الجمهورية، مما يؤكد على أن الإخوان موعلون فيما أسلفوا من أخطاء.

### الملاحظة الثانية :

أن الإخوان مصرون على التفريق بين العدو الوطني والعدو الأجنبي بلا أي مستند من شرع أو عقل، فالعدو الوطني يواجه بالنهج السلمي القانوني وأحياناً بإعادة انتخابه رئيساً للجمهورية، أما العدو الخارجي فيحاربه أهل الأرض المحتلة فقط، وفي بلدهم المحتل فقط. وفي هذا الصدد أنقل هذا الحوار الذي أراه هاماً للدكتور عبد المنعم أبو الفتوح -عضو مكتب الإرشاد في جماعة الإخوان المسلمين- في برنامج (حوار مفتوح)<sup>2</sup>:

(- غسان بن جدو: دكتور عبد المنعم. لا شك أنو -في حقبة تاريخية عريضة- التيار الإسلامي تعرض لضغوط شديدة من قبل الحكومات. طبعاً أنتم تزعمون الآن كتيار إسلامي بشكل عام في العالم العربي بأنكم أكثر تيار

<sup>2</sup> سيلاحظ القارئ أننا نقلنا الحوار بنصه بدون أي تصويب.



## الحصاد المر

يتعرض لهذه الضغوط حتى الآن في مصر في المغرب العربي. جزء من المغرب العربي بطبيعة الحال. في بعض الأقطار الأخرى.

مع ذلك مع ذلك هناك من ينتقدكم أنه أنتم صحيح أنكم لا تريدون العنف ولا تسعون إلى هذا الأمر، ولكن تمادنون السلطات بشكل كبير، بحيث أنكم أصبحتم كالأحزاب الأخرى النخبوية لا تقبلون على التضحية.

– الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح: يعني الذي يقول إننا تمادون السلطات يعني الحبيثة لا يعني يجافي الحقيقة. يعني حينما يكون الإخوان المسلمين منذ عادوا عام سبعة وسبعين – أخرجوا من السجون وعلى مدار أكثر من أربعة وتلاتين عاماً – موجودين رغم أنف السلطة حيث أن السلطة ما زالت تسميهم جماعة الإخوان المسلمين المحظورة فكيف ي... حينما لم تخلو سجون مصر منذ السبعينات وحتى الآن لم تخلو من معتقلين ومصادرين من الإخوان المسلمين.

– غسان بن جدو: نعم.

– الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح: حتى الآن حينما نكون نحن الإخوان المسلمين الوحيديين الذين قدمنا من القوى السياسية في مصر إلى محاكمات عسكرية حينما يتم كل هذا لا يتصور أحد أن سلطة أو.. سواء في مصر أو في غير مصر بصفة عامة تقمع التيار الإسلامي بهذه الطريقة يمكن أحد أن يهادنها. ولا يرضى بها.

– غسان بن جدو: طب أعطيك مثلاً حياً دكتور عبد المنعم مثلاً حياً على هذا الأمر الآن هناك وجود عسكري أمريكي في العراق يصف نفسه بالاحتلال ويوصف من قبل الآخرين بالاحتلال. التيار الإسلامي هناك الممثل بالإخوان المسلمين جزء من مجلس الحكم الانتقالي، وهو مشارك في هذا الأمر.

– الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح: أنا يعني حضرتك دعني أكمل، وحاعود على العراق ليس هروباً من قضية العراق، بس هاعود عليها. ولكن يعني إذا تصور أحد أن تعاملاتنا كتيار إسلامي مع الحكومات الوطنية اللي هي من أبناء وطننا مهما اختلفنا معها ومهما تصادمنا معها سيكون بنفس الأسلوب الذي نتعامل فيه مع المحتل الأجنبي فدي مسألة إحنا بنرفضها.

– غسان بن جدو: بوضوح ما الذي تعنيه؟

– الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح: يعني حينما كان هناك محتل أجنبي في مصر الإنجليز نحن قاتلناهم ومتنا واستشهدنا في... وحينما كان هناك محتل أجنبي في فلسطين التيار الإسلامي وكل التيارات الوطنية والعربية تقاتله وتموت، لكن حينما يكون الخلاف أو الصدام أو القمع من حكومة وطنية مهما اختلفنا معها فمن مبادئنا ألا نرفع السلاح عليها. هذا مبدأ عندنا كده. مهما نالنا من أذى، لكن ده لا يعني في ذات الوقت أننا نستسلم لظلمها وقمعها، ولو أننا استسلمنا لظلم السلطة أو سكتنا عليه لما دخل لنا سبعة آلاف معتقل في انتخابات سنة ألفين. كان ممكن نستجيب لهذا القمع، ونؤول لا داعي لدخول الانتخابات ما دامت التضحيات بهذه بهذا الشكل الكبير.

## الحصاد المر

وبالتالي ولكن هي المسألة مسائل كيف تقدر المصلحة الوطنية، وأن تكون المصلحة الوطنية العليا أهم من مصلحتنا، حتى لو كانت مصلحة الإخوان المسلمين كتجمع أو كحزب أو مصلحة الأفراد.

– غسان بن جدو: ماذا عن العراق؟

– الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح: قضية العراق حضرتك الذي يعني دخل ال.. الذي دخل المجلس المجلس الانتقالي اتنين من الحزب الإسلامي، وهو حزب يشمل إخوان وغير إخوان. أما مسألة المقاومة – فبكل وضوح وبدون يعني موارد – نحن مع المقاومة المسلحة. نحن كإخوان مسلمين وكقيادة عالمية للإخوان المسلمين في العالم نحن مع المقاومة المسلحة في العراق ضد المحتل الأمريكي مئة في المئة.

وأنا أتمنى – أنا على مستوي الشخصي بل كل الإخوان في مصر وفي العالم – أن نستطيع أن نحمل السلاح لمواجهة الاحتلال الأمريكي في العراق.

كما نتمنى ذات الأمانة أن نحمل السلاح لمواجهة المحتل الصهيوني في فلسطين.

هذه مسألة مسألة دين لأ يعني هذه ليست مسألة سياسية إذا احتل أرض من أراضي المسلمين يصبح الجهاد فرض عين على كل رجل وامرأة وشاب وفتاة. تخرج المرأة بدون إذن زوجها ويخرج الولد دون إذن أبيه هذه مسألة يعني ليست.

– غسان بن جدو: طيب شكراً.

– الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح: محل هزار ولا لعب يعني.

– غسان بن جدو: أعود للإخوان هنا تفضل سيدي.

– محمد الصيور من المكتب الصحفي لمنظمة التحرير الفلسطينية.

– غسان بن جدو: جيد.

– محمد الصيور: يبدو يبدو أننا ندور في دوامة لتعويدها أو لتدجيننا من قبل الأحزاب على واقع أن العجز هو أمر واقع، وعلى أن لا إمكانية للتغيير، فمشهد مشهد الخطاب السياسي لأي حزب لا يساوي أبداً السلوك السياسي لهذا الحزب في الشارع أولاً.

ثانياً: يبدو كأننا نسير باتجاه انضباط.

– غسان بن جدو: وضحي النقطة الأولى من فضلك. يعني مهمة. النقطة الأولى اللي.

– محمد الصيور: على واقع العجز؟

– غسان بن جدو: نعم النقطة الأولى. يعني كيف أن هذا المشهد.

– محمد الصيور: النقطة الثانية توضح الأولى. النقطة الثانية توضح الأولى. وهي أننا نسير على وتيرة انضباط

واحدة، مثلاً النائب أو المناضل البريطاني جورج جالاوي يقول: بأن الجمهور العربي لن يخرج من دوامة عجزه إلا بتبديل نظامه السياسي الحاكم.

## الحصاد المر

- غسان بن جدو: نعم.
- محمد الصيور: هنا لا أدعو لثورة. لكن أيضاً وأنا محق إن قارنت هذا الموضوع بالطفل الفلسطيني الذي يحمل محفظته وهو يقاوم. بمعنى إنه لماذا أخاف لماذا أخاف من النظام الديكتاتوري الذي قد يضعني في السجن لفترة وأخرج، بينما الطفل الفلسطيني ذاهب قد لا يعود أبداً وهو طفل. فالمعادلة فالمعادلة بأن لا إصطدام مع النظام تبرير لبقاء النظام بحد ذاته وبقاء لتحويل الحزب أيضاً إلى نوع من التيار النخبوي الذي يقول ما يجب أن يلتزم به تحت سقف النظام ليس فوقه. وهنا أشدد أيضاً على أن الدعوة ليست دعوة لثورة. إنما دعوة لجعل الشارع يتكلم من خلال برامج حزبية تنطق بمشاريع وبرامج تغييرية حقيقية تعطي.
- غسان بن جدو: خليك خليك في حوار مع.
- محمد الصيور: رسالة.
- غسان بن جدو: مع الدكتور عبد المنعم خليك. تفضل دكتور عبد المنعم.
- الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح: يعني حضرتك بتؤول نفس الكلام اللي أنا أولته. يعني إنت بتؤول: نحن لا نقصد نحن لا نقصد أننا لا نصطدم مع النظم صداماً مسلحاً. أما نحن في صدام يومي مع النظام. نحن كإخوان مسلمين على مستوى العالم في صدام يومي مع النظم القمعية ولولا أننا في صدام يومي معها ما دخلنا السجون والمعتقلات. ولكن الذي أنفيه وأؤكد عليه بكل صراحة أننا لن نصطدم مع النظم الوطنية صداماً مسلحاً. وبالتالي هو ده الكلام نفسك اللي بتؤوله. بتؤول: لا أدعو للثورة. ولكن أدعو. نحن غير راضين على أي نظام يحكم العالم العربي والإسلامي دون أن يحكمه بإرادة شعبية مئة في المئة.
- غسان بن جدو: طيب دكتور.
- الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح: وننظر إلى هذه النظم جميعها التي جاءت ضد رغبة شعوبها. على أنها نظم غير مشروعة ولن نعترف بمشروعيتها الدستورية إلا إذا جاءت من خلال صندوق الانتخابات. ونحن نحترم أي نظام -حتى لو لم يرفع شعارات الإسلام- جاء من خلال صندوق الانتخابات. وسنظل في صدام مع كل نظام غير دستوري وغير معبر عن إرادة الشعب أو جاء ضد رغبة الشعب، ونظل في صدام معاه. لكن لن نكون في صداماً مسلحاً معاه.
- محمد الصيور: هذا يعني أن.
- الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح: وأنا بس أريد قبل أن أنسى. وهذه تجربة إخوانا الفلسطينيين حتى داخل الأراضي الفلسطينية. لو أن حينما اختلفت حماس منظمة حماس مع السلطة الفلسطينية قاموا بصدام مسلح وكان ممكن يحملوا نفس النظرة لضاع الجهاد الفلسطيني كله. لكن مما زلنا نحمله جميعاً تقديراً وإعزازاً لفصائل المقاومة الفلسطينية أنها رفضت أن تتقاتل فيما بينها وظل فوهات بنادقها موجهة للصهاينة.
- غسان بن جدو: نعم.

## الحصاد المر

- الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح: ونحن نلتزم داخل كل أقطارنا بنفس المبدأ. ستظل فوهات بنادقنا وقاتلنا المسلح ضد أعداء الوطن من الأجانب.

- غسان بن جدو: رأيك أخي.

- محمد الصيور: لا زلنا أمام محاولة تقليل الكلفة التي قد ندفعها في مواجهة النظام.

- غسان بن جدو: نعم.

- محمد الصيور: أنا أستطيع أستطيع بدل السبعة آلاف أستطيع إن كنت أعبر عن وجهة نظر عن وجهة نظر عادلة وقوية وفاعلة في شارع بمصر والشارع المصري عفواً أنا قادر أن أدخل إلى السجون خمسون ومئة ألف ولماذا لا ولماذا لا؟ الطفل الفلسطيني مثال أرقى. فلنكن دونه بكثير. وإنما بمستوى عادل من الإداء النضالي الذي يشبث أننا جادون بين سلوك سلوك منتج من خلال برنامج نضالي يوحد الجميع<sup>3</sup>.

1- وفي كلام الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح السابق ما يؤكد على أن عدم صدامهم مع الأنظمة صداماً مسلحاً ليس مربوطاً بعدم القدرة، وإنما هو مبدأ دائم في الحال والاستقبال وفي جميع البلاد، وأن قتلهم سيظل فقط ضد المحتل الأجنبي. فقد استخدم عبارات: (فمن مبادئنا ألا نرفع السلاح عليها هذا مبدأ عندنا) و(لن نصطدم مع النظم الوطنية صداماً مسلحاً) و(ستظل فوهات بنادقنا وقاتلنا المسلح ضد أعداء الوطن من الأجانب) و(لن نكون في صداماً مسلحاً معاه).

وهذا أمر مخالف للشرع والعقل والتاريخ ومنه تاريخ الإخوان أنفسهم.

أ- فهذا المبدأ يخالف السنة الثابتة عن النبي @، فقد أخرج البخاري ومسلم -رحمهما الله- عن جنادة بن أبي أمية قال: ( دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض، قلنا: أصلحك الله، حدث بحديث ينفعك الله به، سمعته من النبي @، قال: دعانا النبي @ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم من الله فيه برهان<sup>4</sup>. ويخالف إجماع العلماء على وجوب خلع الحاكم المرتد وتعيينه على من قدر عليه<sup>5</sup>، ولا فرق ولا اعتبار في ذلك بكونه وطنياً أو مستورداً. وهذا دليل على الفقر الشرعي لدى الإخوان.

ب- وهذا المبدأ يخالف تاريخ الإسلام: فهذا الحسين بن علي ؑ وعبد الله بن الزبير ؑ قد خرجا على حاكم وطني، ثم من بعدهما من الصالحين الذي أثنى عليهم الأئمة والمؤرخون كابن الأشعث ومحمد النفس الزكية وأحمد

<sup>3</sup> قناة الجزيرة الفضائية- برنامج حوار مفتوح- يوم 3/ 3/ 1425هـ- موضوع البرنامج عن الأحزاب السياسية العربية وعلاقتها

بتحركات الشارع العربي- المقدمة: غسان بن جدو- الضيوف: الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح وحسين عبد الرازق وعبد الله الكوراني.

<sup>4</sup> صحيح البخاري- كتاب الفتن- باب: قول النبي @: (سترون بعدي أموراً تنكرونها)- حديث رقم: 6647 ج: 6 ص:

2588، صحيح مسلم- كتاب الإمارة- باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية- حديث رقم: 1709 ج:

3 ص: 1470.

<sup>5</sup> الباب الأول: بين يدي البحث- بعض الأصول الشرعية/ الفصل الأول: في بيان حكم من لم يحكم بما أنزل الله.

## الحصاد المر

بن نصر الخراعي -رحمهم الله- كلهم خرجوا على حكام وطنيين. كما اتفق العلماء على تكفير الدولة العبيدية ووجوب الخروج عليها وهي دولة وطنية في ميزان الإخوان المسلمين!!

ج- ثم إن تقسيم الحكم لوطنيين وغير وطنيين تقسيم ما أنزل الله به من سلطان، ولا اعتبار له في ميزان الشرع، لأن الاعتبار في ميزان الشرع بسلوك الحاكم وليس بوطنه.

د- ثم ألا يؤكد هذا التقسيم أن الإخوان قد خالفوا أصول الإسلام في الحكم التي تقوم على الربانية والشورى وأخوة الإسلام، واستبدلوا بها العلمانية (التي يسمونها الدولة المدنية) والديمقراطية والرابطة الوطنية.

هـ- ثم ألم يتفق الإخوان مع جمال عبد الناصر على الانقلاب على الملك فاروق وهو حاكم وطني، طالما بايعوه وأظهروا تأييدهم له؟

و- ثم ألم يجاهد المجاهدون الأفغان نجيباً بعد خروج الروس من أفغانستان؟ وكان الإخوان يؤيدونهم على قتال الحاكم الوطني، أم أن أمريكا كانت راضية يومئذ عن قتال السلطة الوطنية؟

ز- ونفس مبدأ عدم الصدام مع السلطة الوطنية يمكن أن يستخدمه الإخوان المسلمون في العراق لمنع جهاد الجيش العراقي الخائن والشرطة العراقية الخادمة والمدافعة -كدروع بشرية- عن القوات الأمريكية.

وبماذا يفتي الإخوان المجاهدون إذا واجهوا الجيش الأمريكي والشرطة العراقية والحرس الوطني العراقي مجتمعين؟ هل يفتون بقتال الأمريكان فقط وترك الشرطة الوطنية والجيش الوطني ليقتلوا المجاهدين وينتهكوا حرماهم.

ح- لو طبقنا قواعد الإخوان فسنقضي على الجهاد لأنه:

(1) لا نكفر الكافر مهما ظهر كفره لأننا دعاة ولنا قضاة.

يقول الدكتور محمد جمال حشمت عضو مجلس الشعب عن الإخوان المسلمين الذين يتبرأون حتى من سيد قطب: (يكفي إصدار كتاب "دعاه لا قضاة" بما ينفي قضية التكفير حتى وإن كان منهم سيد قطب. المنهج الذي التزمه الإخوان بأنه لا تكفير، والأصل العشرين من الأصول العشرين أنه لا يجوز لأحد أن يكفر أحد بمعصية. أمر واضح، وليست هناك محاولات اغتيال لتكفير تمت، وليست هناك ادعاء بتكفير، ولما ادعى بعض الإخوان قضية التكفير خرجوا من الجماعة. اتناقشوا، اللي فهم واعتدل وعاد عن غيّه رجع تاني، واللي مارجعش انفصل عن الجماعة وقال له فصّاله: شوف لك يافطة تانية. قضية واضحة جداً)<sup>6</sup>.

(2) لا جهاد ضد السلطة الوطنية.

(3) يتعاون الإخوان مع الحكومة على استقرار الأمن، وأن الحكومات تجد في وجود الإخوان مصلحة، لأنهم يساعدونها على الحفاظ على أمنها<sup>7</sup>.

<sup>6</sup> قناة الجزيرة الفضائية- برنامج بلا حدود- المستقبل السياسي للإخوان المسلمين في مصر- مقدم الحلقة: أحمد منصور- ضيف الحلقة:

د. محمد جمال حشمت -عضو الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري- تاريخ الحلقة: 10/01/2001.

<sup>7</sup> راجع: كلام عمر التلمساني ومأمون الهضيبي -رحمهما الله- في الباب الثاني: مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين

## الحصاد المر

- (4) لا جهاد في غير بلدنا إلا بإذن سلطتنا الوطنية<sup>8</sup>.
- (5) لا جهاد ضد العدو الغازي إلا في البلد الذي غزاه<sup>9</sup>.
- (6) مشاركة الغزاة الصليبيين في توفير غطاء شرعي للاحتلال، كما حدث من مشاركة الحزب الإسلامي في مجلس الحكم العميل للأمريكان في العراق.
- وتطبيق هذه القواعد يؤدي لأمرين في غاية الخطورة على مصير الأمة المسلمة ومستقبلها:
- أولهما: أن الإخوان يقومون بدور الكابح والمانع والعائق ضد أي توجه جهادي لمقاومة الغزاة الصليبيين واليهود المعتدين على أمتنا، فتطبيق هذه القواعد سيؤدي لعزل المجاهدين في كل قطر إسلامي وحرمانهم من دعم إخوانهم المسلمين وتركهم لتستفرد بهم القوات الغازية الصليبية واليهودية. وكلام الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح عن تأييده للمقاومة في العراق وفلسطين كلام جميل، ولكنه كلام فارغ من المضمون بالنظر إلى قيود الإخوان وعوائقهم على الجهاد.
- وثاني هذين الأمرين: أنه لا أمل في تغيير الحكام الفاسدين المفسدين عملاء اليهود والصليبيين المسيطرين على بلادنا، فإذا كفر الحاكم لا نكفره، وإذا قدرنا على خلعته بالقوة لن نخلعه، إذن فماذا بقي؟ انتظار قوة من الخارج لتحل مشكلتنا!
- ط- نشر هذه المبادئ (عدم الجهاد إلا بإذن الحاكم- عدم جهاد السلطة الوطنية- عدم تكفير الكافر الذي ثبت كفره) في الوقت الذي تشتد فيه الحملة الصليبية يؤدي لخلق جهاد الأمة المسلمة وتقييدها ومنعها من التصدي لعدوها. ولذا لا بد من التصدي لهذه المبادئ بقوة وكشفها وتبيين خطرها.
- 2- وقد ورد في كلام الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح المذكور أعلاه عدة أخطاء أخرى نمر عليها بإيجاز للأهمية:
- أ- فمنها اعتباره شرعية الحكومات بصندوق الانتخابات فقط:

---

عاماً/ الفصل الأول: الإخوان ورفض الخروج على الحاكم مع الالتزام بالدستور والقانون/ 9- تعاون الإخوان مع الحكومات على استقرار أمنها.

<sup>8</sup> صرح بذلك مصطفى مشهور -رحمه الله- في تصريحه الشهير لمحلة الجهاد في بشاور، وراجع كلام محمد حامد أبي النصر رحمه الله: جريدة النور غرة ربيع الآخر 1407 هـ ص: 3، وراجع تفصيل ذلك في الباب الثاني: مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً/ الفصل الأول: الإخوان ورفض الخروج على الحاكم مع الالتزام بالدستور والقانون/ 13- القتال عند الإخوان ضد العدو الخارجي -عدو الوطن- فقط.

<sup>9</sup> مجلة لواء الاسلام 7/2/89 ص: 15. راجع تفصيل ذلك في الباب الثاني: مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً/ الفصل الأول: الإخوان ورفض الخروج على الحاكم مع الالتزام بالدستور والقانون/ 13- القتال عند الإخوان ضد العدو الخارجي -عدو الوطن- فقط.



## الحصاد المر

(1) وهذا مخالف لأصول الشرع، فشرعية أي نظام تعتمد أساساً على تحاكمه إلى الشريعة. أما اغتصاب الحاكم للسلطة فهو ذنب وظلم ولكنه لا يخرج النظام عن الشرعية.

وفي المقابل أيضاً فإن مجيء أي حاكم للسلطة عبر صندوق الانتخابات لا يجعل حكمه شرعياً، بل الذي يجعل حكمه شرعياً هو التزامه بأحكام الإسلام، وإلا لكانت أنظمة الحكم في الهند وإسرائيل وأمريكا وبريطانيا أنظمة شرعية!!

(2) ثم هل جاء حسني مبارك عبر صندوق الانتخابات حينما أيده الإخوان؟ أم جاء بالقهر والتزوير وقوانين الطوارئ وقتل الأبرياء وهتك الحرمات!!

ب- ومن هذه الأخطاء قوله: (ونحن نحترم أي نظام -حتى لو لم يرفع شعارات الإسلام- جاء من خلال صندوق الانتخابات)!!

ونكرر أن النظام الملتزم بالشرعية إذا جاء عن طريق اغتصاب السلطة قد يكون مذنباً أو فاسقاً، أما النظام الذي لا يرفع شعارات الإسلام فهو كافر أو مرتد. والمسلم الفاسق له حقوق الإسلام أما الكافر فلا ولاء بينه وبين المسلم. والمسلم الفاسق أقرب إلى بقية المسلمين من الكافر أو المرتد، وهل يحترم الدكتور عبد المنعم النظام في إسرائيل وأمريكا وبريطانيا والهند التي ارتكبت وترتكب الجرائم ضد الأمة المسلمة لأنها أنظمة جاءت عبر صناديق الانتخابات؟

ج- ومن أخطائه أنه ذكر أن الجهاد يصير فرضاً عينياً ضد العدو الأجنبي الغازي لبلاد الإسلام، ولكنه تناسى هذه الفريضة العينية تماماً مع الحاكم المرتد، وأصر إصراراً عجيباً -بلا مبرر من شرع ولا عقل- على عدم قتاله! د- ومن أخطائه أيضاً استدلاله بتجربة حماس مع السلطة الفلسطينية، ويرد عليه بأن:

(1) مسلك حماس ليس دليلاً شرعياً ولا عقلياً.

(2) ثم ربما تفعل حماس ذلك تفويتنا لأكبر المفسدين وهو أمر جائز في الجهاد. وفارق بين تفويت أكبر المفسدين وبين المبدأ الثابت في الحال والاستقبال.

(3) وادعائه بأن الصدام مع السلطة الفلسطينية كان سيضيع الجهاد يتناقض مع تأييدهم للمجاهدين الأفغان في قتالهم لنجيب بعد انسحاب الروس، ويتناقض مع تحالفهم مع عبد الناصر ضد الملك رغم وجود الاحتلال الإنجليزي، ومع ذلك انقلبوا على الملك الوطني.

(4) ثم لا بد أن تصطدم أي حركة إسلامية مخلص -عاجلاً أو آجلاً- مع السلطة الفلسطينية العلمانية التي باعت فلسطين.

هـ- ومن أخطائه أيضاً هروبه المكشوف حين برر دخول الحزب الإسلامي لمجلس الحكم الانتقالي في العراق، وهي إجابة لا تليق، ولا تحترم ذكاء السامعين.

## الحصاد المر

و- ومن أخطائه أيضاً عدم اعترافه بخطأ الإخوان، فلم يعترف مثلاً بخطأ تأييدهم لحسني مبارك في انتخابات عام **1987**، وهو يتحدث عن نضالهم اليومي منذ عام **1977** ضد النظام المصري!!

### الملاحظة الثالثة :

تجاهل الإخوان حقيقة انسداد باب التغيير السلمي:

مما يثير الاستغراب إصرار قيادة الإخوان على الأساليب السلمية، رغم انسداد أبواب هذا التغيير في بلادنا منذ وقت بعيد، فالإخوان أنفسهم يقرون بأن حسن البنا -رحمه الله- حين قرر خوض الانتخابات منع من الترشيح بضغط انجليزي مرة، ثم أسقط بالتزوير بضغط بريطاني أيضاً مرة ثانية.

ويتناسى الإخوان تماماً حقيقة المواجهة الصليبية اليهودية للأمة المسلمة، وأن هذه القوى الصليبية اليهودية لن تسمح للأمة المسلمة بنيل حريتها، لأن الأمة المسلمة لو نالت حريتها فستعلن الجهاد ضد أكابر المجرمين الصليبيين واليهود وضد عملائهم الحاكمين لنا.

إن إصرار الإخوان على التزام الأساليب السلمية واعتباره مبدأً معتقداً -في الوقت الذي تمارس القوى المستكبرة ضد أمتنا المسلمة كل أساليب القهر والكذب والإفساد والغش والتزوير- يعد تأمينا لهذه القوى، ويعد أيضاً تفرغاً وحرفاً لطاقت الأمة المسلمة وبخاصة شبابها بعيداً عن النكاية الحقيقية في أعداء الإسلام. وإذا واجهت الإخوان بهذه الحقائق يسلمون بها ولكنهم يقولون: إن أمريكا -بعد الحادي عشر من سبتمبر- تريد التغيير، وهذه فرصتنا، ولن نضيعها.

والحقيقة المرة أن أمريكا تريد التغيير لمصلحتها لإيجاد عملاء أكثر كفاءة في خدمة مصالحها!

### الملاحظة الرابعة :

التحول لحزب مدني:

كان شعار الإخوان سابقاً المصحف والسيوفان تحتها عبارة (الجهاد سبيلنا). ولما قرروا دخول الانتخابات اعترضت الحكومة على هذا الشعار، فغيروه إلى (الإسلام هو الحل)، والآن مع هبوب الريح الإصلاحية الأمريكية غيروهم إلى (حزب مدني ذو مرجعية إسلامية)، ثم إلى أين...؟

وأنقل هنا فقرات هامة من حوار أحمد منصور مع كل من الدكتور محمد جمال حشمت عضو مجلس الشعب عن الإخوان المسلمين والدكتور عبد المنعم أبو الفتوح عضو مجلس الإرشاد لبيان هذا التحول الخطير: (أحمد منصور:

محمد علي أستاذ جامعي يقول لك من اليمن: ما هو مستقبل حركة الإخوان المسلمين في مصر؟ د. محمد جمال حشمت:

مستقبل الحركة متوقف -الآن- على تواجد شعبي يلزمه اعتراف قانوني، وأنا قلت قبل كده: إذا كان الإخوان -منذ نشأتهم- منتهجين النهج الدستوري، والحياة البرلمانية ويقولوا إنما أقرب النظم إلى الإسلامية، إذا كان

## الحصاد المر

التاريخ الطويل ده يقول مثل هذا، وإذا كان التواجد الشعبي لمثل هذا الثقل، الذي لو تعرض له حزب أو جماعة لما تعرض له الإخوان طوال السبعين عام دُول لكان انتهى في ظرف سنة أو سنتين، ولو كنا طلاب سلطة للجأنا وذهبنا إلى السلطة من أقرب الطرق، وكثير من الطرق يعلمها الجميع، ولكن القضية قضية جنة أو نار، القضية قضية ثوابت لا بد أن نحافظ عليها، نحن نطالب بالاعتراف الرسمي، هناك أحزاب لها رخص وليس لها وجود، وبالتالي مش معقول الذي له وجود في وسط الشارع لا يعترف به، وهذا الاعتراف.. عدم الاعتراف أمر يضعنا في مشاكل أخرى من الملاحظات ومن المضايقات وكأن هذا الأمر مقصود علشان نتهم بعد كده بالعمل السري. أحمد منصور: هل موضوع عدم الاعتراف هذا هو الذي دفعكم -الآن- إلى الإعلان عن استعدادكم لتحويل الجماعة إلى حزب؟

د. محمد جمال حشمت:

هذا أمر وارد، لأن لا يمكن أبداً تنتهج نهج..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

يعني تضيّعوا تاريخ الجماعة في 70 عاماً.. أكثر من 70 عاماً، عشان تحولوها إلى حزب وهي جماعة لها تاريخها القديم؟

د. محمد جمال حشمت:

هذا امتداد طبيعي، مُحدّدات الجماعة فيها ثوابت فكرية وفيها منهج حركي، وفيها رفع واقع ووضع حلول، إذا وضعنا الحزب نضعه في البند الثاني والثالث، إنما الثوابت الفكرية زي ما هي، وتاريخ الجماعة زي ما هو، إنما ظروف الحاضر.. الإمام البنا عندما تكلم في قضية الأحزاب قال: إن الأحزاب بوضعها الراهن وظروفها الراهنة لا تصلح، حُط تحت ظروفها الراهنة دي مائة خط، لما تتغير هذه الظروف الراهنة وتناسب الحال، وتناسب الموقف الآن إيه المانع أن يكون للإخوان المسلمين حزب.. حزب مدني له مرجعية إسلامية وليس حزب ديني؟ أحمد منصور:

يعني أيه؟ الحكومة الآن أعلنت -مراراً- أنها لن تسمح بأحزاب دينية، والإخوان جماعة تعتبر جماعة دينية لها توجه، ومعنى ذلك أنكم تنطحون في الصخر.

د. محمد جمال حشمت:

نحن نطالب بحزب مدني وليس حزب ديني، حزب ديني معناه أنه يستمد العصمة من الله، وهذا أمر لا يقول به أحد. نحن نقول: الحاكم ينتخب من الشعب، ويحاسبه الشعب، ويصبح للشعب حق عزله. أحمد منصور:

يعني معنى ذلك أنكم تطالبون بحزب يمكن لغير المسلمين ان يدخلوا فيه؟

د. محمد جمال حشمت:

## الحصاد المر

شيء طبيعي طالما انتهج الفكر بتاعي، وهم يعيشوا في دولة مسلمة.  
أحمد منصور:

جماعة الإخوان هل أسست لكي تشرك غير المسلمين فيها؟  
د. محمد جمال حشمت:

الجمعية التأسيسية كان فيها أربعة من المسيحيين مع الإمام حسن البنا. نحن نتعامل مع إخوة وطن، مع شركاء وطن  
الآن، قانون المواطنة هو الذي يكون..  
أحمد منصور [مقاطعاً]:

الطرح الذي تطرحونه ربما يكون طرحاً غريباً، لأنه يقوم على فكرة جديدة بالنسبة لجماعة الإخوان.  
د. محمد جمال حشمت:

تاريخ الإخوان كله كده، تاريخ الإخوان لم يكن فيه إقصاء للآخر، ولم يكن في تغييب للمسيحيين، ولم يكن فيه  
معارضة لثوابت الجماعة.

.....

أحمد منصور [مقاطعاً]:

دكتور.. أرجو أن نبقي في الإطار الموضوعي، معنى ذلك أنكم الآن سوف تتحركون على قضية الحريات بشكل  
عام، دون التركيز على الإخوان بشكل خاص؟  
د. عبد المنعم أبو الفتوح:

أيوه يا سيدي، هي دي قضيتنا الأساسية وقضية المجتمع المصري كله مش الإخوان فقط، قضية الحريات مع..  
قضية الحريات، وحقوق الإنسان، والعدالة، هي دي قضيتنا - إحنا ليس قضيتنا مع الحكومة هي قضية الإسلام،  
الحكومة حكومة مسلمة، والدولة دولة مسلمة، والناس يحبون الإسلام، ونحن لسنا أفضل منهم في حبهم لدين الله،  
لأننا لا ندعي هذا، ولا نسمح لأحد أن يدعي أنه وصي على الدين، لا إحنا ولا نطلب من الحكومة، ولا نقبل  
منها هذا، فبالتالي إن الأزمة اللي بيننا وبين الحكومة أزمة على الحريات، وعلى حقوق الإنسان.. وعلى احترام  
الدستور..

.....

أحمد منصور:

يعني أنتو بتؤمنوا بتداول السلطة؟

د. محمد جمال حشمت:

نؤمن بتداول السلطة.

أحمد منصور:

## الحصاد المر

حتى ولو كانت لغير إسلاميين؟

د. محمد جمال حشمت:

وحتى لو كانت طالما خيار الشعب، نحن نؤمن بأن الشعب هو مصدر السلطات، هو اللي يختار، وهو اللي يحاسب، وهو اللي يعزل، هذا الأمر لم نستمتع به في مصر..

أحمد منصور [مقاطعاً]:

ما هي رؤيتك -يايماز في 30 ثانية- لمستقبل عملكم في البرلمان ومستقبل الإخوان السياسي؟

د. محمد جمال حشمت:

.....

نحن نطالب بحزب مدني له مرجعية إسلامية. نحن نقر بالنهج الدستوري، وفي ظل هذا النهج الدستوري نحن نطالب

بغطاء قانوني، حتى لا تتم المطاردة والملاحقة، ونوفر جهد

الشعب المصري (والحكومة) المصرية. جزاكم الله خيراً<sup>10</sup>.

ونحن نسأل متأسفين: ماهو الفرق بين جماعة الإخوان والحزب المدني؟ هل هو الفرق بين الكنيسة والدولة في الدول

الغربية؟ ولماذا هذا التغير إذا كان المنهج لم يتغير؟ أم أن الرياح الأمريكية -بعد غزوتي نيويورك وواشنطن

المباركتين- قد غيرت أشياء كثيرة؟

### الملاحظة الخامسة :

التناقض في موقفيهما من حسني مبارك.

لماذا أيد الإخوان إعادة ترشيح حسني مبارك في انتخابات عام 1987؟ ولماذا يعارضون إعادة ترشيحه الآن؟

إن القارئ لهذا الكتاب سيجد أنه نهج متكرر في تاريخ الإخوان. يؤيدون الشخص ويعارضونه عدة مرات منتقلين من نقيض لنقيض.

وما هو سبب تغير موقفهم من حسني مبارك؟ هل تغير حسني مبارك، هل كان مسلماً فكفر، أم كان صالحاً

ففسق، أم كان عادلاً فظلم؟ إنه نفس حسني مبارك المجرم، ولكن الذي تغير هو اتجاه الريح الأمريكية.

### الملاحظة السادسة :

إن الإخوان يطالبون الآن بالإصلاح، ولكنهم وللأسف يقصرون على تغيير بعض مواد تفصيلية في الدستور

العلماني، دون التعرض لداء الأمة الحقيقي المتمثل في الحملة الصليبية اليهودية على الإسلام والمسلمين التي احتلت

قطعاً عزيزة من أراضي المسلمين، والمتمثل في العملاء الحاكمين لديارنا الذين سخرونا ومقدساتنا وثرواتنا لخدمة

<sup>10</sup> قناة الجزيرة الفضائية- برنامج بلا حدود- المستقبل السياسي للإخوان المسلمين في مصر- مقدم الحلقة: أحمد منصور- ضيف الحلقة:

د. محمد جمال حشمت -عضو الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري- تاريخ الحلقة: 10/01/2001.

## الحصاد المر

الصليبيين واليهود. هذا الداء الحقيقي يتجاهله الإخوان ويتمسكون ببعض الإصلاحات التفصيلية، وقد نقلنا سابقاً قول الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح:

(أيوه يا سيدي، هي دي قضيتنا الأساسية وقضية المجتمع المصري كله مش الإخوان فقط، قضية الحريات مع.. قضية الحريات، وحقوق الإنسان، والعدالة، هي دي قضيتنا- إحنا ليس قضيتنا مع الحكومة هي قضية الإسلام، الحكومة حكومة مسلمة، والدولة دولة مسلمة، والناس يحبون الإسلام، ونحن لسنا أفضل منهم في حبهم لدين الله، لأننا لا ندعي هذا، ولا نسمح لأحد أن يدعي أنه وصي على الدين، لا إحنا ولا نطلب من الحكومة، ولا نقبل منها هذا، فبالتالي إن الأزمة اللي بيننا وبين الحكومة أزمة على الحريات، وعلى حقوق الإنسان.. وعلى احترام الدستور)<sup>11</sup>.

وهذا الخلط في قضية الإصلاح يتجاهل أن قوة الأمة المسلمة الحقيقية هي في عقيدتها عقيدة التوحيد، عقيدة الولاء والبراء التي يحاول الإخوان أن يتملصوا منها.

ولذلك تسعى الولايات المتحدة بكل وسيلة لتحارب الأمة المسلمة في عقيدتها التي تمثل الخطر الأكبر على وجود أمريكا المستكبر، خاصةً وقد بدأت الأصوات تتعالى في داخل أمريكا ألا أمل في الانتصار على ما يسمونه بالإرهاب -وهي التسمية الكاذبة للجهاد- إلا بتغيير أفكار المسلمين وعقولهم، وأن المواجهة العسكرية معهم لن تؤدي إلا لمزيد من الخسائر لأمريكا بل قد تزلزل بنيان الامبراطورية الأمريكية.

ومن هنا جاءت هذه المبادرات الأمريكية للإصلاح التي تزعم أنها ستحرر المسلمين من الجهل والتعصب والكتبت وتحلق بهم في أفق من الحرية والعدالة والمعرفة. تلك الدعوات التي ما فتأ الإخوان يتجاوبون معها، ويستعرضون أمام الغرب إمكاناتهم وشعبيتهم وفي نفس الوقت قدرتهم على كبح جماح الإرهاب والقضاء عليه ومحاربة معتقداته بنفس سلاحه.

ومن المضحك المبكي أن هذه الدعوات الأمريكية -التي سال لها لعاب الإخوان وغيرهم- تنظر إلينا بعين عوراء ونظر متجن وفكر متعصب، فالحرية عندهم لا تعني مطلقاً أن نقرر إزالة إسرائيل، ولا تعني أن نتساوى مع إسرائيل في الأسلحة التقليدية والغير تقليدية، ولا تعني أن نختار الإسلام منهجاً للحياة، ولا تعني أن نطرد القوات الأمريكية الصليبية من منابع بترول المسلمين، ولا أن نبيعه بالسعر الذي نريده، ولا أن نعلم أبناءنا المناهج التي نختارها لهم، ولا أن نعين إخواننا المعتدي عليهم في فلسطين والعراق وأفغانستان وكشمير والشيستان، ولا تعني أن نعلن الجهاد ضد أمريكا وجرائمها، ولا تعني أن نعمل على التخلص من عملاء أمريكا المسلطين علينا بالقهر والتزوير، ولا تعني أن نختار بإرادتنا الحرة حكامنا الذين يسعون لتحرير أراضينا واستعادة ثرواتنا المسلوبة.

<sup>11</sup> قناة الجزيرة الفضائية- برنامج بلا حدود- المستقبل السياسي للإخوان المسلمين في مصر- مقدم الحلقة: أحمد منصور- ضيف الحلقة:

د. محمد جمال حشمت -عضو الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري- تاريخ الحلقة: 10/01/2001.



## الحصاد المر

الحرية عند أمريكا لا تعني -بأي حال من الأحوال- أيًا من ذلك، حتى وإن اخترناه وصممنا عليه بكامل إرادتنا واختيارنا، لأن كل ذلك في نظر الأحرار الأمريكيان تعصب ورجعية وجهل بل وتمرد على السلطان الأمريكي والطاغوت الصليبي اليهودي المتحكم في بني البشر. وهذا الجهل والتعصب يجب أن يواجه بالقهر والكبت والتزوير والاحتلال والقصف والتدمير وقتل عشرات الآلاف من النساء والأطفال قرباناً على مذبح الحرية الأمريكي.

الحرية عند معلمي الحرية الأمريكيان تعني مجموعةً من المضحكات المبكيات تشمل الإقرار باستيلاء إسرائيل على أراضينا وتمدها كل يوم وتوسعها على حسابنا، وتعني عجزنا المطلق عن أية مواجهة مع الكيان الصهيوني، وتعني إيقاف أية مقاومة للعدوان اليهودي على أمتنا، وتعني إباحة التحلل والإباحية والشذوذ والسخرية من الدين والأنبياء والأخلاق، وتعني تغيير مناهج تعليم أبنائنا لتعلمهم أن إسرائيل مظلومة ولم تحصل على كل مستحقاتها من أمتنا، وأن إسلامنا هو مجموعة من العقائد الجامدة المتعصبة، التي ربما كانت صالحةً في غابر الأزمان، أما الآن فلا مكان لها في العصر الأمريكي الصليبي الجديد، وتعني أن نبيح بترولنا وثرواتنا لمصاصي الدماء في نيويورك وواشنطن، وتعني أن نستسلم للعصابات المسلحة على بلادنا تورثنا كالعقار لبعضها البعض بالتزوير والقمع والقهر.

وتعني بعد كل ذلك أن نفر ونعترف بل ونرضى ونبارك قصف أمريكا بأطنان المتفجرات لأية مقاومة أو شبهة مقاومة تنزغ في ديارنا ضد سياسات رواد الحرية والتحرر الصليبيين الجدد. حتى وإن أدى ذلك إلى شي لحوم نسانا وأبنائنا وتدمير مدننا وحرق قرانا.

ولذا فإن الحرية التي نريدها تماماً عن الحرية التي تريدها لنا أمريكا. إن الحرية التي نريدها ليست حرية أمريكا المتدنية السافلة، ليست حرية بنوك الربا والشركات العملاقة وأجهزة الإعلام المضللة وليست حرية تدمير الآخرين من أجل المصالح المادية وليست حرية الإيدز وصناعة الفاحشة والزواج المثلي، وليست حرية القمار والخمر والتفكك الأسري، وليست حرية استخدام المرأة كسلعة لجلب الزبائن وتوقيع الصفقات وجذب المسافرين والترويج للبضائع، ليست حرية المبادئ المزدوجة وتقسيم الناس إلى ناهبين ومنهوبين، ليست حرية هيروشيما ونجازاكي، وليست حرية تجارة أجهزة التعذيب ودعم أنظمة القهر والكبت والقمع أصدقاء أمريكا، وليست حرية إسرائيل في إبادة المسلمين وهدم المسجد الأقصى وتهويد فلسطين، وليست حرية جوانتانامو وأبو غريب، وليست حرية جنود أمريكا في إهانة المصحف الشريف، وليست حرية القصف السجادي وقنابل السبعة أطنان والقنابل العنقودية ومسقطات الأوراق واليورانيوم المنضب وتدمير القرى في أفغانستان والعراق، وليست حرية حكومة هالبرتون وأخواتها مصاصي الدماء، وليست حرية احتكار أسلحة الدمار الشامل وتنميتها مع تحريمها على الآخرين، وليست حرية احتكار القرار في المجتمع الدولي لخمسة من الكبار أربعة منهم صليبيون.

## الحصاد المر

إن حريتنا هي حرية التوحيد والأخلاق والعفة والتزاهة والعدالة. ولذلك فإن الإصلاح الذي نسعى إليه يقوم على أسس ثلاث:

**الأساس الأول:** حاكمية الشريعة : لأن الشريعة المنزل من الله سبحانه هي المنهج الواجب الاتباع، وهذه قضية لا يمكن لأي إنسان عاقل أن يقف منها موقفاً متميعاً أو متذبذباً، وهي قضية لا يمكن أن تؤخذ إلا بجذ لا تقبل الهزل، فإما أن تكون مؤمناً بالله فلا بد أن تلتزم بحكمه، وإما أن تكون كافراً بالله فلا جدوى من مناقشتك في تفاصيل شرعه.

والتميع الذي تحرص العلمانية الغربية على نشره لا يمكن لأي عقل سليم يحترم نفسه أن يقبله، لأن المولى إذا كان هو الخالق فهو الأحق بالحكم، وهذه بديهية لا تقبل التردد العقلي، وإذا آمن الإنسان بالله فليس من العقل والمنطق أن يناقش ربه في تفاصيل شرعه، أو يمنح نفسه حق التحلل منه والوقوف أمامه موقفاً متميعاً هازلاً، بل واجب العاقل الذي آمن بالله أن يبحث عن شرعه لينفذه.

وكذلك لو كنت كافراً بالله فلا جدوى عقلاً من مناقشة تفاصيل شرعه معك، بل الواجب عقلاً النظر في وجود الله - سبحانه وتعالى - قبل كل شيء لأن هذه أخطر قضية في الوجود، بل هي قضية القضايا التي تنبني عليها كل القضايا.

وهكذا يجب على المؤمنين بالله أن يناقشوا غيرهم في هذه القضية الأساس أولاً، لأن الهروب منها هو ما يسعى إليه العلمانيون الذين لا يستطيعون مواجهة الحق في هذه القضية الساطعة؛ قضية وجود الله سبحانه، فيلجئون إلى حيلهم المعروفة التي تسعى إلى الوصول مع المؤمنين إلى حل وسط بعيداً عن كشف عجزهم أمام مسألة الإيمان بوجود الله. وعقيدة الإسلام تأتي إباءً مطلقاً التفرقة بين الإيمان بوجود الله وبين الإقرار بحقه في الحكم والتشريع. فهذا تفريق لا يقول به مؤمن جاد ولا ملحد جاد.

ولذلك كان من أهم حيل العلمانيين في تغطية عجزهم الخلط بين الحرية وبين انتزاع حق التشريع من الله وإسناده للبشر، وهو خلط لا يستقيم في العقل السليم، بل الحرية الحقيقية هي في الخضوع للشريعة المترفعة عن الأطماع والعدوات والأهواء.

**الأساس الثاني** الذي يجب أن يقوم عليه الإصلاح وهو فرع عن الأساس الأول: هو حرية ديار الإسلام، وتحريرها من كل معتد سارق ناهب، فلا يتصور أن يتحقق لنا أي إصلاح ونحن تحت وطأة الاحتلال الأمريكي واليهودي، ولا يمكن أن تقوم أية انتخابات حرة ولا حكومة مستقلة ولا يمكن أن تصان كرامتنا وحرماننا وقوات الصليبيين واليهود تدنس أرضنا تقتل من تشاء وتقصف من تشاء وتعتقل من تشاء وتعذب من تشاء، وتقسم الناس إلى معتدلين لهم حق الحرية وممارسة السياسة وإرهابيين ليس لهم إلا التدمير والقتل والتعذيب.

## الحصاد المر

لا يمكن أن يتحقق لنا إصلاح تحت وطأة حكومات ينصبها المحتل بانتخابات مزورة تدار تحت إشراف الأمم المتحدة في حماية قاصفات (البي اثنين وخمسين) وصواريخ طائرات الأباتشي ثم قنابل السبعة أطنان والقنابل العنقودية.

لا يمكن أن يتحقق لنا أي إصلاح ونحن عجزة مكشوفون أمام الترسانة النووية الإسرائيلية.

لا يمكن أن يتحقق لنا أي إصلاح وبترونا ينهب نهباً تحت تهديد الأساطيل الأمريكية.

أما الأساس الثالث للإصلاح وهو متفرع أيضاً عن الأساس الأول: فهو تحرير الإنسان.

يجب أن تنتزع الأمة حقها في اختيار الحاكم ومحاسبته ونقده وعزله، وتنتزع حقها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويجب أن تتصدى الأمة لكل أشكال العدوان على حرمان الناس وحرقاتهم وحقوقهم، ولا بد أن تتصدى الأمة للقمع والبطش والسرقة والتزوير والفساد وتورث الحكم، الذي يمارسه حكامنا بمباركة أمريكا ودعمها، ويجب أن تنتزع الأمة حقها في معرفة ما يدور حولها والوصول للحقائق، بدلاً من أن تباع وتستباح في الاتفاقات السرية في مقابل بقاء الزمرة الفاسدة المفسدة وأولادهم في كراسي الحكم.

يجب أن تقرر الأمة سلطة القضاء الشرعي، وألا حق لأحد أن يمس حقوق الناس إلا بحكمه.

وهذه الأسس الثلاثة للإصلاح وهي: حاكمية القرآن وتحرير الأوطان والإنسان، لن تتحقق إلا بجهد وكفاح ونضال واستشهاد، لن تتحقق إلا إذا طردنا أعداءنا من ديارنا وإلا إذا انتزعنا حقوقنا بقوة الجهاد، فلن يرحل الأعداء عن ديارنا بالتودد والتوسل، ولن تنزح الطغمة الفاسدة المفسدة عن كراسيها التي تعدها ليرثها أبنائها بغير قوة الجهاد.

وكيف يتزحزون بغير قوة الجهاد وهم الذين سدوا كل وسائل التغيير السلمي، بل وعاقبوا من يحاوله بالسجن والقتل والتعذيب والنفي، وهم الذين نكلوا بكل صوت شريف يتصدى لطغيانهم، وزوروا كل الانتخابات، وجندوا جيشاً من المنتسبين للعلم يباركون فسادهم ويجرمون أي دعوة للتغيير والإصلاح، ويصمون أي داع للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأنه خارجي مثير للفتنة، وينشرون بين الأمة مذهب المرجئة.

روى ابن عساكر -رحمه الله- عن النضر بن شميل -رحمه الله- أنه قال: دخلت على المأمون، فقال لي: كيف أصبحت يا نضر؟ قال قلت: بخير يا أمير المؤمنين. قال: أتدري ما الإرجاء؟ قلت: دين يوافق الملوك يصيبون به من دنياهم وينقص من دينهم. قال لي: صدقت<sup>12</sup>.

وهكذا لا إصلاح إلا بالجهاد، قال النبي @: "لئن تركتم الجهاد وأخذتم بأذناب البقر وتبايعتم بالعينة ليلزمنكم الله مذلة في رقابكم، لا تنفك عنكم حتى تتوبوا إلى الله"<sup>13</sup>.

<sup>12</sup> شذرات الذهب ج: 10 ص: 276.

<sup>13</sup> مسند أحمد - مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب { - حديث رقم: 4825 ج: 2 ص: 28 وحديث رقم: 5562 ج: 2 ص: 84، سنن أبي داود - باب في النهي عن العينة - حديث رقم: 3462 ج: 3 ص: 274، سنن البيهقي الكبرى - باب ما ورد في

## الحصاد المر

فإذا تبين لنا ألا سبيل إلا الجهاد والمقاومة لتطهير أوطاننا وانتزاع حقوقنا بالقوة، بعد أن سد الصليبيون واليهود وأعوانهم كل طريق للتغيير السلمي، فعلينا أن نسعى في المقاومة بكل سبيل متيسر لنا بدءاً من التوعية والدعوة والتحريض والتنظيم والتشاور وجمع الصفوف وانتهاءً بحمل السلاح والنكاية في أعداء الإسلام، ثم دعم الجهاد والمجاهدين بالمال والنفس.

وختاماً كانت هذه بعض التأملات بين يدي هذا الكتاب، الذي أرجو أن يكون خالصاً لوجه الله سبحانه وتعالى، وأن يكون دافعاً لي ولكل العاملين للإسلام وخاصة الإخوان المسلمين لكي نقف مع أنفسنا وقفة صادقة نعيد فيها مراجعة أعمالنا على ضوء من أحكام الكتاب والسنة.

وبعد هذه المقدمة أقسم البحث لبابين وخاتمة:

الباب الأول: بين يدي البحث - بعض الأصول الشرعية.

والباب الثاني: مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً.

وفي نهاية هذه المقدمة أقرر أن هذا هو جهدي المقل لا أدعي فيه عصمة ولا أزعم فيه براءة من خطأ وهوى وحيدة، فما كان فيه من صواب وسداد فهو من توفيق المولي سبحانه وإحسانه، وما كان فيه من انحراف وزلل فهو من نفسي ومن الشيطان.

وقد أبحث لكل أحد أن يطبع هذا الكتاب، أو يختصره أو ينقل منه ما لم يخل بمعناه ومقصده، محتسباً أجري عند الله، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله علي سيدنا محمد وآله صحبه أجمعين.

أبمن الظواهري

ربيع الثاني 1426هـ - مايو 2005م

## الباب الأول

### بين يدي البحث

### بعض الأصول الشرعية

#### تمهيد

---

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات 1].

## الحصاد المر

هذا نص يأمر الله تعالى فيه عباده أن لا يقدموا على أمر حتى يعلموا حكم الله ورسوله فيه، وحول هذا المعنى دارت أقوال المفسرين، فيحرم على العبد الإقدام على عمل من الأعمال حتى يعلم حكم الشريعة فيه، هل هذا العمل واجب أم مندوب أم مباح أم مكروه أم حرام؟. وهذا هو مقتضى التكليف، وهو يدل على وجوب العلم قبل العمل.

وكما أمر الله تعالى عباده بالعلم قبل العمل، فقد أمرهم أيضاً أن يردوا ما تنازعوا فيه من الأمور إلى حكم الله ورسوله، في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء 59].

فإذا علم العبد حكم الله في عمل ما لم يسعه إلا اتباعه لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب 36]. وكل قول أو رأي أو حكم خالف حكم الله ورسوله فهو باطل مردود يجرم اتباعه أو العمل به، حتى ولو كان قائله إماماً من أئمة الدين المشار إليهم، ولو كان مجتهداً مخطئاً مثاباً في قوله إلا أنه يجرم اتباعه، لقول رسول الله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ»<sup>14</sup>. ومعنى «فهو ردٌّ» أي مردود لا يعمل به.

فإذا أردنا أن نطبق هذه القواعد الشرعية على الجماعات الإسلامية التي تجمع المسلمين في صفوفها وترفع راية العمل لإقامة دولة الإسلام، فإن أول ما يجب على هذه الجماعات أن تبحث -قبل الشروع في تجميع المسلمين- مسألة حكم الواقع الذي تحياه، كما يجب عليها أن تبصر أتباعها بالعدو من الصديق حتى لا تتركهم فريسة سهلة لعدو متربص هم في غفلة عنه.

والواقع الذي لابد للجماعات الإسلامية من مواجهته هو الحكومات القائمة ببلدان المسلمين، ويجب على الجماعات بحث مسألة هل هذه الحكومات: إسلامية هي أم كافرة؟ وهل الحاكم مسلم أم كافر؟ قبل أن تجمع المسلمين وقبل أن ترفع راية التغيير، فكما أسلفنا العلم واجب قبل العمل. وهذا ما سنتناوله في هذا الباب الأول، وسنقسم الكلام فيه إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في بيان حكم من لم يحكم بما أنزل الله.

الفصل الثاني: في بيان مناقضة الديمقراطية للإسلام.

الفصل الثالث: في بيان حكم موالات الكافرين والمرتدين.

وسأذكر -إن شاء الله تعالى- في فصول هذا الباب: أن الحكام الحاكمين لبلاد المسلمين -بغير ما أنزل الله بالقوانين الوضعية- هم كفار مرتدون، يجب الخروج عليهم وجهادهم وخلعهم، ونصب حاكم مسلم. كما سألين كفر الديمقراطية التي اتخذتها الحكومات المختلفة منهجاً سياسياً لها. كما سألين تحريم موالات هؤلاء الكافرين وتحريم اتباع أهوائهم، إذ لا يدرك القارئ فساد موقف الإخوان من هذه القضايا إلا إذا علم الحق فيها أولاً.

<sup>14</sup> متفق عليه واللفظ لمسلم.



### الفصل الأول :

#### في بيان حكم من لم يحكم بما أنزل الله

1 - توافرت أدلة الكتاب والسنة وأقوال العلماء من السابقين والمعاصرين على أن تبديل الشريعة الإسلامية بغيرها كفر وبالذات بهذه الصورة الشنيعة التي نراها في بلاد المسلمين الآن. وأن هذه الأنظمة المستبدلة لشرع الله خارجة عن الملة الإسلامية للأسباب الآتية:

## الحصاد المر

أولاً: عدم الحكم بشريعة الله واستبدالها بقوانين مختلطة ملفقة سمّاها الشيخ أحمد شاكر رحمه الله (بالياسق العصري) كما سنذكر إن شاء الله.

ثانياً: الإستهزاء بالشريعة: -

وهل هناك استهزاء أكبر من أن تؤخر الشريعة، أو يقدم عليها غيرها، أو تجعل ورقة تعرض على هذا الهراء الذي يسمى مجلس الشعب، فيوافق عليها من يوافق، ويعترض من يعترض، ويعتبر هذا هو الطريق الوحيد للحكم بها. ثالثاً: الحكم بالديمقراطية: -

وهي - كما وصفها أبو الأعلى المودودي رحمه الله - (حاكمية الجماهير) (وتأليه الإنسان)<sup>15</sup>.

والديمقراطية شرك بالله، فالفاصل بين الديمقراطية والتوحيد: أن التوحيد يجعل التشريع لله والديمقراطية هي حكم الشعب لصالح الشعب. المُشرّع في الديمقراطية هو الشعب والمشرّع في التوحيد هو الله سبحانه وتعالى، فالديمقراطية شرك بالله لأنها نزعت حق التشريع من المولى عز وجل وأعطته للشعب.

رابعاً: إستحلال المحرمات وتحريم الحلال: -

وأصل هذا المبدأ عندهم موجود في الدستور المصري في المادة السادسة والستين، حيث تقول: (لا جريمة ولا عقوبة إلا بقانون)، أي أن كل ما لم ينص عليه الدستور وبالتالي القانون أنه جريمة فهو ليس جريمة، وإن اجتمعت عشرات الآيات ومئات الأحاديث على أن هذا العمل جريمة، وما لم يكن جريمة في الدستور ولا القانون فهو حلال في الدستور والقانون، ومن حق أي مواطن يظله الدستور والقانون أن يفعل هذا الفعل ولا يستحق أي عقوبة، بل ومن يحاول أن يمنعه يكون مجرمًا في نظر الدستور والقانون، وإن كان ممدوحاً مثلاً مأجوراً في الشريعة، ويكون هو المستحق للعقوبة.

يقول الدكتور محمد نعيم ياسين: "ويكفر من ادعى أن له الحق في تشريع ما لم يأذن به الله، بسبب ما أوتي من السلطان والحكم فيدعي أن له الحق في تحليل الحرام وتحريم الحلال، ومن ذلك وضع القوانين والأحكام التي تبيح الزنا والربى وكشف العورات أو تغيير ما جعل الله لها من العقوبات المحددة في كتاب الله وسنة رسوله.."<sup>16</sup>.

**2-** ونحن هنا نسرد طائفة من أقوال العلماء في هذه المسألة.

أولاً: يقول ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ [المائدة: 50].

قال: "ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وعدل إلى ماسواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن

<sup>15</sup> الإسلام والمدنية الحديثة - للمودودي: ص 33.

<sup>16</sup> الإيمان - لمحمد نعيم ياسين - ص 103.

## الحصاد المر

ملكهم جنكز خان الذي وضع لهم الياسق، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعاً متبعاً يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله @...، فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير<sup>17</sup>.

وقد قال العلامة محمد حامد الفقي رحمه الله في تعليقه على كتاب [فتح المجيد شرح كتاب التوحيد]: "ومثل هذا وشر منه من اتخذ من كلام الفرنجة قوانين يتحاكم إليها في الدماء والفروج والأموال، ويقدمها على ما علم وتبين له من كتاب الله وسنة رسوله @، فهو بلا شك كافر مرتد إذا أصر عليها ولم يرجع إلى الحكم بمأئذ الله. ولا ينفعه أي اسم تسمى به ولا أي عمل من ظواهر أعمال الصلاة والصيام والحج ونحوها..."<sup>18</sup>.

ثانياً: قال الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- معلقاً على كلام ابن كثير السابق ذكره:-

"أفرايتم هذا الوصف القوي من الحافظ ابن كثير - في القرن الثامن - لذلك القانون الوضعي، الذي وضعه عدو الإسلام (جنكيز خان)؟ أستم ترونه يصف حال المسلمين في هذا العصر، في القرن الرابع عشر إلا في فرق واحد أشرنا إليه آنفاً: أن ذلك كان في طبقة خاصة من الحكام، أتى عليها الزمن سريعاً، فاندمجت في الأمة الإسلامية وزال أثر ما صنعت، ثم كان المسلمون الآن أسوأ حالاً وأشد ظلاماً وظلاماً منهم، لأن أكثر الأمم الإسلامية الآن تكاد تندمج في هذه القوانين المخالفة للشريعة والتي هي أشبه شيء بذلك الياسق، الذي اصطنعه رجل كافر ظاهر الكفر، هذه القوانين التي يصنعها ناس ينتسبون للإسلام، ثم يتعلمها أبناء المسلمين ويفخرون بذلك آباء وأبناء، ثم يجعلون مرد أمرهم إلى معتنقي هذا (الياسق العصري)...!"

إلى أن قال: "إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس. هي كفر بواح، لا خفاء فيه ولا مداورة. ولا عذر لأحد ممن ينتسب للإسلام - كائناً من كان - في العمل بها أو الخضوع لها أو إقرارها، فليحذر امرو لنفسه، وكل امرئ حسيب نفسه"<sup>19</sup>.

ثالثاً: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام، أو اتباع شريعة غير شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - فهو كافر وهو ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُوْمَنُ بِيَعُضٍ وَنُكْفِرُ بِيَعُضٍ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا، أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا، وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء 150، 151]"<sup>20</sup>.

<sup>17</sup> تفسير ابن كثير: سورة المائدة الآية 50 - ج: 2 ص: 68.

<sup>18</sup> فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، هامش ص: 396 - طبعة أنصار السنة المحمدية.

<sup>19</sup> عمدة التفسير مختصر تفسير ابن كثير، طبعة دار المعارف: ج: 4 ص: 173، 174.

<sup>20</sup> مجموع الفتاوى - ج: 28 ص: 524.

## الحصاد المر

رابعاً: الشنقيطي في أضواء البيان في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدٌ﴾ [الكهف 26]. حيث يقول: “ويفهم من هذه الآيات كقوله: ﴿وَلَا يَشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدٌ﴾ أن متبوعي أحكام المشرعين غير ماثرة الله أنهم مشركون بالله.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هي أقوم﴾ [الإسراء 9]، حيث يقول: “ومن هدي القرآن للتي هي أقوم – بيانه أن كل من اتبع تشريعاً غير التشريع الذي جاء به سيد ولد آدم محمد ابن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، فاتباعه لذلك التشريع المخالف كفرٌ بواحٌ مخرجٌ من الملة الإسلامية”<sup>21</sup>.

خامساً: رسالة تحكيم القوانين للشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – مفتي السعودية السابق التي بدأها بقوله: “إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم”.

إلى أن قال: “الخامس (أي النوع الخامس من أنواع الكفر الأكبر المخرج من الملة) قال: وهو أعظمها وأشملها وأظهرها معاندة للشرع ومكابرة لأحكامه ومشاقة لله ولرسوله، ومضاهاة بالمحاكم الشرعية إعداداً وإمداداً وإرصاداً وتأصيلاً وتفريعاً وتشكيلاً وحكماً وإلزاماً، ومراجع ومستندات، فكما أن للمحاكم الشرعية مراجع مستندات مرجعها كلها إلى كتاب الله وسنة رسوله @، فهذه المحاكم مراجع هي: القانون الملحق من شرائع شتى، وقوانين كثيرة، كالقانون الفرنسي، والقانون الأمريكي والقانون البريطاني، وغيرها من القوانين، ومن مذاهب بعض البدعين والمنتسبين إلى الشريعة وغير ذلك.

فهذه المحاكم الآن في كثير من أمصار الإسلام مهيأة مكتملة مفتوحة الأبواب، والناس إليها أسراب إثر أسراب، يحكم حكامها بينهم بما يخالف حكم السنة والكتاب، من أحكام ذلك القانون وتلزمهم به وتقرهم عليه، وتحتمه عليهم... فأَيُّ كفر فوق هذا الكفر”<sup>22</sup>. والرسالة كلها يجب أن يقرأها كل أخ مسلم فهي نفيسة جداً.

سادساً: يقول سيد قطب رحمه الله في الظلال: “إنَّ أخصَّ خصائص الألوهية هي الحاكمية، فالذي يشرع لمجموعة من الناس يأخذ فيهم مكان الألوهية ويستخدم خصائصها، فهم عبيده لا عبيد الله، وهم في دينه لا في دين الله” إلى أن قال: “إنَّ هذه القضية هي أخطر وأكبر قضايا العقيدة، إنَّ القضية الألوهية والعبودية، قضية الحرية والمساواة، قضية تحرير الإنسان، بل ميلاد الإنسان، من أجل هذا كله كانت قضية الكفر أو الإيمان وقضية الجاهلية أو الإسلام.

والجاهلية ليست فترة تاريخية، إنما هي حالة توجد كلما وجدت مقوماتها في وضع أو نظام، وهي في صميمها الرجوع بالحكم والتشريع إلى أهواء البشر.

**3- فإذا استقر حكم هذه المسألة وهو كفر من لم يحكم بما أنزل الله:**

<sup>21</sup> أضواء البيان: ج: 3 ص: 439.

<sup>22</sup> رسالة تحكيم القوانين: ص: 17 و 18.

## الحصاد المر

فما هو الواجب على المسلمين تجاه الحاكم الذي خرج من الملة الإسلامية يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله:

"ونقل ابن التين عن الداودي قال: الذي عليه العلماء في أمراء الجور أنه إن قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب، والا فالواجب الصبر، وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداءً، فإن أحدث جوراً بعد أن كان عدلاً فاختلفوا في جواز الخروج عليه، والصحيح المنع إلا أن يكفر فيجب الخروج عليه"<sup>23</sup>.  
وقال أيضاً رحمه الله:

"وقد تقدم البحث في هذا الكلام على حديث عبادة في الأمر بالسمع والطاعة إلا أن تروا كفراً بواحاً بما يغني عن إعادته وهو في كتاب الفتن، وملخصه أنه ينزل بالكفر إجماعاً، فيجب على كل مسلم القيام في ذلك، فمن قوي على ذلك فله الثواب، ومن داهن فعله الإثم، ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض"<sup>24</sup>.  
وقال النووي رحمه الله:

"قال القاضي: فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية، وسقطت طاعته، ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل، إن أمكنهم ذلك، فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر، ولا يجب في المبتدع، إلا إذا ظنوا القدرة عليه، فإن تحققوا العجز لم يجب القيام، وليهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها ويفر بدينه"<sup>25</sup>.

وقال ابن حجر العسقلاني في شرحه لحديث النبي @: (من فارق الجماعة شبراً فكأنما خلع ربقة الإسلام من عنقه):

"وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء. وحيثهم هذا الخبر وغيره مما يساعده، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها"<sup>26</sup>.

وقد ذكرنا من قبل قول ابن كثير لَمَّا وصف حال التتار في تفسيره للآية الخمسين من سورة [المائدة]: "فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير"<sup>27</sup>.

وسوف ترى في الباب الثاني إن شاء الله، إصرار الإخوان على عدم تكفير الحكام الحاكمين بغير ما أنزل الله، بل تبرأوا ممن يُكفّر الحكام كما سيأتي في كلام مرشدهم محمد حامد أبي النصر، بل تبرأوا ممن يرفع راية جهاد هؤلاء

<sup>23</sup> فتح الباري ج: 13 ص: 8.

<sup>24</sup> فتح الباري ج: 13 ص: 123.

<sup>25</sup> شرح النووي على صحيح مسلم ج: 12 ص: 229.

<sup>26</sup> فتح الباري ج: 13 ص: 7.

<sup>27</sup> تفسير ابن كثير: سورة المائدة الآية 50 - ج: 2 ص: 68.

## الحصاد المر

الطواغيت، وشاركوا الطواغيت في رمي المجاهدين بتهمة الانحراف والتطرف، وشاركوا الطواغيت في الدعوة إلى نبذ العنف والإرهاب ذلك الوصف الذي خلعه على فريضة الجهاد في سبيل الله تعالى.

## الفصل الثاني :

### في بيان مناقضة الديمقراطية للإسلام

اعلم أن الديمقراطية والتي تعني (حكم الشعب) هي دين جديد يقوم على تأليه البشر بإعطائهم حق التشريع غير مقيد في تشريعهم بأي سلطة، ولذلك فقد قال الأستاذ أبو الأعلى المودودي رحمه الله: "إن الديمقراطية هي (تأليه الإنسان... وهي حاكمية الجماهير)"<sup>28</sup>.

وهذا يعني أن الديمقراطية دين وضعي كافر حق التشريع فيه للبشر، في مقابل الإسلام الذي حق التشريع فيه لله تعالى لا شريك له، والبشر المشرعون في الديمقراطية هم شركاء معبودون من دون الله، يعبدونهم كل من يطيعهم فيما يشرعونه، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: 21].  
والدين - في أحد معانيه - هو السلطان والحكم كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ [يوسف 76]<sup>29</sup>.

<sup>28</sup> الإسلام والمدنية الحديثة - للمودودي: ص 33.

<sup>29</sup> تفسير القرطبي - سورة يوسف - الآية 76 ج: 9 ص: 238.



## الحصاد المر

فهؤلاء البشر الذين يشرعون للناس في الديمقراطية هم شركاء معبودون من دون الله، وهم من الأرباب المذكورين في قوله تعالى: ﴿ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾ [آل عمران 64].

أخرج الترمذي رحمه الله - وغيره - وحسنه عن عدي بن حاتم -رضي الله عنه- قال: (أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: "يا عدي اطرَحْ عنك هذا الوثن". وسمعته يقرأ في سورة براءة ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾. قال: "أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه"<sup>30</sup>.

ففي هذا الحديث بين النبي ﷺ لعدي بن حاتم > أن المولى سبحانه تعالى قد عد النصارى مشركين لا لأنهم يتعبدون بالشعائر لأحبارهم من دون الله، ولكن لأنهم يتبعونهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال البين في كتاب الله. لقد كان عدي بن حاتم -رضي الله عنه- يظن أن العبادة منحصرة في تقديم الشعائر التعبدية كالصلاة والصيام نحوها، ولكن لما كان النصارى لا يصلّون لأحبارهم ورهبانهم ولا يصومون، ظن أنهم لم يتخذوهم أرباباً، لكن رسول الله ﷺ أزال عنه هذا اللبس، وبين له أنهم بطاعتهم إياهم في التحليل والتحريم على وجه مخالف للشرع، قد اتخذوهم أرباباً من دون الله. وقد روي هذا التفسير عن حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: قال الطبري رحمه الله:

"عن أبي البخري قال قيل لحذيفة أرايت قول الله اتخذوا أحبارهم؟ قال: أما إنهم لم يكونوا يصومون لهم ولا يصلون لهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً أحله الله لهم حرموه فذلك كانت ربوبيتهم.

.....

عن السدي ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ قال عبد الله بن عباس: لم يأمرهم أن يسجدوا لهم، ولكن أمرهم بمعصية الله فأطاعوهم، فسماهم الله بذلك أرباباً<sup>31</sup>.

وقد أجمع على هذا الفهم السلف الصالح وأئمة الإسلام، ونحن نقل هنا بعضاً من أقوالهم رحمهم الله. قال الطبري رحمه الله:

"﴿أرباباً من دون الله﴾ يعني سادة لهم من دون الله، يطيعونهم في معاصي الله، فيحلون ما أحلوه لهم مما قد حرمه الله عليهم، ويحرمون ما يحرمونه عليهم، مما قد أحله الله لهم"<sup>32</sup>.

<sup>30</sup> سنن الترمذي ج: 5 ص: 27. راجع أيضاً: سنن سعيد بن منصور ج: 5 ص: 245، سنن البيهقي الكبرى ج: 10 ص: 116، مصنف ابن أبي شيبة ج: 7 ص: 156، المعجم الكبير للطبراني ج: 17 ص: 92، شعب الإيمان ج: 7 ص: 45، فتح القدير ج: 2 ص: 355.

<sup>31</sup> تفسير الطبري ج: 10 ص: 114، 115.

راجع أيضاً: فتح القدير ج: 2 ص: 355، تفسير ابن كثير ج: 2 ص: 350.

<sup>32</sup> تفسير الطبري ج: 10 ص: 114، 115.

قال القرطبي رحمه الله:

"قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا آُرَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي لا نتبعه في تحليل إلا فيما حلله الله تعالى. وهو نظير قوله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ معناه: أنهم أنزلوهم منزلة رهم في قبول تحريمهم وتحليلهم لما لم يجرمه الله ولم يحله الله"<sup>33</sup>.

قال أبو بكر الجصاص رحمه الله:

"وإنما وصفهم الله تعالى بأنهم اتخذوهم آُرباباً، لأنهم أنزلوهم منزلة رهم وخالفهم في قبول تحريمهم وتحليلهم، لما لم يجرمه الله، ولم يحله، ولا يستحق أحد أن يطاع بمثله إلا الله تعالى، الذي هو خالقهم. والمكلفون كلهم متساوون في لزوم عبادة الله واتباع أمره وتوجيه العبادة إليه دون غيره"<sup>34</sup>.

ويقول ابن حزم -رحمه الله- عن قوله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ آُرَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ "لما كان اليهود والنصارى يحرّمون ما حرّم أحبارهم ورهبانهم، ويحلّون ما أحلوا كانت هذه ربوبية صحيحة وعبادة صحيحة قد دانوا بها، وسمى الله تعالى هذا العمل اتخاذ آُرباب من دون الله وعبادة، وهذا هو الشرك من دون الله بلا خلاف"<sup>35</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بعد أن أورّد حديث عدي بن حاتم السابق: "فقد بين النبي @ أن عبادتهم إياهم كانت في تحليل الحرام وتحريم الحلال، لا أنهم صلّوا لهم وصاموا لهم، ودعّوهم من دون الله، فهذه عبادة الرجال، وقد ذكر الله أن ذلك شرك بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾"<sup>36</sup>. وقال ابن كثير رحمه الله:

"وقوله تعالى: ﴿وَأِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ أي حيث عدلتهم من أمر الله لكم وشرعه إلى قول غيره، فقد متم ذلك، فهذا هو الشرك، كقوله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ آُرَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية. وقد روى الترمذي 3095 في تفسيرها عن عدي بن حاتم أنه قال: يا رسول الله ما عبدوهم، فقال: "بلى إنهم أحلّوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم"<sup>37</sup>.

وقال الشوكاني رحمه الله:

"ومعنى الآية أنهم لما أطاعوهم فيما يأمرهم به وينهونهم عنه كانوا بمنزلة المتخذين لهم آُرباباً لأنهم أطاعوهم كما تطاع الأُرباب"<sup>38</sup>.

<sup>33</sup> تفسير القرطبي ج: 4 ص: 106.

<sup>34</sup> أحكام القرآن للجصاص ج: 2 ص: 297.

<sup>35</sup> الفصل ج: 3 ص: 66.

<sup>36</sup> الفتاوى ج: 7 ص: 67.

<sup>37</sup> تفسير ابن كثير ج: 2 ص: 172.

<sup>38</sup> فتح القدير ج: 2 ص: 353.

## الحصاد المر

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مبوباً فوق حديث عدي السابق: "من أطاع العلماء والأمرأ في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم فقد اتخذهم أرباباً"<sup>39</sup>.

ونقل باختصار ما قاله الأستاذ سيد قطب - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: "إن هذا الكون بجملة لا يستقيم أمره ولا يصلح حاله، إلا أن يكون هناك إله واحد، يدبر أمره و﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾.. وأظهر خصائص الألوهية بالقياس إلى البشرية: تعبد العبيد، والتشريع لهم في حياتهم، وإقامة الموازين لهم فمن ادعى لنفسه شيئاً من هذا فقد ادعى لنفسه أظهر خصائص الألوهية، وأقام نفسه للناس إلهاً من دون الله، وما يقع الفساد في الأرض كما يقع عندما تتعدد الآلهة في الأرض على هذا النحو، عندما يتعبد الناس الناس، عندما يدعي عبد من العبيد أن له على الناس حق الطاعة لذاته، وأن له فيهم حق التشريع لذاته، وأن له كذلك حق إقامة القيم والموازين لذاته، فهذا هو ادعاء الألوهية ولو لم يقل كما قال فرعون: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾.

والإقرار به هو الشرك بالله أو الكفر به.. وهو الفساد في الأرض أقبح الفساد - إلى قوله - قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَا مُسْلِمُونَ﴾".

إلى قوله: "إنهم دعوة إلى عبادة الله وحده لا يشركون به شيئاً. لا بشراً ولا حجراً. ودعوة إلى ألا يتخذ بعضنا بعضاً من دون الله أرباباً، لا نبياً ولا رسولاً، فكلهم لله عبيد، إنما اصطفاهم الله للتبليغ عنه، لا لمشاركته في الألوهية والربوبية. ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَا مُسْلِمُونَ﴾".

إلى قوله: "وهذه المقابلة بين المسلمين ومن يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، تقرر بوضوح حاسم من هم المسلمون، الذين يعبدون الله وحده، ويتعبدون لله وحده، ولا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله - هذه من خصيصة من سائر الملل والنحل، وتميز منهج حياتهم من مناهج حياة البشر جميعاً، وإما أن تتحقق هذه الخصيصة، فهم مسلمون، وإما ألا تتحقق فما هم بمسلمين مهما ادعوا أنهم مسلمون".

إلى قوله: "إن الناس في جميع النظم الأرضية يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله.. يقع هذا في أرقى الديمقراطيات كما يقع في أحط الديكتاتوريات سواء.. إن أول خصائص الربوبية هو حق تعبد الناس، حق إقامة النظم والمناهج والشرائع والقوانين والقيم والموازين.. وهذا الحق في جميع الأنظمة الأرضية يدعيه بعض الناس - في صورة من الصور - ويرجع الأمر فيه إلى مجموعة من الناس على أي وضع من الأوضاع - وهذه المجموعة التي تُخضع الآخرين لتشريعها وقيمها وموازينها وتصوراتها هي الأرباب الأرضية التي يتخذها بعض الناس أرباباً من دون الله، ويسمحون لها بادعاء الألوهية والربوبية، وهم بذلك يعبدونها من دون الله، وإن لم يسجدوا ويركعوا، فالعبودية عبادة لا يتوجه بها إلا لله".

<sup>39</sup> حاشية كتاب التوحيد ص: 146.

## الحصاد المر

إلى قوله: "والإسلام - بهذا المعنى - هو الدين عند الله.. وهو الذي جاء به كل رسول من عند الله، لقد أرسل الله الرسل بهذا الدين ليخرجوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور العباد إلى عدل الله.. فمن تولى عنه فليس مسلماً بشهادة الله، مهما أول المؤولون، وضلل المضللون... إن الدين عند الله الإسلام"<sup>40</sup>. وكما ترى يا أخي فإن الديمقراطية تقوم على قاعدة (حاكمية العباد للعباد) ورفض حاكمية الله المطلقة للعباد، وتقوم على أساس أن يكون (هوى الإنسان) في أي صورة من صورته هو الإله المتحكم، وتقوم على رفض أن تكون شريعة الله هي القانون الحاكم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية 18].

### ونجمل أوجه الكفر في الديمقراطية فيما يلي :

**1 -** إن الديمقراطية تمنح حق التشريع للبشر كما في المادة السادسة والثمانين في الدستور المصري: (يتولى مجلس الشعب سلطة التشريع)، ولما كان التشريع حقاً خالصاً لله تعالى: ﴿إِن الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف 40]، فالديمقراطية تنصب آلهة وأرباباً وشركاء مع الله تعالى، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى 21].

وقال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة 31].

**2 -** إن الإقرار بالديمقراطية هو إقرار بمنح حق التشريع لأحد من دون الله تعالى كما هو مقتضى الديمقراطية، ومن أقرّ بهذا فهو كافر، لأنه اتخذ آلهة من دون الله، لأن التشريع حق خالص له تعالى، ومن شرع للبشر شيئاً فقد نصب نفسه إلهاً لهم، ومن أقرّ له بهذا فقد اتخذها إلهاً ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 31]، كما أن من أقرّ بحق التشريع لأحد من دون الله فقد جعل الله عدلاً ونظيراً مساوياً لله في سلطة التشريع، ومن جعل لله عدلاً ونظيراً فقد كفر.

**3 -** لما كانت الديمقراطية تقوم على أساس مبدأ سيادة الأمة، ولما كانت السيادة سلطة لا يوجد أعلى منها، فهي المرجع الفاصل في كل أمر وكل شأن، وإلى هذه السلطة فصل النزاع وحسم الخلاف، فكل من أقرّ بهذا فهو كافر، لأن فصل النزاع وحسم الخلاف هو حق خالص لله تعالى بالتزول على حكم الكتاب والسنة، ومن أذكر هذا وأقرّ بهذا الحق لغير الله تعالى - أي أقر بسيادة الأمة - فهو كافر لإنكاره قول الله تعالى: ﴿إِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء 59]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى 10]، فالسيادة - أي السلطان الأعلى - في الإسلام للشريعة لا للأمة ولا للشعب.

**4 -** لما كانت الديمقراطية تقوم على مبدأ سيادة الأمة، ولما كانت السيادة سلطة عليا لا يوجد أعلى منها، فإن هذا يعني أن سلطة الأمة أعلى من سلطان الله تعالى، وأن سلطة الأمة تقدم على ما يقضي به الله تعالى عند

<sup>40</sup> في ظلال القرآن ج: 1 ص: 406 و 407.

## الحصاد المر

التعارض، كما أن هذا يعني أن شريعة الله تعالى لا يمكن تطبيقها ما لم توافق عليها الأمة وهذا يعني أن كلمة الأمة أعلى من كلمة الله تعالى، ولهذا تجرد الحكومات المرتدة تستفتي الشعب في مسألة تطبيق الشريعة لأن هذا هو مقتضى مبدأ سيادة الأمة. وكل هذا من الكفر الأكبر المستبين، وأدنى ما فيه من الكفر أن يرى الحاكم أو الشعب أنهم مخيرون في الحكم بشريعة الله، وقد قال شارح العقيدة الطحاوية: "فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب وأنه مخير فيه أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر"<sup>41</sup>. وقد قال الله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ [الأحزاب 36].

وبعد:

فإن الإسلام لغني عن كل هذه المبادئ الكافرة، قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ [المائدة 3]، فمن شك في اكتمال الإسلام واستغنائه عن غيره من أنظمة الكافرين فهو كافر مكذب بالآية السابقة..و. والإسلام لا يقبل الخلط بغيره، قال تعالى: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ إلى قوله: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ [الكافرون 1 إلى 6] مفاصلة تامة وبراءة كاملة، وقال تعالى: ﴿إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين، ألا لله الدين الخالص﴾ [الزمر 2,3] والخالص هو ما كان مبرئاً من الخلط.

هذه هي الديمقراطية وكفرها يأخي، وأعضاء مجلس الشعب يأخي هم الأرباب من دون الله تعالى، والذين ينتخبونهم يتخذونهم أرباباً من دون الله تعالى وينصبونهم طواغيت معبودة من دون الله، وهذا كاف في تحريم الترشيح في المجالس النيابية الديمقراطية، وتحريم المشاركة في انتخابات هذه المجالس.

وإذا نصت دساتيرهم على أن الدولة ديمقراطية ودينها الرسمي الإسلام، فإن هذا لا يغير من كفرهم شيئاً، وهو مثل من قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن مسيلمة رسول الله، فهل يشك أحد في كفر هذا؟ قال تعالى: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ [يوسف 106]. والذي يقول عن نفسه أنه مسلم ديمقراطي أو مسلم ينادي بالديمقراطية، هو كمن يقول عن نفسه أنه مسلم يهودي أو مسلم نصراني سواء بسواء.

وسوف ترى في الباب الثاني إن شاء الله إصرار الإخوان على المناداة بالديمقراطية بل إعلانهم أنها الوسيلة الشرعية لتغيير الأوضاع بالبلاد، وأن كلمة الشعب ورأيه هو الفيصل والحكم، وقرن الإخوان أقوالهم بالأفعال فشاركوا في الانتخابات البرلمانية بدءاً من مشاركته مرشداهم الأول حسن البنا -رحمه الله- في الانتخابات عام [1942 و 1944]، وإلى يومنا هذا حيث يشارك الإخوان في الانتخابات في مصر وفي الأردن والسودان والكويت والجزائر وسوريا وغيرها من بلدان المسلمين المحكومة بحكومات كافرة مرتدة. ومما يؤسف له حشد الإخوان لآلاف الشباب المسلم المغرر به في صفوف الانتخابات وأمام صناديق الاقتراع بدلاً من حشدهم في صفوف الجهاد في سبيل الله تعالى كما أمرهم الله تعالى.

<sup>41</sup> شرح العقيدة الطحاوية ص: 323.

### الفصل الثالث :

#### في بيان حكم موالاة الكافرين والمرتدين

نوجز هنا باختصار بعضاً من أهم أركان عقيدة الولاء والبراء<sup>42</sup>:

##### 1- النهي عن تولي الكافرين

قال الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران 28].

قال الطبري رحمه الله: "ومعنى ذلك لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهراً وأنصاراً، توالوهم على دينهم، وتظاهروهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلوهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء، يعني بذلك فقد برىء من الله، وبرىء الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر"<sup>43</sup>.

وقال الله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ— أَيْتَغُونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ [النساء 139].

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أْتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ— عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً﴾ [النساء 144].

<sup>42</sup> اختصرتها من الفصل الأول (أركان الولاء والبراء في الإسلام) من رسالة: الولاء والبراء عقيدة منقولة وواقع مفقود لأبْن الظواهري.

<sup>43</sup> تفسير الطبري - سورة آل عمران - الآية 28 ج: 3 ص: 227.

## الحصاد المر

قال الطبري رحمه الله: "يقول لهم جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا توالوا الكفار فتوازروهم من دون أهل ملتكم ودينكم من المؤمنين فتكونوا كمن أوجب له النار من المنافقين"<sup>44</sup>.

وقال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ [المائدة 51].

قال الطبري رحمه الله: "يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ ومن يتول اليهود والنصارى دون المؤمنين فإنه منهم. يقول: فإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم، فإنه لا يتولى متول أحداً إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راض، وإذا رضي رضى دينه فقد عادى ما خالفه وسخطه وصار حكمه حكمه"<sup>45</sup>.

ولذلك أوجب الله سبحانه لهم الخلود في النار، قال تعالى: ﴿ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون﴾ [المائدة 80].

وقال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون، قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأبناءؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ [التوبة 23، 24].

قال ابن كثير رحمه الله: "وروى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن شاذب قال: جعل أبو أي عبيدة بن الجراح ينعت له الآلهة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر الجراح قصده ابنه أبو عبيدة فقتله، فأنزل الله فيه هذه الآية.

وقد ثبت في الصحيح خ 15 م 44 عنه e أنه قال: "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"<sup>46</sup>.

### 2- بغض الكافرين وترك مودتهم

أ- فهانا الله سبحانه وتعالى أن نواد من حاد الله ورسوله.

قال الله تعالى: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ [المجادلة 22].

<sup>44</sup> تفسير الطبري - سورة النساء - الآية 144 ج: 5 ص: 337.

<sup>45</sup> تفسير الطبري - سورة المائدة - الآية 51 ج: 6 ص: 277.

<sup>46</sup> تفسير ابن كثير - سورة التوبة - الآيتان 23 و 24 ج: 2 ص: 343، 344.



## الحصاد المر

قال ابن كثير رحمه الله: "وقيل في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾ نزلت في أبي عبيدة قتل أباه يوم بدر، ﴿أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾ في الصديق هم يومئذ بقتل ابنه عبد الرحمن، ﴿أَوْ إِخْوَانَهُمْ﴾ في مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ، (أو عشيرتهم) في عمر قتل قريباً له يومئذ أيضاً، وفي حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذ فالله أعلم.

قلت ومن هذا القبيل حين استشار رسول الله ﷺ المسلمين في أسارى بدر، فأشار الصديق بأن يفادوا فيكون ما يؤخذ منهم قوة للمسلمين، وهم بنو العم والعشيرة، ولعل الله تعالى أن يهديهم، وقال عمر: "لا أرى ما رأى يا رسول الله، هل تمكنني من فلان - قريب لعمر - فأقتله، وتمكن علياً من عقيل، وتمكن فلاناً من فلان، ليعلم الله أنه ليست في قلوبنا موادة للمشركين..". القصة بكماها.

.....

وفي قوله تعالى: (رضي الله عنهم ورضوا عنه) سر بديع، وهو أنه لما سخطوا على القرائب والعشائر في الله تعالى عوضهم الله بالرضا عنهم وأرضاهم عنه<sup>47</sup>.

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ، إِنْ يَتَّقِفُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ، لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبْنَيْهِ لِأَسْتَغْفِرَنَّ لَكُمْ وَمَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة 1 - 4].

قال ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى لعباده المؤمنين الذين أمرهم بمصارمة الكافرين وعداوتهم ومجانبتهم والتبري منهم: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾.... ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ﴾ أي تبرأنا منكم ﴿وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي بدينكم وطريقكم ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا﴾ يعني وقد شرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا ما دمت على كفركم، فنحن أبداً نتبرأ منكم ونبغضكم ﴿حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ أي إلى أن توحدوا الله فتعبدوه وحده لا شريك له وتخلعوا ما تعبدون معه من الأوثان والأنداد<sup>48</sup>.

ب- وأخبرنا سبحانه أن الكفار يبغضون المسلمين.

<sup>47</sup> تفسير ابن كثير - سورة المجادلة - الآية 22 ج: 4 ص: 330، 331.

<sup>48</sup> تفسير ابن كثير - سورة الممتحنة - الآيات من 1 إلى 4 - ج: 4 ص: 345 إلى 349.

## الحصاد المر

قال الله تعالى: ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم﴾ [البقرة 105].

وقال الله تعالى: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم﴾ [البقرة 109].

وقال الله تعالى: ﴿هاأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور، إن تمسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط﴾ [آل عمران 119-120].

قال القرطبي رحمه الله: "والمعنى في الآية: أن من كانت هذه صفته من شدة العداوة والحقد والفرح بترول الشدائد على المؤمنين لم يكن أهلاً لأن يتخذ بطانة، لا سيما في هذا الأمر الجسيم من الجهاد الذي هو ملاك الدنيا والآخرة"<sup>49</sup>.

ج- كما أخبرنا سبحانه أنهم لن يرضوا عن المؤمنين طالما استمروا على إيمانهم.

قال الله تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير﴾ [البقرة 120-121].

د- بل إنهم يتمنون أن يردوا المؤمنين كفاراً بعد إيمانهم.

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾ [آل عمران 100].

وقال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين﴾ [آل عمران 149].

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: "يعني بذلك -تعالى ذكره- يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله في وعد الله ووعيده وأمره ونهي، ﴿إن تطيعوا الذين كفروا﴾ يعني الذين جحدوا نبوة نبيكم محمد ﷺ من اليهود والنصارى فيما يأمرونكم به وفيما ينهونكم عنه، فتقبلوا رأيهم في ذلك، وتنتصحوهم فيما تزعمون أنهم لكم ناصحون، ﴿يردوكم على أعقابكم﴾ يقول: يحملوكم على الردة بعد الإيمان، والكفر بالله وآياته ورسوله بعد الإسلام"<sup>50</sup>.

هـ- العلاقة بين محبة المولى -سبحانه- وموالاته المؤمنين والجهاد في سبيل الله.

ونود بعد أن بينا أمر الشريعة بموالاته المؤمنين ومعاداة الكافرين أن نذكر كلاماً نفيساً لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في العلاقة الوثيقة بين محبة المولى -سبحانه- والجهاد. قال ابن تيمية رحمه الله: "والنصوص في

<sup>49</sup> تفسير القرطبي - سورة آل عمران - الآيتان 119 و 120 - ج: 4 ص: 181 إلى 183.

<sup>50</sup> تفسير الطبري - سورة آل عمران - الآية 149 ج: 4 ص: 122 و 123.

## الحصاد المر

فضائل الجهاد وأهله كثيرة، وقد ثبت أنه أفضل ما تطوع به العبد، والجهاد دليل المحبة الكاملة، قال تعالى: التوبة ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ..الآية﴾ وقال تعالى في صفة المحبين المحبوبين: المائدة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾.

فإن المحبة مستلزمة للجهاد، ولأن المحب يحب ما يحب محبوبه، ويبغض ما يبغض محبوبه، ويوالي من يوالي محبوبه، ويعادي من يعاديه، ويرضى لرضاه، ويبغض لغضبه، ويأمر بما يأمر به، وينهى عما نهى عنه، فهو موافق في ذلك.

وهؤلاء هم الذين يرضى الرب لرضا هم، ويبغض لغضبهم، إذ هم إنما يرضون لرضاه، ويبغضون لما يبغض له، كما قال النبي @ لأبي بكر في طائفة فيهم صهيب وبلال: "لعلك أغضبتهم، لأن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك" فقال لهم: يا إخوتي هل أغضبتكم، قالوا: لا، يغفر الله لك يا أبا بكر.

وكان قد مر بهم أبو سفيان بن حرب فقالوا: ما أخذت السيوف مأخذها، فقال لهم أبو بكر: أتقولون هذا لسيد قریش؟ وذكر أبو بكر ذلك للنبي @ فقال له ما تقدم، لأن أولئك إنما قالوا ذلك غضباً لله لكمال ما عندهم من الموالاة لله ورسوله والمعاداة لأعدائهما<sup>51</sup>.

### 3- النهي عن اتخاذهم بطانة والإدلاء إليهم بأسرار المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُوا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون﴾ [آل عمران 118]. قال القرطبي رحمه الله: "نهى الله عز وجل المؤمنين بهذه الآية أن يتخذوا من الكفار واليهود وأهل الأهواء دخلاء وولجاء يفاوضونهم في الآراء، ويسندون إليهم أموالهم"<sup>52</sup>.

### 4- النهي عن إعانتهم على المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين، ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين﴾ [المائدة 51-53].

<sup>51</sup> التحفة العراقية ج: 1 ص: 63، 64.

<sup>52</sup> تفسير القرطبي - سورة آل عمران - الآية 118 ج 4: ص: 178-181.

## الحصاد المر

قال الطبري رحمه الله في سبب النزول: "والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله - تعالى ذكره - نهى المؤمنين جميعاً أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وحلفاءً على أهل الإيمان بالله ورسوله، وأخبر أنه من اتخذهم نصيراً وحليفاً وولياً من دون الله ورسوله والمؤمنين - فإنه منهم في التحزب على الله وعلى رسوله والمؤمنين، وأن الله ورسوله منه بريئان" <sup>53</sup>.

قال ابن تيمية - رحمه الله - عن التتار: "وكل من قفز إليهم من أمراء العسكر فحكمه حكمهم، وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ما ارتد عنه من شرائع الإسلام. وإذا كان السلف قد سموا مانعي الزكاة مرتدين مع كونهم يصومون ويصلون ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين، فكيف بمن صار مع أعداء الله ورسوله قاتلاً للمسلمين." <sup>54</sup>.

قال ابن حزم رحمه الله: "وقد علمنا أن من خرج عن دار الإسلام إلى دار الحرب فقد أبق عن الله تعالى وعن إمام المسلمين وجماعتهم، ويبين هذا حديثه @ أنه: "بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين"، وهو عليه السلام لا يبرأ إلا من كافر قال الله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ [التوبة 71]. قال أبو محمد رحمه الله: فصيح بهذا أن من لحق بدار الكفر والحرب مختاراً محارباً لمن يليه من المسلمين فهو بهذا الفعل مرتد، له أحكام المرتد كلها من وجوب القتل عليه متى قدر عليه ومن إباحة ماله وانفساخ نكاحه وغير ذلك، لأن رسول الله @ لم يبرأ من مسلم.

وكذلك من سكن بأرض الهند والسند والصين والترك والسودان والروم من المسلمين، فإن كان لا يقدر على الخروج من هنالك لثقل ظهر أو لقلّة مال أو لضعف جسم أو لامتناع طريق فهو معذور، فإن كان هناك محارباً للمسلمين معيناً للكفار بخدمة أو كتابة فهو كافر.

ولو أن كافراً مجاهداً غلب على دار من دور الإسلام، وأقر المسلمين بها على حالهم، إلا أنه هو المالك لها المنفرد بنفسه في ضبطها وهو معلن بدين غير دين الإسلام لكفر بالبقاء معه كل من عاونه وأقام معه، وإن ادعى أنه مسلم لما ذكرنا <sup>55</sup>. وقوله: "كافراً مجاهداً" لعله تصحيف صوابه "كافراً مجاهرًا" والله أعلم.

### 5- الأعداء التي لا يقبلها الشرع من يوالون الكفار.

لم يقبل المولى سبحانه من المنافقين أعداءهم، بأنهم يتولون الكافرين وينصرونهم خوفاً من دوائر الزمان وتغير الدول، فربما انتصر الكفار على المسلمين، فتكون للمنافقين عند الكفار يد، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين

<sup>53</sup> تفسير الطبري - سورة المائدة - الآيات 51 إلى 53 ج: 6 ص: 276.

<sup>54</sup> الفتاوى الكبرى ج 4 ص 332 وما بعدها.

<sup>55</sup> المحلى ج 11 ص 200، 199.

## الحصاد المر

آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين، فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين، ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ﴿[المائدة 51-53]﴾.

قال ابن كثير رحمه الله: "﴿فترى الذين في قلوبهم مرض﴾ أي شك وريب ونفاق. (يسارعون فيهم) أي يبادرون إلى موالاتهم ومودتهم في الباطن والظاهر. (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة) أي يتأولون في مودتهم وموالاتهم أنهم يخشون أن يقع أمر من ظفر الكافرين بالمسلمين، فتكون لهم أياد عند اليهود والنصارى"<sup>56</sup>.

### 6- الأمر بموالات المؤمنين ومناصرتهم.

بعد أن بينا ما نهانا الله - سبحانه وتعالى - عنه من موالات الكافرين نوجز ما أمرنا الله به من موالات المؤمنين. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجَرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿[سورة الأنفال 72]﴾.

قال القرطبي رحمه الله: "قوله تعالى: ﴿وإن استنصروكم في الدين﴾ يريد إن دعوا هؤلاء المؤمنون الذين لم يهاجروا من أرض الحرب عونكم بنفير أو مال لاستنقاذهم فأعينوهم، فذلك فرض عليكم فلا تتخذلوهم، إلا أن يستنصروكم على قوم كفار بينكم وبينهم ميثاق فلا تنصروهم عليهم ولا تنقضوا العهد حتى تتم مدته.

ابن العربي: إلا أن يكونوا أسراء مستضعفين فإن الولاية معهم قائمة، والنصرة لهم واجبة حتى لا تبقى منا عين تطرف، حتى نخرج إلى استنقاذهم إن كان عدونا يحتمل ذلك، أو نبذل جميع أموالنا في استخراجهم حتى لا يبقى لأحد درهم كذلك قال مالك وجميع العلماء. فإننا لله وإنا إليه راجعون على ما حل بالخلق في تركهم إخوانهم في أسر العدو، وبأيديهم خزائن الأموال وفضول الأحوال والقدرة والعدد والقوة والجلد"<sup>57</sup>.

<sup>56</sup> تفسير ابن كثير - سورة المائدة - الآيات 51 إلى 53 ج: 2 ص: 71.

<sup>57</sup> تفسير القرطبي - سورة الأنفال - الآية 72 ج: 8 ص: 57

## الباب الثاني

مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً

### تهديد

كانت مصر ولاية من ولايات الدولة العثمانية تحكمها أسرة محمد علي منذ عام [1805م]، واحتل الإنجليز مصر عام [1882م]، وصبغوها بالصبغة العلمانية الكافرة في التشريع والقضاء وفي التعليم والإعلام وغيرها. ومع بداية الحرب العالمية الأولى عام [1914] - والتي حاربت الدولة العثمانية فيها ضد إنجلترا - سلخت إنجلترا مصر من التبعية للدولة العثمانية وخلعت على حاكم مصر لقب (سلطان) لأول مرة بما يشعر بتحرره من التبعية للسلطان العثماني، واستكمالاً للأطر العلمانية للدولة دفعت إنجلترا الطبقة التي اصطنعتها من أبناء مصر لوضع دستور علماني يرسخ أسس العلمانية في مصر، وكان هذا هو أول دستور مصري بل أول دستور يوضع في البلاد العربية وهو دستور عام [1923]، والذي يعتبر أساس جميع الدساتير المصرية التي وضعت بعده، بل أساس جميع الدساتير في البلاد العربية التي نقلت عنه. ولتدرك هذه الحقيقة سنورد فيما يلي بعض المواد من دستور [1923] مع إيراد مقابله من دستور مصر الحالي الموضوع عام [1971].

#### (1) المواد الموجبة للحكم بالقوانين الوضعية.

في عام [1883م] - أي بعد عام واحد من الاحتلال الإنجليزي لمصر - تم إصدار القوانين الوضعية المنقولة أساساً من القانون الفرنسي للحكم بها في المحاكم بمصر، وحلت القوانين الوضعية محل أحكام الشريعة الإسلامية التي لم يعد يطبق منها إلا بعض الأحكام المتعلقة بالأسرة (أو ما يعرف بالأحوال الشخصية).

وقد صدر دستور [1923] ليؤكد إلزام المحاكم والقضاة بالعمل بهذه القوانين، وحذت بقية دساتير مصر حذو دستور [1923] في هذا الشأن وإلى اليوم، ومن المواد الدستورية الملزمة بهذا الكفر:

أ - في دستور [1923]، مادة [6] (لأجريمة ولا عقوبة إلا بناء على قانون) وهي نفس المادة [66] من دستور [1971].

ب - في دستور [1923]، مادة [31] (تصدر أحكام المحاكم المختلفة وتنفذ وفق القانون) وهي نفس المادة [165] من دستور [1971].

ج - في دستور [1923]، مادة [125] (القضاة مستقلون ولا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون) وهي نفس المادة [166] من دستور [1971].



أ - في دستور [1923]، مادة [23] (جميع السلطات مصدرها الأمة) وهي نفس المادة [3] من دستور [1971] والتي وردت بلفظ (السيادة للشعب وحده، وهو مصدر السلطات).

ب - في دستور [1923]، مادة [24] (السلطة التشريعية يتولاها الملك بالاشتراك مع مجلسي الشيوخ والنواب) وقسمت هذه المادة في دستور [1971] إلى مادتين، مادة [86] وتعطي حق التشريع لمجلس الشعب، ومادة [112] وتعطي حق إصدار القوانين لرئيس الجمهورية.

وهذه المواد تعطي حق التشريع للبشر، وهذا الشرك الأكبر هو لب الديمقراطية، فلا سيادة إلا لله تعالى ولا حق لبشر في التشريع لخلق الله تعالى، سبحانه وتعالى عما يشركون.

ويتولى رئيس الدولة (الملك أو رئيس الجمهورية) كما يتولى الوزراء سلطاتهم بموجب هذا الدستور الذي يوجب عليهم التزام الدستور والقانون الوضعي. فينص دستور [1923] في مادته [50] على أنه (قبل أن يباشر الملك سلطته الدستورية يحلف اليمين الآتية أمام هيئة المجلسين مجتمعين: أحلف بالله العظيم أنني أحترم الدستور وقوانين الأمة المصرية وأحافظ على استقلال الوطن وسلامة أراضيه)، وهو نفس مضمون المادة [79] من دستور [1971] المتضمنة لليمين التي يؤديها رئيس الجمهورية. وتولى على أساس هذه الدساتير الملك فؤاد حتى عام [1936]، ثم الملك فاروق [1936 - 1952]، ثم محمد نجيب [1952 - 1954] ثم جمال عبدالناصر [1954 - 1970]، ثم أنور السادات [1970 - 1981]، ثم حسني مبارك [1981 - 1981]....].

وأسس حسن البنا -رحمه الله- جماعة الإخوان عام [1928] بمدينة الإسماعيلية ثم نقل نشاطها إلى مدينة القاهرة عام [1932] في عهد الملك فؤاد.

وسترى كيف امتدح الإخوان هذه الدساتير الكافرة وشاركوا الحكومات في وصف الدساتير بالشرعية، كما سترى كيف امتدح الإخوان هؤلاء الحكام بلا استثناء بما يطمس معالم التوحيد ويضيع عقيدة الولاء والبراء، كما أصبح الإخوان عوناً للحكام المرتدين في تسفيه المجاهدين النافرين لدفع الكفر والكافرين ورميهم بصفات التطرف والإرهاب.

وهذا أوان سرد الوقائع الدالة على صدق ما ذكرناه عن الإخوان على مدى تاريخهم، وسوف يتضمن هذا الباب ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الإخوان ورفض الخروج على الحاكم مع الالتزام بالدستور والقانون.

الفصل الثاني: الإخوان والحكام:

- المطلب الأول: الإخوان والملك.

- المطلب الثاني: الإخوان والضباط الأحرار وجمال عبد الناصر.

- المطلب الثالث: الإخوان وأنور السادات..

- المطلب الرابع: الإخوان وحسني مبارك.
- الفصل الثالث: الإخوان والأحزاب:
- مقدمة.
- المطلب الأول: الإخوان والوفد.
- المطلب الثاني: الإخوان والسعديون.
- المطلب الثالث: الإخوان وإسماعيل صدقي.
- المطلب الرابع: الإخوان وحزب الأحرار الدستوريين.

### الفصل الأول :

## الإخوان ورفض الخروج على الحاكم مع الالتزام بالدستور والقانون

قد يعجب القارئ إذا ما وجد في هذا الفصل كثيرا مما يناقض الصورة البراقة التي حاول الإخوان أن يظهرها بها أمام الشباب، ولكننا سنترك الوثائق والأدلة والإخوان أنفسهم يحدثونك أيها الشاب عن أنفسهم بأنفسهم.

### 1- موقف الإخوان من الديمقراطية :

ننقل هنا -من أقوال الإخوان الصريحة- رضاهم بالديمقراطية الوضعية بلا تأويل.

أ- يقول عمر التلمساني: «إننا نقف مع الأحزاب كلها موقف الاحترام الحر لرأي الآخرين وإذا كنت حريصا على أن يأخذ الناس برأيي، فلماذا أحرم على الناس ما أريحه لنفسي؟ وهل من الحرية أن أحول بين الناس وبين الاعتداد بآرائهم؟ بعد أن يمنحهم أحكم الحاكمين هذا الحق في وضوح لا لبس فيه ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾<sup>58</sup>. ونقول: هذا حق أريد به باطل، فإذا كان من كلام الله تعالى: ﴿ومن شاء فليكفر﴾ فإن من كلام الله تعالى أيضا: ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾ ومن كلام رسول الله ﷺ في المرتدين: (من بدل دينه فاقتلوه). متفق عليه. ولم تأت الشريعة بإعطاء حرية الكلمة أو حرية العبير عن الرأي للكافر والمرتد.

ب- ويقول محمد حامد أبو النصر في حديثه لمجلة العالم الذي تصدره عنوان «نريدها ديمقراطية شاملة وكاملة للجميع»

يدور هذا الحوار: «ماهي الفلسفة التي سيتعامل بها أبو النصر مع الشارع السياسي المصري؟

الحق للجميع - الحرية للجميع - العدالة للجميع»

ويُسأل: «البعض يتهم الإخوان بأنهم أعداء للديمقراطية، ويعادون التعدد الحزبي، فما هي وجهة نظرهم في هذا الاتهام؟».

فيجيب: «الذي يقول ذلك لا يعرف الإخوان، إنما يلقي التهم عليهم من بعيد، نحن مع الديمقراطية بكل أبعادها وبمعناها الكامل والشامل، ولا نعتز على تعدد الأحزاب، فالشعب هو الذي يحكم على الأفكار والأشخاص»<sup>59</sup>.

وقد ذكرنا في الفصل الثاني من الباب الأول أن الديمقراطية كفر أكبر.

<sup>58</sup> المجتمع 27/5/86.

<sup>59</sup> مجلة العالم: عدد 123، 4 شوال 1406 هـ، 21/6/1986.

## الحصاد المر

يقول أيضا حين يسأل في مجلة المصور: «هل تؤمنون بجدوى الديمقراطية الغربية؟

نحن نؤمن بالحرية وهي مطلبنا، والديمقراطية أكثر النظم الوضعية تحقيقا للحرية لذلك فنحن لانعارضها.

في حال الوصول إلى الحكم من يتولى الأمر، أهم أهل الحل والعقد، أم مرشحون يأتون عبر الطريق البرلماني؟ نحن لانسعي في طلب الحكم، ولكن لانرفضه. إذا استدعتنا الأمة لذلك، ولاشك أن أنجح الوسائل في هذا العصر النظام البرلماني الذي يعبر عن إرادة الأمة بصدق».

ويسأل أيضا: «وما هو رأيكم في مصادرة بعض التيارات السياسية الأخرى في الجامعة؟

نحن نطالب بالحرية للجميع، والشعب هو الذي يحكم لتيار ما أو عليه»<sup>60</sup>.

ونحن نقول لأبي النصر: إن الله تعالى هو الذي يحكم فيما اختلف فيه الناس لا الشعب، قال تعالى: ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾. وهذا هو دين الإسلام.

وتنشر مجلة المجتمع بيان الإخوان المسلمين بمناسبة فوز حزب الجبهة الإسلامية للانقاذ في الجزائر تحت عنوان: «الإخوان يعبرون عن سعادتهم بعرس الديمقراطية في الجزائر»

وتقول المجلة: «أعرب الإخوان المسلمون عن سعادتهم بعرس الديمقراطية الذي شهدته الجزائر مؤخرا» «وصف

الإخوان ما حدث بأنه يشكل منعطفًا حضاريًا وحدثًا تاريخيًا له أعمق الأثر في حياة الأمة الإسلامية والعربية»<sup>61</sup>.

وقد انتهى العرس الديمقراطي بمآتم لجبهة الانقاذ، حيث تدخل الجيش واعتقل قادة الجبهة الذين سلكوا الطريق البرلماني.

ج - وأما فريد عبدالحالق - في كتابه «الإخوان المسلمون في ميزان الحق» - فيفرد الباب الثاني - لـ «فكر ومفاهيم الجماعة» وتحت عنوان «دعائم الحكم الإسلامي» يقول:

«ومهما يكن من شيء فلا أعتقد أن الإسلام يرفض مبدأ وجود أحزاب سياسية نظيفة تعبر عن اجتهادات مختلفة في البرامج الإصلاحية، ووجهات النظر السياسية والدولية».

ويقول أيضا: «فإذا تعذر وقامت المصلحة العامة بقيام التعددية الحزبية فإن الإسلام يسعها».

ويقول أيضا: «وعلي هذا فليس في قواعد هذا (النظام النيابي) ما يتنافى مع القواعد التي وضعها الإسلام لنظام الحكم، وهو بهذا الاعتبار ليس بعيدا عن النظام الإسلامي ولا غريبا عنه. وبهذا الاعتبار يمكن أيضا ان نقول في اطمئنان أن القواعد الأساسية التي قام عليها الدستور المصري لاتتنا في مع قواعد الإسلام، وليست بعيدة عن النظام الإسلامي ولاغريبة عنه. بل إن واضعي الدستور المصري رغم أنهم وضعوه على أحدث المبادئ الدستورية وأرقاها، فقد توخوا فيه ألا يصطدم أي نص من نصوصه بالقواعد الإسلامية، فهي إما متمشية معها صراحة

<sup>60</sup> مجلة المصور: عدد 3217، 29 رمضان 1406 هـ، 6/7/1986.

<sup>61</sup> مجلة المجتمع: عدد 972، 26/6/1990.

## الحصاد المر

كالنص الذي يقول: «دين الدولة الإسلام، وأن الشريعة هي المصدر الأساسي للتشريع، أو قابلة للتفسير الذي يجعلها لا تتنافى معها كالنص الذي يقول: «حرية الاعتقاد مكفولة»<sup>62</sup>.

ولبيان مجانية هذا القول للصواب راجع ما ذكرناه في مقدمة هذا الباب عن مخالفة الدساتير الحاكمة لبلادنا للإسلام.

ويقول أيضا في حديث لمجلة المصور: «إن الإسلام لا يتعارض مع قيام أحزاب سياسية ولا يتعارض مع الديمقراطية، بل إن لب الديمقراطية من صميم الإسلام».

ويقول أيضا: «في رأينا أن حل الأزمة الاقتصادية يرجع إلى تعميق واطلاق الحرية والديمقراطية، وعلاج مشاكلنا بمزيد من الديمقراطية»<sup>63</sup>.

د - وأما محمد الغزالي فيقول: «تعلم الإخوان المسلمون من دينهم أن طغيان الفرد في أمة ما جريمة غليظة، وأن الحاكم لا يستمد بقاءه المشروع ولا يستحق ذرة من التأييد إلا إذا كان معبرا عن روح الجماعة ومستقيما مع أهدافها.

و من ثم فالأمة وحدها هي مصدر السلطة، والتزول على إرادتها فريضة والخروج على رأيها تمرد!! ونصوص الدين وتجارب الحياة تتضافر كلها لتؤكد ذلك»<sup>64</sup>. وهكذا خلع الغزالي على الأمة صفات لا تنبغي إلا لله تعالى.

هـ - أما مأمون الهضيبي فيقول: «إن النظام الدستوري في سنة 1923 هو خير من عبر عن الشورى وأهل العقد... وقال: ومع ذلك فإن الإخوان المسلمين يوافقون على الديمقراطية الحقيقية»<sup>65</sup>.

و - أما عبد الحميد الغزالي فيقول: «إننا قد قبلنا الديمقراطية الوضعية كبديل عملي للشورى، واشتركنا في انتخابات مجلس الشعب عام 1987 تحت مظلة غير مظلتنا»<sup>66</sup>.

ز - أما عصام العريان فيقول: «إن موقف الإسلام معروف من الشورى والتعددية، فالقانون الأساسي لجماعة الإخوان والذي ينظم العلاقة بين الجماعة يقر الشورى، كما أقرها علماء الإخوان، بل ينظر الإخوان إلى الحكم الدستوري على أنه أقرب نظم الحكم إلى الإسلام، ولا يعدلون به نظاما خاصا كما تؤكد رسالة المؤتمر الخامس للشهيد حسن البنا».

<sup>62</sup> فريد عبد الخالق: المصدر المذكور ص 177، 179.

<sup>63</sup> المصور عدد 3217، 29 رمضان سنة 1406هـ، 6/7/1986.

<sup>64</sup> الدعوة 10 ربيع الثاني 1371 ص 9.

<sup>65</sup> المصور: عدد 3454 - 21/12/1990 ص 24.

<sup>66</sup> المصور: عدد 3454 - 21/12/1990 ص 25.

## الحصاد المر

وأضاف: «لماذا نؤكد ونصر على أن الاسلاميين معادون للديمقراطية؟ إن هذا افتراء عظيم. فنحن أول من ينادي بالديمقراطية، ويطبقها، ويزود عنها حتى الموت»<sup>67</sup>.

### 2- موقف الإخوان من العلمانية:

يقول عمر التلمساني في مجلة المستقبل التي تقول: «وكان لقاء «المستقبل» الأستاذ عمر التلمساني أحد المطالبين بتطبيق الشريعة الإسلامية، والذي ذهب إلى إقامة أول تحالف من نوعه بين الإخوان والوفد، والذي قال لـ «المستقبل» إن هناك مفاوضات مازالت تجري. واللمسات الأخيرة لم توضع بعد. وعن كيفية التحالف مع حزب عرف بموقفه العلماني يقول التلمساني: «إن هناك فارقا واضحا بين العلمانية والإلحاد. فالعلمانية ليست ضد الدين، إنما تعطي للمتدين الحق في التعبير عن ذاته. أما الإلحاد فهو موقف خاص يؤدي إلى ملاحقة المتدينين.

وكنت زميلا للأستاذ فؤاد سراج الدين رئيس الوفد في كلية الحقوق، وهو رجل صالح يصلي ويصوم. كما أن حزب الوفد لم يؤذ الإخوان كما فعل غيره مثل الحزب السعودي»<sup>68</sup>. فمقياسهم إذا هو معاملة الآخرين للإخوان وليس الحكم بالإسلام، ولا كون حزب الوفد حزبا علمانيا حكم بغير الإسلام زمنا.

وتجدر الملاحظة أن المرشد العام يمثل الإخوان وهو المتحدث الرسمي باسمهم ليس على مستوى مصر فقط ولكن على مستوى التنظيم الدولي كله كما ينص على ذلك القانون العام للإخوان المسلمين<sup>69</sup>.

### 3- موقف الإخوان من الدستور:

في التمهيد المذكور في أول الباب الثاني ذكرنا كيف أن دستور 1923 هو الذي قَدّن الكفر والعلمانية بمصر، ويقول حسن البنا -رحمه الله- في معرض كلامه عن دستور 1923 إن مبادئ الحكم الدستوري «تنطبق انطباقا كاملا على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم» لكونهما يهيئان إلى «المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها وعلى الشورى واستمداد السلطة من الأمة، وعلى مسئولية الحكام أمام الشعب ومحاسبتهم على ما يعملون من أعمال، وبيان حدود كل سلطة من السلطات»، وأن «نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام» وهم «لا يعدلون به نظاما آخر»<sup>70</sup>.

<sup>67</sup> لواء الاسلام: العدد 8 - السنة 45 - 20/10/1990 - تقرير بعنوان: الإخوان المسلمون.. والديمقراطية - ندوة تحولت إلى

مواجهة - ص 15 وهي تلخيص لندوة - التطور الديمقراطي في العالم العربي.

<sup>68</sup> المستقبل: عدد 367 - السنة 8 - 1/3/1984 ص 31.

<sup>69</sup> تنص المادة 9 ب من القانون العام للتنظيم الدولي المسمى بالقانون العام للإخوان المسلمين على أن المرشد العام من مهامه «تمثيل

الجماعة في كل الشؤون والتحدث باسمها». راجع: عبدالله النفيسي: الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية - أوراق في النقد الذاتي - مكتبة مدبولي - القاهرة 1410هـ - 1989م - ص 405.

<sup>70</sup> مجموعة رسائل الإمام الشهيد - رسالة المؤتمر الخامس ص: 274، الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية

## الحصاد المر

وأعلن صالح عشناوي رغم اعترافه أن الدستور ثوب أجنبي فإن الجماعة لا تنكر الاحترام الواجب له «باعتباره نظام الحكم المقرر في مصر، ولا أن تحاول الطعن عليه، أو إثارة الناس ضده، وحضهم على كراهيته، وما كان لها أن تفعل ذلك وهي جماعة مؤمنة تعلم أن إهاجة العامة ثورة، وأن الثورة فتنة، وأن كل فتنة في النار»<sup>71</sup>.  
فأين البراءة الواجبة من الكافرين وكفرهم من هذا الكلام؟.

وأعلن حسن البنا -رحمه الله- هذا في رسالة (مشكلاتنا الداخلية في ضوء النظام الإسلامي) فيقول: «وعلي هذا فليس في قواعد هذا النظام النيابي ما يتنافى مع القواعد التي وضعها الإسلام لنظام الحكم، وهو بهذا الاعتبار ليس بعيدا عن النظام الإسلامي ولا غريبا عنه، بهذا الاعتبار يمكن أيضا أن نقول في اطمئنان أن القواعد الأساسية التي قام عليها الدستور المصري لا تتنافى مع قواعد الإسلام وليست بعيدة عن النظام الإسلامي ولا غريبة عنه، بل إن واضعي الدستور المصري رغم أنهم وضعوه على أحدث المبادئ والآراء الدستورية وأرقاها فقد توخوا فيه ألا يصطدم أي نص من نصوصه بالقواعد الإسلامية»<sup>72</sup>.

راجع مانقلناه من بعض مواد دستور 1923 في أول الباب الثاني لترى كيف تتعارض مع عقيدة التوحيد. ويتحدث البنا عن مشاكل نظام الحكم الدستوري في مصر فيحدد لها باثنتين بعد إقراره عدم تنا في قواعده مع الإسلام فيقول:

«ومع أن النظام النيابي والدستور المصري في قواعدهما الأساسية لا يتنافيان مع ما وضعه الإسلام في نظام الحكم، فإننا نصرح بأن هناك قصورا في عبارات الدستور وسوءا في التطبيق وتقصيرا في حماية القواعد الأساسية التي جاء بها الإسلام وقام عليها الدستور. أدت جميعا إلى ما نشكو منه من فساد وماوقعنا فيه من اضطراب في كل هذه الحياة النيابية».

ويكرر الرأي نفسه -مع تسليمه وإقراره بأصول نظام الحكم في مصر في تعقيب له على موقف صالح العشناوي في مقالات كتبها حول الدستور واجهت انتقادات من بعض الأشخاص- فقال:

«لهذا يعمل الإخوان جهدهم حتى تحدد النصوص المبهمة من الدستور المصري، وتعديل الطريقة التي ينفذ بها هذا الدستور في البلاد. وأظن أن موقف الإخوان قد وضح بهذا البيان وردت الأمور إلى نصابها الصحيح، إن الأخ صالح أفندي قد أراد أن يعبر في مقاله الأول عن وجهة النظر التي يراها الإخوان فاحتد واشتد، ولما نبهناه إلى أن هذا ليس موقفنا في الواقع، فنحن نسلم بالمبادئ الأساسية للحكم الدستوري باعتبارها متفقة بل مستمدة من نظام الإسلام»<sup>73</sup>.

(1928-1948) ص 215.

<sup>71</sup> الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 - 1948) ص: 218.

<sup>72</sup> مجموعة رسائل الإمام الشهيد - مشكلاتنا الداخلية في ضوء النظام الإسلامي ص 266، أيضا مأمون المضيبي: مجلة لواء الإسلام، عدد 211 السنة 45، غرة رجب 1411، 17/1/91 ص 26.

<sup>73</sup> مجموعة رسائل الإمام الشهيد - مشكلاتنا الداخلية في ضوء النظام الإسلامي ص: 217.



## الحصاد المر

ويقول صالح ع شماوي: «فلاشك أن الجمعية التأسيسية المنتخبة من الشعب انتخاباً مباشراً، هي أصدق هيئة تمثل الشعب، ومن حقها وحدها أن تقر مشروع الدستور الجديد، وبذلك لا يكون الدستور منحة من ملك أو حاكم، وإنما حق للشعب من صنعه ووضعه»<sup>74</sup>.

### 4- لا ينبغي أن تكون الشريعة المصدر الوحيد للقانون:

صدرت مجلة المصور وأحد أعدادها يحمل غلافه صورة التلمساني وبجانبها عنوان «مواجهة خطيرة مع عمر التلمساني» وتحتة خمسة عناوين فرعية ثانيها هو العنوان المذكور أعلى الفقرة. أما في داخل العدد فتسئلة المجلة «هل تخاصم الدولة الإسلامية كل قانون وضعي؟ وما العلاقة بين الشريعة والقانون الوضعي؟»

التلمساني: أبدا الدستور كان كيسا حينما نادى بأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، ولم يقل المصدر الوحيد»<sup>75</sup>.

### 5- موقف الإخوان من القانون الوضعي:

يقول عمر التلمساني: «والإخوان تشكيل وعقيدة. أما التشكيل فقد حلتها الحكومة، ونحن نلتزم بقوانين بلدنا، أما العقيدة فلم يجادلنا فيها أحد، ولن يبعدنا لحظة من دعوة الناس إلى كلمة الله، وسواء اعترف القانون بنا أو لم يعترف فإنه لا يعارض إلا بالتشكيل والتنظيم، وهذا ماقلناه، إننا نلتزم بقوانين بلدنا»<sup>76</sup>. ويقول أيضا: «ونحن نلتزم القوانين الوضعية، وإن كنا لا نحترمها، ونطالب بإلغائها»<sup>77</sup>. فأين هذا الكلام من قول النبي @: "على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"<sup>78</sup>.

وأين هذا مما أخرجه البخاري -رحمه الله- عن عبادة بن الصامت < قال: دعانا النبي @ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، "إلا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم من الله فيه برهان"<sup>79</sup>.

<sup>74</sup> صالح ع شماوي: الدعوة العدد 160، 4 رجب 1373 - 9/3/1954، «أعيدوا الإخوان المسلمين» ص: 1.

<sup>75</sup> عمر التلمساني مجلة المصور العدد 2989، 27 ربيع الأول، 1402 هـ، 22/1/1982 م.

<sup>76</sup> مجلة المجلة عدد 185، 25 ذي القعدة 1403 هـ، 2/8/1983.

<sup>77</sup> ذكريات لامذكرات ص 212.

<sup>78</sup> صحيح مسلم - كتاب الإمارة - باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ج: 3 ص: 1469 - حديث رقم: 1839.

<sup>79</sup> صحيح البخاري - كتاب الفتن - باب قول النبي @: "سترون بعدي أموراً تنكرونها" - حديث رقم: 6647 ج: 6 ص: 2588.

## الحصاد المر

وقد تقدم الكلام في المسألة في: الباب الأول: بين يدي البحث بعض الأصول الشرعية/ الفصل الأول: في بيان حكم من لم يحكم بما أنزل الله.

### 6- موقف الإخوان من الانتخابات والبرلمان:

لا يرى الإخوان أي غضاظة في دخول البرلمانات التي تشرع القانون الطاغوتي، بل ويفخرون بذلك، ويجعلونه من مآثرهم، بل وأنه المصدر لشرعية وجودهم، ويصفونه بالطريق الشرعي! فما هو الطريق غير الشرعي إذن؟ الدعوة إلى التوحيد ومعاداة الحكومات الطاغوتية؟ والجهاد؟؟؟. يقول زكريا بيومي: «قرر الإخوان في المؤتمر السادس المنعقد في القاهرة سنة 1361 هـ اشتراكهم في انتخابات مجلس النواب حيث اعتبروا أن البرلمان «ليس وقفا على أصوات دعاة السياسة الحزبية، لكنه منبر الأمة يسمع فيه كل فكرة صالحة، ويصدر عنه كل توجيه سليم، يعبر عن رغبات الشعب، أو يؤدي إلى توجيهه توجيهها صالحا نافعا، وأنه لا يجب أن يخفت صوت دعوتهم في وقت تعلق فيه الأصوات حيث لا قيام للباطل إلا في غفلة الحق»<sup>80</sup>. ويقول عمر التلمساني عن دخولهم الانتخابات تحت لواء حزب الوفد عام 1984: «سنحت الفرصة لنعلي كلمة الله من فوق منبر أعلي هيئة تشريعية. فماذا نفعل ونحن لا نملك حزبا ندخل عن طريقه ميادين الحركة الانتخابية؟ ولا نستطيع أن نرشح أنفسنا كمستقلين» «لم يبق لنا إلا التفكير في قناة شرعية نستطيع عن طريقها الوصول إلى البرلمان:

\* حزب التجمع: الخلاف الواسع في الرأي مانع من الدخول معه.

\* حزب الأحرار: ليس له قاعدة شعبية في تقديرنا وقد نكون مخطئين.

\* حزب العمل الاشتراكي: موقفه من جمال عبدالناصر - رغم ما فعله بالإخوان - يحول بيننا وبين الدخول في قائمة واحدة معه.

\* لم يبق إلا الوفد الجديد»<sup>81</sup>.

فتأمل وصفه لما يفعلونه بأنه قناة شرعية، ومن العجيب أنهم تحالفوا مع حزب العمل الاشتراكي بعد ذلك عام 1987 وانفصلوا عن الوفد!! مما يدل على أن المبادئ يمكن أن تتبدل وفقا للمصالح.

ويقول أيضا في حديثه مع المصور: «والانتخابات دخلناها، وأنا أحد الأشخاص الذين دخلوا الانتخابات مرتين، مرة عن دائرة نوي قليوبية ومرة عن دائرة الخانكة، ولم أوفق في المرتين».

ويقول أيضا في حديث لمجلة المصور: «المصور: في انتخابات عام 1949 التي حصل فيها الوفد على الأغلبية تعاونتم مع حزب الكتلة وكانت القائمة تحتوي على خمسين مرشحا من جماعة الإخوان المسلمين.

<sup>80</sup> الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 - 1948) ص: 218، نقلها عن: النذير - 18 ذي القعدة 1363 هـ (4/11/1944) «لماذا يشترك الإخوان في انتخابات مجلس النواب» بقلم حسن البنا.

<sup>81</sup> ذكريات لامذكرات ص: 183، 184.

## الحصاد المر

التلمساني: بعضنا دخل الانتخابات مستقلا، والآخر دخل في ظل بعض الأحزاب وكان المرحوم محمد عبدالرحمن نصير من الإخوان المسلمين وكان عضوا في الهيئة التأسيسية وأيضا مع الأحرار الدستوريين. البنا رشح نفسه في دائرة الاسماعيلية، وأمرت انكلترا الحكم القائم في ذلك الوقت بأن ينسحب، ولهذا استدعاه النحاس باشا في مينا هاوس، وظل يلح عليه حتى قبل الانسحاب مقابل تنازلات من حكومة الوفد لصالح الإخوان، ونحن لسنا دعاة صدام حتى نكون مصدر لتخريب البلد»<sup>82</sup>. ويقول مبررا لدخوله حزب الوفد: «وكننا نظن بأن الحكومة ترحب بذلك الاتجاه، فطالما طالبت وتحدثت عن الشرعية، ونحن نستخدم الشرعية للوصول إلى مجلس الشعب». «وإذا كان القانون حرما من دخول الانتخابات، وهو الحق المقرر في الدستور، فيكون من حق الإخوان أن يطرقوا أي باب مشروع للتمتع بحقوقهم الدستوري»<sup>83</sup>. والشرعية التي توصل إلى مجلس الشعب هي الديمقراطية الشريكة. ويقول أيضا عن القنوات الشرعية: «الإخوان سيستمرون في المطالبة بتطبيق الشريعة من خلال القنوات الشرعية سواء من داخل البرلمان أو من خارجه»<sup>84</sup>. ويقول مجيبا عن سؤال: هل الانتخاب إلزام أم اختيار؟ «ولا أستسيغ إقحام الدين في هذه المسائل»<sup>85</sup>. فما الفرق يا أخي بين هذا الكلام وبين قول أنور السادات (لادين في السياسة)، إذا كان التلمساني لا يستسيغ إقحام الدين في الانتخابات. وتقول مجلة المجتمع: «أكد نواب الإخوان المسلمين بالبرلمان المصري أن نجاحهم في الانتخابات الأخيرة يعني منحهم الشرعية داخل البرلمان للتداول مع التيارات السياسية الأخرى»<sup>86</sup>. أي شرعية؟.

<sup>82</sup> عمر التلمساني: المصور العدد 2989، 27 ربيع الأول 1402 هـ، 22/1/1982 م.

<sup>83</sup> المستقبل 18/3/84 ص: 31.

<sup>84</sup> المجلة عدد 281، 5 شوال 1405 هـ، 2/7/1985 ص: 25.

<sup>85</sup> الوفد، العدد 5، 19/4/1984.

<sup>86</sup> المجتمع الكويتية، عدد 815، 1 رمضان 1407، 28/4/87.

## الحصاد المر

وتقول مجلة المجتمع الإخوانية: «إنه ليس هناك حرج شرعي من إنشاء حزب سياسي على مبادئ الإسلام، فالإمام الشهيد حسن البنا مؤسس الجماعة خاض المعركة الانتخابية مرتين، والإمام الهضيبي -رحمه الله- قد وافق قبل الصدام مع عبدالناصر على مبدأ إنشاء حزب سياسي»<sup>87</sup>. وهذا الكلام يبين فساد طرق الاستدلال الشرعي عند الإخوان فالحجة عندهم في أعمال مرشدهم لا في الكتاب والسنة.

### 7- الوصول للحكم بالطريق القانوني:

يقول أحمد حسين في مرافعته في قضية مقتل النقراشي دفاعاً عن الإخوان المسلمين وأنهم كانوا ضد العنف، وأن حسن البنا -رحمه الله- وقف ضد حوادث تحطيم الحانات وطالب بتغيير القانون بالطريق الانتخابي القانوني: «وكتب حضرته (أي حسن البنا رحمه الله) بنفس العدد (الذير 33) مقالا آخر بعنوان «حول حوادث تحطيم الحانات» جاء فيه: تحريم الخمر وتعاطيها أمر من اختصاص الإمام، فإذا قصر كان خارجاً عن الكتاب والسنة، وعندئذ يجب على العلماء وذوي الرأي أن يقدموا له النصيحة، فإذا أبي وجب على الأمة أن تجاهده حتى تخلعه، ومن هنا نرى الإسلام هو دين نظام، جعل حق تغيير المنكر للإمام، ولم يعط هذا الحق لكل فرد من أفراد الأمة، وإلا أصبح الأمر فوضى.

فالحكومة هي التي تقوم في عصرنا مقام الإمام، فهي المسئولة عن تحريم المنكرات، فإن لم تفعل وجب على نواب الأمة أن يسحبوا ثقتهم منها، فإذا لم يؤد النواب واجبهم أصبح لزاماً على الأمة ألا تمنحهم ثقتها، وتنتخب غيرهم فإذا اجتمع تحت قبة البرلمان نواب مسلمون، أمكن القضاء على كل منكر بقوة القانون وحكم النظام. هؤلاء هم الإخوان المسلمون في سنة (1939)، أي منذ عشر سنوات يكرهون العنف والإخلال بالنظام، حتى أنهم بادروا فأعلنوا إنكارهم للجريمة التي وقعت من غير صفوفهم، وأعلنوا حكم الإسلام فيها، وقد كانت هذه الأقوال هي التي استندت إليها النيابة في ذلك الوقت على هؤلاء المتهمين في تحطيم الحانات»<sup>88</sup>.

وهذا الكلام من حسن البنا -رحمه الله- فيه خلط:

فهو أولاً: قد قصر الأمر بالمعروف والأمر عن المنكر على الحكومة فقط، وهذا خلاف ما استقر عليه العلماء أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية، فإذا قصر فيه الأمراء، كان لكل من قدر على إزالته القيام بذلك.

قال ابن تيمية رحمه الله:

<sup>87</sup> المجتمع الكويتية، عدد 777، 22 ذي القعدة 1406 هـ، ص: 20، 21.

<sup>88</sup> أشهر قضايا الاغتيالات السياسية، وثائق أشهر قضايا مصر من سنة 1906 إلى 1982 ص: 502 و 503، الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 - 1948) ص: 241 و 242 - نقلها عن الذير: العدد 33 في 25 ذي القعدة 1357 - ديسمبر 1938 «تحطيم الحانات ظاهرة تدعو إلى التفكير الجدي» بقلم حسن البنا.

## الحصاد المر

"وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يجب على كل أحد بعينه، بل هو على الكفاية كما دل عليه القرآن، ولما كان الجهاد من تمام ذلك كان الجهاد أيضاً كذلك، فإذا لم يقيم به من يقوم بواجبه أثم كل قادر بحسب قدرته، إذ هو واجب على كل إنسان بحسب قدرته، كما قال النبي @: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"<sup>89</sup>. وقال أيضاً رحمه الله:

"وإذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي، فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف، والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر، وهذا نعت النبي والمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾، وهذا واجب على كل مسلم قادر، وهو فرض على الكفاية، ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقيم به غيره، والقدرة هو السلطان والولاية، فذوو السلطان أقدر من غيرهم، وعليهم من الوجوب ما ليس على غيرهم، فإن مناط الوجوب هو القدرة، فيجب على كل إنسان بحسب قدرته، قال تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾"<sup>90</sup>. وقال أيضاً رحمه الله:

"وقول من قال لا يقيم الحدود إلا السلطان ونوابه إذا كانوا قادرين فاعلين بالعدل. كما يقول الفقهاء الأمر إلى الحاكم إنما هو العادل القادر، فإذا كان مضيعاً لأموال اليتامى أو عاجزاً عنها لم يجب تسليمها إليه مع إمكان حفظها بدونه، وكذلك الأمير إذا كان مضيعاً للحدود أو عاجزاً عنها لم يجب تفويضها إليه مع إمكان إقامتها بدونه. والأصل أن هذه الواجبات تقام على أحسن الوجوه، فمتى أمكن إقامتها من أمير لم يحتج إلى اثنين، ومتى لم يقيم إلا بعدد ومن غير سلطان أقيمت إذا لم يكن في إقامتها فساد يزيد على إضاعته، فإنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن كان في ذلك من فساد ولاية الأمر أو الرعية ما يزيد على إضاعته لم يدفع فساد بأفسد منه، والله أعلم"<sup>91</sup>.

وقال ابن كثير -رحمه الله- في حوادث سنة تسعة وتسعين وستمائة:

"وفي يوم الجمعة سابع عشر رجب أعيدت الخطبة بدمشق لصاحب مصر، وفرح الناس بذلك، وكان يخطب لقازان بدمشق وغيرها من بلاد الشام مائة يوم سواء، وفي بكرة يوم الجمعة المذكور دار الشيخ تقي الدين بن تيمية -رحمه الله- وأصحابه على الخمارات والحانات، فكسروا آنية الخمر، وشققوا الظروف، وأراقوا الخمر، وعزروا جماعة من أهل الحانات المتخذة لهذه الفواحش، وفرح الناس بذلك"<sup>92</sup>.

<sup>89</sup> مجموع فتاوى ابن تيمية - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ج: 28 ص: 126.

<sup>90</sup> مجموع فتاوى ابن تيمية - الحسبة في الإسلام ج: 28 ص: 65 و 66.

<sup>91</sup> مجموع فتاوى ابن تيمية ج: 34 ص: 176.

<sup>92</sup> البداية والنهاية - ثم دخلت سنة تسعة وتسعين وستمائة ج: 14 ص: 11.

## الحصاد المر

وقال الإمام الجويني رحمه الله - عن حالة شغور الزمان عن سلطان قوي:

"إذا شغور الزمان عن كاف مستقل بقوى ومنة فكيف يجري قضايا الولايات وقد بلغ تعذرها منتهى الغايات؟ فنقول: أما ما يسوغ استقلال الناس فيه بأنفسهم - ولكن الأدب يقتضي فيه مطالعة ذوي الأمر ومراجعة مرموق العصر - كعقد الجمع وجر العساكر إلى الجهاد واستيفاء القصاص في النفس والطرف فيتولاه الناس عند خلو الدهر.

ولو سعى عند شغور الزمان طوائف من ذوي النجدة والبأس في نقض الطرق والسعاة في الأرض بالفساد فهم من أهم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنما ينهي آحاد الناس عن شهر الأسلحة استبداداً إذا كان في الزمان وزر قوام على أهل الإسلام، فإذا خلى الزمان عن السلطان وجب البدار على حسب الإمكان إلى درء البوائق عن أهل الإيمان.

ونهي الرعايا عن الاستقلال بأنفس من قبيل الاستحثاث على ما هو الأقرب إلى الصلاح والأدنى إلى النجاح، فإن ما يتولاه السلطان من أمور السياسة أوقع وأنجح وأدفع للتنافس وأجمع لشتات الرأي في تمليك الرعايا أمور الدماء، وشهر الأسلحة وجوه من الخبل لا ينكره ذوو العقل، وإذا لم يصادف الناس قوماً بأمورهم يلودون به فيستحيل أن يؤمروا بالقعود عما يقتدرون عليه من دفع الفساد، فإنهم لو تقاعدوا عن الممكن عم الفساد البلاد والعباد، وإذا أمروا بالتقاعد في قيام السلطان كفاهم ذو الأمر المهمات، وأتاها على أقرب الجهات.

وقد قال العلماء: لو خلى الزمان عن السلطان فحق على قطان كل بلدة وسكان كل قرية أن يقدموا من ذوي الأحلام والنهي وذوي العقول والحجى من يلتزمون امتثال إشارته وأوامره، وينتهون عن مناهيه ومزاجره، فإنهم لو لم يفعلوا ذلك ترددوا عند إمام المهمات، وتبلدوا عند إطلال الوقائع"<sup>93</sup>.

وقال الأستاذ عبد القادر عودة رحمه الله: "إذا شوهد الجاني وهو يرتكب الجناية، كان لأي شخص أن يمنعه بالقوة عن ارتكاب الجريمة، وأن يستعمل القوة اللازمة لمنع، سواء كانت الجريمة اعتداء على حقوق الأفراد؛ كالسرقة، أو اعتداء على حقوق الجماعة؛ كشرب الخمر والزنا، وهذا ما يسمى بحق الدفاع الشرعي العام"<sup>94</sup>.

وثانياً: أنه قصر أسلوب التغيير على انتخاب نواب للأمة، وهو - رحمه الله - يتجاهل عدة حقائق مؤكدة:

الحقيقة الأولى: أن هذه الانتخابات تجري تحت سلطان دستور علماني، مما يجعل هذه الانتخابات تأكيداً لشرعية هذا الدستور والتزاماً به.

<sup>93</sup> غياث الأمم ج: 1 ص: 279 و 280.

<sup>94</sup> حكم تغيير المنكر لآحاد الرعية ص: 40 - نقلها عن: التشريع الجنائي الإسلامي ج: 1 ص: 86. لمزيد من التفصيل حول هذه القضية ننصح بقراءة رسالة حكم تغيير المنكر لآحاد الرعية لعبد الآخر حماد.

## الحصاد المر

الحقيقة الثانية: أن هذه الحكومة أسيرة قوات الاحتلال البريطانية، التي تحكم مصر في الحقيقة، وأن الانتخابات - حتى ولو جاءت بنواب مسلمين للبرلمان - ستعجز عن مواجهة الإنجليز، الذين منعوا حسن البنا من الترشح للانتخابات مرة، وأسقطوه بالتزوير مرة أخرى.

وثالث هذه الحقائق: أن العلة الحقيقية للفساد في مصر هي في هذه الحكومة العلمانية الأسيرة في يد العدو الكافر الغازي المحتل لديار الإسلام، وسلطة كهذه لا يمكن أن يسند لها سلطة تغيير المنكر، وإقامة الحدود. وأن هذه هي المشكلة الحقيقية التي يجب مواجهتها بترع الشرعية عنها، والدعوة لخلعها وعدم الالتزام بقوانينها ودستورها وجهادها، وليس الاقتصار على الدعوة للترشح للانتخابات تحت ظل دستور علماني، تفرضه حكومة علمانية أسيرة في يد قوات احتلال كافرة.

وثالثاً: لو أن الشيخ -رحمه الله- اقتصر على مناقشة الأمر ببيان أن رأيه: أن هذه الأساليب غير مجدية بحساب المصالح والمفاسد لهان الأمر، أما أن يقر بحق الحكومة في النهي عن المنكر، وأن الوسيلة الوحيدة للإصلاح هي بتغيير القانون عبر الانتخابات متجاهلاً كل الحقائق الشرعية والواقعية التي أوجزناها، فهذه هي مشكلة منهج الإخوان الذي لا يؤسس للإصلاح على أسس عقائدية سليمة، ويحاول تغطية مفاصل الواقع الصارخة بالتغاضي عن كثير من الحقائق.

ورابعاً: أن المصيبة أن النيابة استغلت هذه الكتابات كأدلة إدانة لمن قام بتحطيم الحانات.

وخامساً: إن هذا هو النفق المظلم الذي لم يخرج منه الإخوان منذ مبايعتهم لفاروق، والدوامه التي لا زالوا يدورون فيها حتى مبايعتهم لحسني مبارك. ومع مرور الزمن يتراجعون كل فترة خطوة للخلف في محاولة أن ترضى عنهم السلطة القائمة أو القوى العظمى الخارجية، ولم ترض، ولو أنهم جهرُوا بالحقيقة وطالبوا بالعلاج الصحيح، لكانوا قد قطعوا في طريق الإصلاح مراحل، بدلاً من مطالبهم الجزئية بترقيع النظام، مع تنازلاتهم المتكررة التي يفتحون بها. إن الحقيقة التي يجب الإقرار بها هي أن بلادنا تحكم بسلطة علمانية فاسدة، تابعة للقوى الخارجية المعادية

للإسلام، وأن الفريضة الشرعية هي في التبرؤ من هذا التحالف النكد وجهاده. وليس بالهروب من هذه الحقيقة

والتعلق بمطالب جزئية أو غير شرعية: كالمطالبة بإصلاح النظام، أو توسيع نطاق الحريات، أو إعطاء الإخوان

مشاركة أكبر في الحكم، أو إظهار الاستعداد المشروط للمشاركة في محاربة الإرهاب.

وإذا كنا قد ذكرنا أن حسن البنا -رحمه الله- كان يدعو للتغيير عبر الالتزام بالقانون والنظام، فإنه -رحمه الله- كان يرى -أيضاً- ضرورة الالتزام بمعاهدة سنة 1936 -برغم مافيها من إجحاف- وأن مساعدة مصر لإنكلترا إنما تكون دأخل البلاد المصرية ومحصورة في حدود معينة، وأن كل زيادة على ذلك تفريط في حقوق الوطن



## الحصاد المر

وجناية على الأمة<sup>95</sup>، وسوف تتضح هذه الحقيقة أكثر عند تناولنا لموقف الإخوان من مقتل الخازندار، كما سيأتي إن شاء الله.

ويقول عمر التلمساني: «هل جاء الإخوان بدین جدید؟ أبدا. هل اتبعوا غير الكتاب والسنة؟ لا. هل نادوا بالعنف والإرهاب؟ كلا على الإطلاق»<sup>96</sup>.

ويقول مخاطبا الطواغيت الحكام: «لكم علينا عهد الله، ونحن صادقون، ألا نعارضكم إلا بالنصيحة الخالصة، والرغبة الصادقة في حب الخير لكم، فصلاح السلطان عندنا، أمل ووسيلة وغاية، فبصلاحه تصلح الأرض ومن عليها. دعوكم من تقارير المباحث والمخابرات»<sup>97</sup>.

ويقول عن حسن الهضبي: «وإني على يقين من أن نظرة فضيلته الهادئة، وعمله في القضاء عشرات السنين، كانت أكبر دليل على بعد الإخوان عن الإرهاب الذي يرمينا به أعداء هذه الدعوة السلمية المسالمة»<sup>98</sup>.

ويقول محمد حامد أبو النصر حول قرار حل الجماعة: «ليس لدينا سوي الطرق والوسائل القانونية ونحن نثق في القضاء العادل»<sup>99</sup>.

ويقول مجيبا عن سؤال حول أهداف حزبهم المرتقب:

«وأحب أن ألفت النظر إلى أن تحقيق أهدافنا لن يتم إلا بالطريقة الشرعية دون ضغط أو إكراه أو عنف»

ويقول أيضا في نفس الحوار: «وأكرر مرة أخرى إننا لن نأتي إلى الحكم إلا إذا استدعينا لهذا عن طريق الانتخابات»<sup>100</sup>.

أما فريد عبد الخالق فيقول عن تصوره عن أسلوب حركة الإخوان في المرحلة المقبلة: «ولا مبرر للسرية أو التقية، ويسري دم الدعوة في شرايين المجتمع، وتكتسب مبادئ الإسلام ثقة الأمة، ويجد الناس في الدعاة إلى تطبيق شرع الله الأمل والقدوة. وسيجد الإخوان أنفسهم مطالبين في ممارسة العمل السياسي بالتحرك من خلال قنواته الدستورية والقانونية مهما شاب الممارسة من قصور»<sup>101</sup>.

### 8- التدرج في تطبيق الشريعة :

كثرت أقوال قادة الإخوان المتفاهمين مع الحكومة على أن تطبيق الشريعة يكون بالتدريج وبالهدوء.

<sup>95</sup> مذكرات الدعوة والداعية ص 262، 264، الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 -

1948) ص: 97، الإخوان المسلمون لريتشارد ميتشيل ص: 56- القاهرة 1973.

<sup>96</sup> ذكريات لامذكرات ص: 232.

<sup>97</sup> ذكريات لامذكرات ص: 255.

<sup>98</sup> ذكريات لامذكرات ص: 259.

<sup>99</sup> مجلة العالم عدد 123، السبت 14 شوال 1406 هـ، 21/6/1986 ص: 12.

<sup>100</sup> جريدة النور 24 ربيع الأول 1407 هـ ص: 3.

<sup>101</sup> الإخوان المسلمون في ميزان الحق ص: 149.

## الحصاد المر

وللأسف لانعلم -في حدود علمنا- علما منتسبا للقبلة قال بهذا القول.

أ- يقول عمر التلمساني المرشد الثالث حين يسأل في مجلة المصور: «المصور: إذن المسألة ليست تطبيق الشريعة الإسلامية بشكل فوري؟

التلمساني: لا... لم يقل أحد بذلك»

ويقول أيضا: «الإسلام يراعي كل شيء ولكن من يحكمون لا يريدون أن يعرفوا هذا للأسف الشديد.

يكفيني أن يقول الحاكم: إننا نريد تطبيق حدود الله ولكن هناك متطلبات لا بد وأن نتيحها قبل ذلك»<sup>102</sup>.

ويقول أيضا: «أنا قلت لرفعت المحجوب في مجلس الشعب عندما دعوني في جلسة استماع تطبيق الشريعة: على مهل... تدريجيا... وكان المحجوب دائما يستشهد برأبي هذا»<sup>103</sup>.

ويقول أيضا في مجلس الشعب في لجنة الشؤون الدينية: «إننا لانريد أن نطبق الإسلام مرة واحدة «الحلال بين والحرام بين».

الخمر حرام يعني حرام، القمار... السرقة، هذه مسائل منتهية لسنا بصدد التشريع من جديد. إنما الكلام في الأسلوب كيف نصل إلى تنفيذ هذه المهام، فهذا الأسلوب يقتضينا التأي»<sup>104</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن جلسات الاستماع في لجنة الشؤون الدينية لمجلس الشعب كانت حيلة سياسية لتغطية مطالبة الشيخ صلاح أبو إسماعيل -رحمه الله- بإقرار مشاريع ست قوانين مدفونة في أوراق مجلس الشعب، فجاء الإخوان وشاركوا الوفد والحكومة في هذه الحيلة السياسية، وطالبوا بالتدرج، وأن الموقف غير معد للتطبيق الفوري.

وعلي هذا يرد الشيخ صلاح أبو إسماعيل -رحمه الله- في حسرة: «وكل مناداة باستئناف مسيرة الشريعة إنما تنطوي على تجاهل العمل الكبير الذي تم إنجازه.

وماينادى به من قميئة المناخ العام في المجتمع المصري هو نداء تناسي الاستفتاءات العديدة التي طلب إلى الشعب فيها أن يقول كلمته في الاتجاه الإسلامي، فأُسفرت عما يشبه الإجماع على المطالبة بالشريعة الإسلامية، فأي مناخ نريد أن نعهده؟ والشريعة فيها ضمان الوحدة الوطنية والعدل والرخاء والأمن.

والمناداة بالتدرج هي مناداة بشيء في غير موضعه، لأن التدرج كان في نقل المجتمع من الجاهلية إلى أنوار الإسلام. وأرفض المناداة بالتنقية، فهذا أمر قد تم وأخذ من عمر الزمان 40 شهرا، ومضى على تمامه 36 شهرا، ونحن الآن أمام تراث موجود في اللجنة التشريعية في البرلمان»<sup>105</sup>.

<sup>102</sup> المصور عدد 2989 - 27 ربيع الأول 1402 هـ - 22/1/1982 م.

<sup>103</sup> الدعوة: عدد 112 السنة 36 - جمادى الأولى 1406 هـ - يناير 1986 م.

<sup>104</sup> الدعوة: عدد 102 السنة 35 - جمادى الآخرة 1405 هـ - مارس 1985 م.

<sup>105</sup> مجلة المحلة - عدد 281 - 9 - 15 شوال 1405 هـ، 26/6 - 2/7/1985 - ص: 27.

## الحصاد المر

أما رفعت المحجوب -الذي سنورد رأي التلمساني فيه إن شاء الله<sup>106</sup>- فيكشف مخطط التواطؤ قائلاً: «أؤكد في البداية أن البرلمان والحكومة حريصان على تطبيق الشريعة أكثر من أي جهة أخرى، ولكن ليس بأسلوب الإرهاب وفرض الرأي وإصدار المنشورات واستغلال منابر المساجد والمسيرات لتهديد النواب وإرهابهم والتشهير بالبرلمان وإثارة الرأي العام بتقديم وقائع غير صحيحة.

ويكفي أن البرلمان عقد على مدار 6 أسابيع 5 جلسات عقدتها لجنة الشؤون الدينية بالبرلمان لمناقشة تطبيق الشريعة الإسلامية، وحضرها كافة الاتجاهات الحزبية والدينية، وأتيحت الفرصة للجميع للحديث، ثم عقدت عدة اجتماعات في مكنتي مع ممثلي الأحزاب، وأعدت اللجنة تقريراً عرض على البرلمان لمناقشته، وأتيحت الفرصة لحوالي 11 نائباً للحديث، واتفقت جميع الآراء على التدرج في التطبيق وتنقية القوانين القائمة، لأن ليس كل القوانين مخالفة للشريعة، ولانستطيع أن نهدم التراث»<sup>107</sup>.

والتراث الذي يعنيه المحجوب هو القوانين الوضعية تراث الكفر والكافرين.

أرأيت يا أخي القارئ الخطة التي اشترك فيها الإخوان -بقيادة مرشدهم- لإعطاء مخرج للحكومة للإفلات من تطبيق الشريعة وللمشاغبة على الشيخ صلاح أبو إسماعيل -رحمه الله- وتضييع صوته في خلال حملة استغرقت 6 أسابيع، اتفق فيها الجميع (لاحظ كلمة الجميع) على التدرج والتنقية.

والذي حدث بعد ذلك أن رئيس المجلس أعلن إنهاء الدورة التشريعية، وبذلك يكون الموضوع قد أغلق، ولا يجوز مناقشته في دورة أخرى طبقاً لللائحة المجلس.

ثم فصل حزب الوفد الشيخ صلاح أبو إسماعيل -رحمه الله- من عضويته، ولم يتنفس أحد من الإخوان في البرلمان بينت شفة، مع أنهم رسمياً أعضاء في حزب الوفد، ودخلوا البرلمان بواسطة حزب الوفد، بل ودخلوا مع حزب الوفد بتوسط الشيخ صلاح أبو إسماعيل رحمه الله.

والمقصود من هذا نزع الصفة الحزبية عن الشيخ صلاح -رحمه الله- حتى لا يتمكن من الدخول لأي انتخابات قادمة حسب القانون الذي كان سارياً، وتواطؤ الإخوان على السكوت على فصل الشيخ صلاح رحمه الله، وتركوا المؤامرة تمر، مع أن الشيخ صلاح -رحمه الله- هو الذي أدخلهم للوفد.

ونحن نود أن نؤكد أن اثباتنا لكلمة الشيخ صلاح -رحمه الله- لاتعني موافقتنا على ما فيها، فنحن لانوافق على أسلوبه ونراه غير مجد شرعاً وعقلاً.

<sup>106</sup> الباب الثاني: الحصاد المر مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً/ الفصل الثاني: عن علاقة الإخوان بالحكام/

المطلب الخامس: عن علاقة الإخوان بحسني مبارك.

<sup>107</sup> مجلة المحلة - عدد 281 - 9 - 15 شوال 1405هـ، 26/6 - 2/7/1985 ص: 26.

## الحصاد المر

وها قد مضت ست سنوات وتوفي خلالها الشيخ صلاح -رحمه الله- ولا زال المناخ العام لم يهيب ولم يهيب طاماً أن تطبيق الشريعة قضية مناورة سياسية<sup>108</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ صلاح أبو إسماعيل -رحمه الله- وقف شاهداً في قضية الجهاد الكبرى (القضية 81/462 أمن دولة عليا) فقرر بأن أنه حاول سدى تطبيق الشريعة عبر الانتخابات والبرلمان، فلم يكن من جهوده المتواصلة إلا الفشل، وقد سجل هذه الشهادة التاريخية في كتابه الهام (شهادة الحق). رحمه الله رحمة واسعة. ويتكلم عمر التلمساني عن منهج الإخوان فيقول: «بهذا التاريخ الأبيض الناصع يتحدث الإخوان المسلمون عن تطبيق الشريعة الإسلامية».

ولا يقرون المسيرات ولا المؤتمرات ولا مناصبة الحكومات العداوات. لأن أسلوبهم في الدعوة إلى الله حقق ما لم تحققه الاندفاعات والحماس الطائش.

فنحن اليوم إذ ندعو إلى التطبيق رويداً رويداً، لانتكر لماضيها ولا نتناقض مع أنفسنا، ولكننا نسير على منهجنا القديم نفسه»<sup>109</sup>.

وفي آخر خطبة له يقول: «نحن لا نريد عنتاً ولا نريد إحراجاً. نحن ندعو إلى تقنين الشريعة الإسلامية على مهل حتى لا تختلط الأمور»<sup>110</sup>.

ب - أما حامد أبو النصر المرشد الرابع في حوار مع مجلة العالم فيسأل: «هل يختلف موقفكم بخصوص تطبيق الشريعة مع موقف الأستاذ التلمساني الذي طالب الدولة بالبدء في تطبيق الشريعة بالتدرج؟!.

\* لا شك أن الأستاذ عمر التلمساني -رحمه الله- كان بعيد النظر، لقد كان يهدف إلى معرفة رؤية الحكومة: هل تريد تطبيق الشريعة أم لا بالضبط؟ وبالتالي كشف موقفها. ونحن نطالب بضرورة الإسراع في اتخاذ خطوات عملية لتطبيق الشريعة الإسلامية، حتى تطمئن النفوس وترتاح القلوب ونرضي الله»<sup>111</sup>.

ونقول للإخوان المطالبين بالشريعة على مهل: لماذا لا تطبقون أنتم يا إخوان ما يجب عليكم من شريعة الله، لماذا لا تكفرون الحكام الذين كفّروهم الله ورسوله @ وكفّروهم علماء المسلمين الأثبات، ولماذا لا تطبقون الشريعة التي توجب عليكم جهاد هؤلاء الحكام المرتدين؟

وفي حوار في جريدة النور يسأل: «ما الأسلوب الأمثل -من وجهة نظركم- الذي يتم به تطبيق الشريعة الإسلامية إذا ما أقر مجلس الشعب مبدأ التطبيق؟.

هل تتصور مثلاً أن يكلف الرئيس مبارك الأستاذ حامد أبو النصر بتشكيل الوزارة؟

<sup>108</sup> والآن هاهي الطبعة الثانية تصدر بعد عشرين عاماً من هذه الحادثة، ولم يتهبأ المناخ بعد، ولم يتهبأ إلا إذا أقام المسلمون دولة

الإسلام بالجهاد، وكفوا عن هذه الأساليب التي لا طائل من ورائها.

<sup>109</sup> المختار الاسلامي: عدد 43 - 6/1986 ص: 17.

<sup>110</sup> مجلة الاطباء عدد 98 سنة 31 - ذو الحجة 1406 هـ - أغسطس 1986 م.

<sup>111</sup> العالم: عدد 123 14 شوال 1406 هـ - 21/6/1986.

## الحصاد المر

\* أولاً... أنا مستبعد أن يكلفني الرئيس مبارك بتشكيل وزارة، إذا حدث ذلك فلا بد أن تكون هناك فترة انتقالية يتم فيها تهيئة المناخ، ثم بعد ذلك يأتي الفكر الإسلامي للحكم بقواعده وكوادره. والفترة الانتقالية التي أشير إليها، هي بمثابة همزة الوصل بين الوضع الحالي و الوضع الذي نتطلع إليه في ظل المجتمع الإسلامي، وذلك حتى تنهيا البلاد للحكم الإسلامي.

فنحن لانقول هيا نقطع يد السارق دون أن نحدد متى تقطع هذه اليد تحديدا دقيقا ونعلنه للناس، ثم يجب أن تؤخذ الأمور على مراحل، حتى لانقع في الاخطاء التي وقع فيها غيرنا عند التطبيق.

وأطالب بأن يكون السير في هذه المراحل بتؤدة وبخطوات محسوبة ومدروسة»<sup>112</sup>.

أرأيت أيها القارئ الواعي، حتى لو اختير لرئاسة الوزارة فلن يطبق الشريعة انتظارا لتهيئة المناخ!!

ج - ويقول مأمون الهضيبي: «لأنه لاخلاف بين التيار الديني والحكومة حول تطبيق الشريعة الإسلامية، وإنما الخلاف يتركز حول إمكانيات التطبيق».

وأضاف: «إننا نطلب توازنا إمكانيات تطبيق الشريعة الإسلامية، لأنه لا يمكن تطبيقها بين يوم وليلة، ولا بد من وجود هيئة قضائية مستقلة يتشعب أعضاؤها بالشريعة، تتولى عملية التطبيق، لأن الشريعة ليست حدود فقط، ومن ينتقي الحدود من الشريعة لتطبيقها فهو خارج على أحكام الشريعة»<sup>113</sup>.

أرأيت أيضا أيها القارئ الواعي، لا بد من هيئة قضائية مستقلة يتشعب أعضاؤها بالشريعة، أو ما شبعنا من الفساد الذي جرته علينا القوانين الوضعية التي فرضها علينا عملاء الصليبية العالمية والصهيونية بالقهر والتزوير؟ د- وفي جريدة لواء الإسلام -لسان حال الإخوان- كتب محمد عقل عن دخول الإخوان الحكومة في الأردن: «مع بداية العام الميلادي الجديد يكون «الإخوان المسلمون» قد بدأوا سياستهم العامة بنقلة نوعية في مجال إصلاح الحكم، وذلك عن طريق دخولهم حكومة السيد مضر بدران رئيس وزراء الأردن بخمس حقائب وزارية لأول مرة في تاريخ حركة «الإخوان المسلمون».

ويقول أيضا: «إن هذا التطور في الموقف «الإخواني» بشأن المشاركة في أنظمة الحكم القائمة، ليدل على إهمم ينتهجون طريقا تعاونيا مع الحكومات التي لاتنأص الحركة الإسلامية العداء بشكل سافر، ولا سيما وإن هذه الحكومة قد استجابت إلى اثني عشر مطلباً ومنها أن تجعل التشريع الأردني يتجه نحو الشريعة الإسلامية».

ويقول أيضا: «واستطاعوا أي الإخوان تكوين ائتلاف اسلامي ضم الكتلة الإسلامية المستقلة وبعض الاتجاهات القومية الإسلامية بحيث كونوا أكثرية محترمة التي-أوصلت د. عبداللطيف عربيات إلى رئاسة مجلس النواب الأردني، وبذلك يكون الإخوان المسلمون في الأردن قد استلموا رئاسة السلطة التشريعية.

لقد أقرت جماعة «الإخوان» مبدأ المشاركة في الحكم بعد مداوات مستفيضة»

<sup>112</sup> جريدة النور - 24 ربيع الأول 1407هـ - ص: 3.

<sup>113</sup> الشرق الأوسط - 11/5/1987.

## الحصاد المر

ويقول أيضا: «إن رأي الإخوان قد استقر على المشاركة في حكومة السيد مضر بدران الذي استجاب في تنفيذ أكثر مطالب نواب الإخوان والوعد القاطع باستمرار العمل نحو تطبيق الشريعة الإسلامية»<sup>114</sup>.

وفي نفس الصفحة يؤيدهم أبو النصر بريقة على هذا الاتجاه التعاوني مع الملك حسين ورئيس وزرائه يقول فيها: «نبعث يتحياتنا إلى جميع الإخوة الإسلاميين الذين شاركوا كوزراء في حكومة معالي السيد مضر بدران». يقول أيضا: «ونذكرهم بأن أسلم طريق للإصلاح هو العمل نحو تطبيق الشريعة الإسلامية خاصة، وقد وعدكم السيد رئيس الوزراء وعدا قاطعا بالعمل نحو تطبيقها».

ويرد عليه محمد عبدالرحمن خليفة بريقة يؤكد فيها أنهم يتعاونون مع الحكومة في وقت تحتاج الحكومة فيه لتعاونهم فيقول: «وقد هجعت الألسنة بالدعاء لكم، مع وافر الشكر وجزيل الامتنان لله تعالى على ما أنعم وتفصل من تأييد الأمة لخطنا السياسي الإسلامي وحاجة الحكومة لهذا التأييد، بالمشاركة الفعالة التي سعت إلى إخواننا بقبول جميع طلباتهم الإصلاحية المتوجهة نحو تطبيق الشريعة الإسلامية ماوسعتهم الظروف الملائمة»<sup>115</sup>.

### 9- تعاون الإخوان مع الحكومات على استقرار أمنها:

موقف الإخوان من الحكام كما سنرى هو موقف التملق والتهاون والملاينة وعدم اللجوء إلى العنف، بل ومنع أي طائفة من أن تقاومهم.

هذا ليس كلامنا، بل هي نصوص كلامهم التي تواترات عانهم كما سترى أيها القارئ الواعي، وسنشير -إن شاء الله عند حديثنا عن الجلالة والملك<sup>116</sup> - إلى دور الجلالة في تأييد الملك والتهاتف له ومبايعته مرارا وتكرارا، كما حكى أحمد عادل كمال لا كما حكينا.

أما عمر التلمساني فيقول عن موقفهم من الحكومات عامة «إن الإخوان المسلمون يودون من أعماق قلوبهم أن يطمئن إليهم المسؤولون، وأن يعينوهم على أداء رسالة التوعية الدينية ليأخذ المد الإسلامي طريقه سهلا ميسرا، أنا لا أقول إننا نمد أيدينا طاهرة نظيفة منذ اليوم بل لقد مددناها من أول يوم قامت فيه هذه الدعوة ورسائل الإمام الشهيد أوضح دليل»<sup>117</sup>.

ويقول عن موقف حسن البنا -رحمه الله- من الحلفاء في الحرب العالمية الثانية: «لما قامت الحرب العالمية الثانية عام 1939، والإخوان على قوتهم، كان من الممكن أن يسببوا الكثير من المتاعب للحلفاء. لكن الإمام الشهيد

<sup>114</sup> مجلة لواء الاسلام العدد 11، السنة 45، غرة رجب 1411 هـ، 17/1/1991، ص 34، 35.

<sup>115</sup> مجلة لواء الاسلام العدد 11، السنة 45، غرة رجب 1411 هـ، 17/1/1991، ص 34، 35. وهاهي الطبعة الثانية من

الكتاب تصدر بعد أربعة عشر عاماً ولا زالت الظروف الملائمة لم تسعهم!

<sup>116</sup> الباب الثاني: الحصاد المر مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً/ الفصل الثاني: عن علاقة الإخوان بالحكام/

المطلب الأول: عن علاقة الإخوان بالملك.

<sup>117</sup> ذكريات لا مذكرات ص 160.

## الحصاد المر

حسن البنا أصدر أوامره إلى كل الشعب والمناطق أن تلتزم جانب الهدوء، وأن تتفرغ لنشر الدعوة، وأن تعطيها كل اهتمامها وجهدها بعيدا عن الاستشارة، حتى انتصر الحلفاء.

وكان موقف هذه المنطقة -التي تعج بالإخوان المسلمين في كل مكان- سببا من أسباب انتصارهم، ولكنهم جازوا الإمام الشهيد جزاء سنمار! ألا يستحق موقف الإمام الشهيد من تلك الأحداث في ذلك الحين، أن يسجل في صفحات الخلود»<sup>118</sup>.

ويقول أيضا بصراحة ودون لف أو دوران عن صفقتهم مع الحكومة: «وساهمت في الكثير من المواقف التي كانت تحتاج الحكومات إلى معونة الإخوان المسلمين فيها، والبداية تقضي بأنه اعتراف ضمني من الحكومات بوجود الإخوان على الساحة، رغم الأمر بحل جماعتهم، وكنت على شبه اتصال دائم برجال الأمن في وزارة الداخلية، أقدم كل مايسهم في ترسيخ الأمن في مصر.

وماكنت أجعل أحدا فيهم صغيرا أو كبيرا يحضر إلي، وأكتفي بأن يتصلوا بي تليفونيا لأذهب إليهم في الوزارة، اللهم إلا في بعض المناسبات الصحية أو الأعياد، فكانوا يزوروني مشكورين، وكان من فضل الله عليّ أنني مازدت إلى كلية ثائرة لأمر من الأمور، إلا وعدت موفقا، وكان جهدي موضع شكر المسؤولين في وزارة الداخلية. ولعل أحدا لم ينس موقفني من أحداث الزاوية الحمراء. وماتفضل به وزير الداخلية حسن أبو باشا من تصريحات خاصة بي، وبأن الإخوان المسلمين أبعد ما يكونون عن الإرهاب والتخريب... وأن الجماعات الإرهابية لم تخرج من تحت عباءة الإخوان المسلمين، فكان أول مسؤول عن الأمن أفضى بهذه الحقيقة التي طالما شوهتها إذاعات خصوم الإخوان.

وقد أخذت على نفسي يوم أن كنت أكتب إفتاحيات مجلة الدعوة بألا أمس أي إنسان من ناحيته الشخصية، وكنت ألتزم الموضوعية البحتة، وأدعو إلى ضبط الأعصاب عند الأحداث المثيرة، حتى قال لي أحد المعتقلين من الأحزاب في سبتمبر (أيلول) 1981 إنني جمدت أعصاب الشباب ووضعتها في ثلاجة، ولست أدري أكان يمدح أو يقدر، وعلى كل حال فقد شكرت له قوله إنني صاحب تأثير، ورغم ذلك فإنني لم أنج من غمزات بعض الكتاب -ولكن على خفيف- وإنصافا للسادات -رحمهم الله وغفر لي وله- أنه أتاح للإخوان جوا من الحرية لأبأس به، فأعدنا إصدار مجلة الدعوة، وكنا نقيم الاحتفالات في المناسبات الدينية في شتى أرجاء القطر»<sup>119</sup>. وفي مقابل هذا التلطف من التلمساني للطواغيت وسعيه لترسيخ أمتهم، تراه يقول عن الشباب المجاهد: «قلنا للمستولين أكثر من مرة، دعونا نحن نتحدث مع هؤلاء الشباب، ونصحح له الفهم الخاطئ، ونقيمه على الصراط المستقيم، لأن معالجة الأمر ليس بالعنف، لأن العنف يولد العنف»

<sup>118</sup> ذكريات لا مذكرات ص 253.

<sup>119</sup> ذكريات لا مذكرات ص 176، 177.



## الحصاد المر

ويقول أيضا: «في بعض الأحيان كان وزير الداخلية يرسلني إلى بعض كليات الجامعة، وحين كنت أخطب في الشباب كانوا يتقبلون كلامي رغم أنهم كانوا لا يعرفونني، كانوا يقبلون كلامي ونصحتي ضد التظاهر و ضد العنف و ضد الاضراب و ضد التخريب والاعتصام، كل هذه المظاهر كنت أقاومها بمنتهى الوضوح ومنتهى الصراحة...، وفي الزاوية الحمراء، أنا أول إنسان اتصل به السيد نبوي إسماعيل، وأنا أول إنسان خدمته في هذا». ويقول أيضا «إننا كجماعة إذا طلبنا أي حزب أو أي حاكم للقائه أكون مخطئا لو قلت أننا نرفض، لأن معنى ذلك إننا نعلن الحرب عليه».

ولما سئل عقب خروجه من السجن في يناير 1982 عن رأيه في الأولويات التي أمام الرئيس مبارك قال: «أرى أيضا أن تظل المؤسسات القائمة كما هي... مجلس الشعب أو الوزراء لاداعي الآن للتغيير والتجديد حتى لا أعطي فرصة لمن هم خارج مصر في الكلام عن اهتزاز الأوضاع»<sup>120</sup>.

أي اهتزاز الأوضاع عقب اغتيال السادات في أكتوبر 1981!

ويقول أيضا: «ولا يغيب عن فهم الإخوان ويعلمون أنهم المستهدفون دون غيرهم لكل عقبة وصعاب، ورغم ذلك كله لم يعملوا يوما لإثارة القلاقل ضد أية حكومة».

ويقول أيضا: «بهذا التاريخ الأبيض الناصع يتحدث الإخوان المسلمون عن تطبيق الشريعة ولا يقرون المسيرات ولا المؤتمرات ولا مناصبة الحكومات العدوات»<sup>121</sup>.

أما مأمون الهضيبي فيقول بمنتهى الصراحة: «إن الحكومة لا تستطيع حاليا انكار وجودنا بعد أن اعترفت خلال الانتخابات الأخيرة، وظهر ذلك في وسائل الاعلام الرسمية والصحف القومية وحصولنا على 5ر1 مليون صوت، ولا بد أن نتعامل مع الواقع الموجود والقائم خاصة أن وجود الجماعة يمثل مصلحة للحكومة، لأنها تلجأ إلينا كثيرا لضبط التيار الديني المتطرف»<sup>122</sup>.

### 10- الإخوان وعدم تحدي السلطة:

عدم تحدي السلطة بأي صورة أصبح الآن مبدأ مستقراً وعقيدة لازمة للإخوان.

يقول عمر التلمساني: «وقام الإخوان ونجحوا بفضل الله أولا.. ثم نظام الأسر ثانيا. هذه الأسر التي تجتمع على توجيهات أخلاقية، ونفحات روحية، وقواعد دينية، وتعارف ومحبة بين الناس، ولكن للأسف الشديد يرى رجال الأمن أنها أكبر خطر على الأمن، لأنها من الممكن أن تتسلح. ولما كان هذا الأمر يهم الأمن فعلا، فقد استجاب الإخوان لإيقاف نظام الأسر، حتى لا يتهموا بالعناد والتحدي»<sup>123</sup>.

<sup>120</sup> المصور عدد 2989، 22 ربيع الأول 1402 هـ، 22/1/1982 م.

<sup>121</sup> المختار الاسلامي عدد 43 يونيو 1986 ص 17.

<sup>122</sup> جريدة الشرق الأوسط 11/5/1987.

<sup>123</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 102.

## الحصاد المر

يقول أيضا «والعجيب في اتهام الكثيرين تصورهم أن دعوتنا تدعو إلى قلب الأوضاع القائمة، ونحن بهذه الصورة متآمرون، وليس لهذا ظل من الحقيقة عند الفهم السليم الخالي من العلل الظاهرة والباطنة»<sup>124</sup>.

وحين يسأل: «هل يمكن أن يصل الأمر بينكم وبين الحكومة إلى حد الصدام؟

\* نحن لن نخاشن أحدا ولا نسعي للمخاشنة حتى لو وصل الأمر بهم إلى وضعنا في السجون فلن نصطدم».

ويقول أيضا عن علاقتهم بالمسيرة التي دعا إليها الشيخ حافظ سلامة «الإخوان يؤكدون برائتهم مما حدث يوم الجمعة، ومما قد يحدث مستقبلا. فهم لا يسعون إلى صدام بعد أن ارتضوا أن يكونوا جزءا من الحياة السياسية الشرعية، وهم غير راغبين أو مهينين للدخول في صدام مع الحكومة»<sup>125</sup>.

ويقول أيضا: «الإخوان مافكروا يوما في القوة كسلاح لتغيير أو إنقلاب أو ثورة، لأنهم سلفيون، وسلفيون بحق وفهم. والسلف رغم ما أثروا به الفكر من قمم وسعة واتساق، ينكرون استعمال العنف ضد الحاكم حتى ولو كان فاسقا وظالما»<sup>126</sup>.

ويقول أيضا: «والعجيب في أفهام الكثيرين تصورهم أن دعوتنا تدعو إلى قلب نظام الأوضاع القائمة، ونحن بهذه الصورة متآمرون، وليس لهذا ظل من الحقيقة عند الفهم السليم الخالي من العلل الظاهرة والباطنة»<sup>127</sup>.

ويقول أيضا: «كان نظام الأسر في الإخوان يزعج رجال الأمن، فلما حلت الجماعة انتهى هذا النظام. ولكن ما قابلت أحدا من رجال وزارة الداخلية إلا تحدث عن هذا النظام وعودة الإخوان إليه، وكنت أنفي لهم هذا الظن، وما كانوا ليقنعوا بهذا النفي. حتى بلغ الأمر أني قلت لأحدهم إذا قبضتم على تشكيل أسري إخواني فاقطعوا رقابهم»<sup>128</sup>.

ويقول عن التنظيم الخاص وإنه لاصلة له بالوثوب على الحكم: «أما أن فضيلة المرشد العام الأستاذ الهضيبي -رضوان الله عليه- أراد باختيار الشهيد «يوسف طلعت» تصفية النظام الخاص، فما دار ذلك في خلد فضيلته، ولكنه أراد أن يعلن على الملأ أن هذا التشكيل ليس تنظيما سريا، يعمل تحت الأرض للوثوب على حكم، ولكنه تدريب لطائفة من الشباب على احتمال المشاق في خلق فاضل. وكل من يظن أن النظام أعد شيئا مما يزعمون، فهو واهم»<sup>129</sup>.

### 11- موقف الإخوان من العنف:

<sup>124</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 187.

<sup>125</sup> مجلة المحلة عدد 281 - 2/7/1985.

<sup>126</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 66.

<sup>127</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 187.

<sup>128</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 191.

<sup>129</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 208 و209.

## الحصاد المر

لم تمل قيادة الإخوان وخاصة الحالية من التبرؤ من أي عنف فهي ترفض العنف لمجرد كونه عنفا. ونحن في عجلة ننقل أقوالهم في ذلك: -

يقول الهضيبي في حديث لصحيفة الجمهور المصري ولصحيفة المصري تعقيبا على قرارات مؤتمر الطلاب العام المنعقد في المركز العام للإخوان المسلمين يوم الخميس 10 محرم سنة 1371 والذي توصلوا فيه إلى خمسة قرارات ملخصها كما يلي: -

القرار الأول: مطالبة الحكومة بإعلان الحرب مع انكلترا، وإباحة حمل السلاح والاعتداء على الإنكليز، وسحب امتيازات الإنكليز، ومحكمة مجرمي الحرب، والإفراج عن المجاهدين، وعدم الاعتراف بحاكم السودان الإنكليزي. القرار الثاني: إذا قامت الحكومة بذلك فسيقتل الشعب من ورائها وإلا فسيضعها مع الإنكليز في صف واحد. القرار الثالث: تأليف حرس وطني قوامه 16 ألف.

القرار الرابع: عقد مؤتمر شعبي إسلامي.

القرار الخامس: التحذير من الأحلاف الاستعمارية<sup>130</sup>.

فقال الهضيبي لمدوب الجمهور المصري «هل تظن أن أعمال العنف تخرج الإنكليز من البلاد؟ إن واجب الحكومة اليوم هو أن تفعل مايفعله الإخوان المسلمون من تربية الشعب وإعدادهم، فذلك هو الطريق لإخراج الإنكليز» ثم نفى الهضيبي أن الجماعة طلبت من الحكومة تدريب 16 ألف شخص، ونفى أن في نية الجماعة التوجه بهذا الطلب، فلما سئل عن معني القوة التي ينادي بها الإخوان؟ أجاب: «القوة الروحية، أما القوة المادية فهي من اختصاص الحكومة»، فلما سئل عما يكون عليه الوضع إذا لم تلجأ الحكومة للقوة؟ قال: «فلتقصّر، فنحن لانستطيع أن نفعل شيئا أكثر من مطالبتها بالقيام بالواجب»<sup>131</sup>.

كما صرح لصحيفة المصري تعليقا على قرارات شباب الإخوان: أن الكفاح العملي قد يأخذ صورا مختلفة غير مقاطعة الإنكليز، وأن قرارات الشباب هذه لاتلزم الجماعة «لاقيمة لقرارات تصدر من غير المركز العام للإخوان المسلمين»<sup>132</sup>.

أما عمر التلمساني فيقول «ولئن اغتال بعض الشباب بعض الوزراء فهذا مالا تفره جماعة الإخوان المسلمين»<sup>133</sup>. ويقول أيضا أن الهضيبي قال ليوسف طلعت: «أننا ضد هذه التدريبات وضد فكرة الاغتيالات مهما كانت الأسباب، وإني لا أضمن الاندفاع والتهور، وأنا بريء من كل دم يسفك».

<sup>130</sup> مجلة الدعوة: السنة الأولى، عدد 36، 15 محرم، 1371 16/10/51 ص: 5.

<sup>131</sup> الحركة السياسية في مصر 1945 - 1952 ص: 375 - نقلها عن: الجمهور المصري 22/10/1951.

<sup>132</sup> الحركة السياسية في مصر 1945 - 1952 ص 375 - نقلها عن: صحيفة المصري 21/10/1951، محمد الغزالي «تحريف

الكلم عن مواضعه» مجلة الدعوة - عدد 151 - 5/1/54 ص: 3.

<sup>133</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 104.

## الحصاد المر

وقال له ذلك لما علم أن بعض الشباب يحضر الاحتفالات التي يحضرها عبدالناصر بهدف التدريب<sup>134</sup>. كما يحكي التلمساني أن محمود الحواتكي قال لهنداوي دوير عندما علم أنه يبحث عن مسدس «هناك تعليمات من المرشد بعدم الاغتيالات»<sup>135</sup>.

ويقول أيضا: «ولسنا نهدف إلى عنف، بدليل أنه في الخطاب الأخير للرئيس الراحل المرحوم أنور السادات قال: أنا أعرف عمر رجل سلام، ومعني هذا أننا ندعو إلى السلام علانية وفي الخفاء»<sup>136</sup>.

ويقول أيضا: «نحن لانركب الموجات، وماتركنا موقفا من المواقف التي تدعو إلى استنكار العنف وشغب الجماعات إلا ووقفنا بجانبه»<sup>137</sup>.

ويقول أيضا: «أنا أعارض فكر العنف في موافقي كلها وكتاباتي كلها، انا استنكرت واستنكر بكل قوة العنف أو القتل أو الاغتيال، وأنا قد اهتمت من الجماعات الإسلامية بموالاته الحكم القائم، ولم أهتم بهذا الاتهام»<sup>138</sup>.

ويقول أيضا: «نحن لاننكر على الشباب اتجاهه الديني، بل نحن نخضه على هذا الاتجاه ولكننا ننكر العنف بأي صورة من صور»<sup>139</sup>.

ويقول أيضا: «إذا أسس أحدهم جماعة وأصبح أميرها فهذا شيء ينبغي أن نفرح به، ونأخذه بالأسلوب الإسلامي الذي يقره الشرع، ولكن أن تتكون الجماعة بهدف العنف، فهذا ماننكره ولا نرضى عنه ولا نقره، ولا نقبل به بأي صورة من الصور»<sup>140</sup>.

ويقول أيضا عن اغتيال السادات: «أما أن نهايته جاءت على يد الإخوان المسلمين. أظن أن هذا حرام، بعد أن قرر رئيس الجمهورية الحالي أن الإخوان المسلمين أبعد مايكونون، ولا علاقة لهم بهذا الاغتيال، إذن فنحن الإخوان المسلمون لا علاقة لنا، ولم تكن نهاية السادات على أيدينا.

والشباب الذي نتكلم عنه وعن انحرافه في فهم الإسلام و عن أخذه بهذه الأساليب. نحن ننكر أن يكون في الإسلام عنف، والإخوان المسلمون ليس لهم شأن فيما حدث أبدا»<sup>141</sup>.

<sup>134</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 169.

<sup>135</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 170.

<sup>136</sup> المصور: عدد 2989، 27 ربيع الأول 1402 هـ، 22/1/1982.

<sup>137</sup> المصور: عدد 2989، 27 ربيع الأول 1402 هـ، 22/1/1982.

<sup>138</sup> المصور: عدد 2989، 27 ربيع الأول 1402 هـ، 22/1/1982.

<sup>139</sup> المصور: عدد 2989، 27 ربيع الأول 1402 هـ، 22/1/1982.

<sup>140</sup> المصور: عدد 2989، 27 ربيع الأول 1402 هـ، 22/1/1982.

<sup>141</sup> المصور: عدد 2989، 27 ربيع الأول 1402 هـ، 22/1/1982.

## الحصاد المر

ويقول أيضا: «أيها الإخوة سمعتموني أكثر من مرة أتحدث إليكم، لا أتحدث إلا في السلام وفي الأمن وفي الاستقرار وفي عدم التظاهر وعدم التخريب وعدم المصادمات»<sup>142</sup>.

ويقول أيضا: «الدعاة إلى الله دعاة سلم وأمان، ولا أتصور أن شابا يدعو الله، وقد تمكنت الدعوة من قلبه تماما، ثم يدمر ويخرب أو أن يضرب أو أن يعنف»<sup>143</sup>.

أما في مجلة الفن (فيديو 14) فيشتكي من أن ندوة الرأي -التي تشرف عليها المباحث لنشر الإسلام الحكومي المنحرف- لا تأخذ وقتا كافيا في التلغاف فيقول: «إن الاساتذة الذين يحاربون الفكر الإرهابي في الإسلام يتم عمل ندوة لهم مرة كل أسبوع، وقبل أن ينتهي الاستاذ من تكملة كلامه ينتهي وقت البرنامج، وهكذا يضطر المستمع إلى تأجيل الاقتناع إلى الأسبوع التالي، أو يضيع أثر كل شيء»<sup>144</sup>.

أما محمد حامد أبو النصر فيقول إجابة على سؤال حول ظاهرة العنف: «العنف عموما لانوافق عليه»<sup>145</sup>. أما فريد عبد الخالق فيقول حول سلوك العنف لبعض الجماعات الإسلامية في الجامعات: «وعلي أية حال فإنني لست مع العنف وأرفضه، فالإسلام بريء منه»<sup>146</sup>.

### 12- حكم المحكمة في قضية السيارة الجيب دليل على أن الإخوان أبرياء من العنف والإرهاب والسعي

#### لقلب نظام الحكم:

يعتبر محمود الصباغ -وهو من قيادات النظام الخاص للإخوان في كتابه «حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين»- أن حكم المحكمة في قضية السيارة الجيب دليل على براءة الإخوان من تهمة الخروج على الحكم فيقول عن هذه القضية: «ولقد عزمت على أن لا أقدم للقراء عن هذا الجيش وأهدافه ووسائله إلا ما أعلنه هؤلاء القضاة، ليطمئنون جميعا أن ما يقرأون في هذا الصدد إنما هو الحقيقة الحالية من كل زيف المبرأة من كل غرض، فالفضل ماشهدت به الأعداء».

ويقول أيضا: «يتضح مما سجلته المحكمة أعلاه أن المحكمة قد حكمت:

أولا: بأن الجماعة كانت حريصة على أن تسجل في قانونها التزام الأوضاع الدستورية بتحقيق أغراضها.

ثانيا: أن الجماعة عملت فعلا على تنفيذ الأغراض التي وضحت في قانونها وطبقا للوسائل المشار إليها، فأنشأوا صحيفة يومية لنشر دعوتهم وأقاموا مؤسسات اقتصادية ومستوصفات، كما كونوا فرقا للجوالة، وكان رئيسهم يتابع نشر الدعوة وتفهم الناس بحقيقتها وذلك بإلقاء أحاديث دورية أسبوعية ومحاضرات وخطب في المناسبات.

<sup>142</sup> مجلة الأطباء: السنة 31، عدد 98، ذي الحجة 1406 هـ، أغسطس 86 ص: 33، 34.

<sup>143</sup> مجلة الأطباء: السنة 31، عدد 98، ذي الحجة 1406 هـ، أغسطس 86 ص 33، 34.

<sup>144</sup> فيديو 14، 6 صفر 1405 هـ، 21/10/84 ص 17.

<sup>145</sup> المصور: عدد 3217، 22 رمضان 1406 هـ، 6/7/86.

<sup>146</sup> المصور: عدد 3217، 22 رمضان 1406 هـ، 6/7/86.

## الحصاد المر

فلم يعد بعد ذلك هذا الحكم النهائي الصادر من محكمة مشككة بقرار صادر من حكومة هي أعدى أعداء الإخوان المسلمين، وقد وافق عليه ممثل الاتهام في هذه الحكومة بدليل أنه لم يتقدم إلى محكمة النقض لنقضه اعترافاً منه بعدالة هذا الحكم ومطابقته للأمر الواقع.

ولم يعد بعد ذلك لمؤرخ أو كاتب أن يتهم على دعوة الإخوان المسلمين وأغراضها ووسائلها، لأنه إن فعل شيئاً من ذلك كان كاذباً على التاريخ إن كان مؤرخاً وكاذباً على الأمة إن كان كاتباً دون جدال». ويقول أيضاً: «فالأمر واضح كل الوضوح لكل من له عين تقرأ وأذن تسمع، وهذا نص مآلاته المحكمة تحت هذا العنوان «الدين والسياسة».

"حكم المحكمة في قضية الدين والسياسة:

وحيث أن الاتهام أخذ على جماعة الإخوان تدخلهم في المسائل السياسية مع أن دعوتهم بدأت دينية، وهذا لا يتفق مع الحقيقة المعلومة أن الإسلام دين ودولة، وقد سبق للمرشد العام أن تحدث في هذا الصدد فقال: في كتيب نشر في سنة (1948م) عنوانه «مشكلتنا الاقتصادية والدستورية» قال فيه:

إن الإسلام يتخذ من «الحكومة» قاعدة من قواعد النظام الاجتماعي الذي جاء به للناس، فمن ظن أن الإسلام لا يعرض للسياسة وأن السياسة ليست من مباحثه، فقد ظلم نفسه وظلم علمه بهذا الإسلام.

وأشار بعد ذلك إلى الخطأ في فصل الدين عن السياسة عملياً مع النص في الدستور على أن دين الدولة هو الإسلام، وقال إن الحكومة في الإسلام تقوم على قواعد معروفة هي مسؤولية الحاكم ووحدانية الأمة واحترام إرادتها، وهذه القواعد هي التي قام عليها الدستور المصري، لأن الإسلام يميز أن يفوض رئيس الدولة غيره في مباشرة السلطة وتحمل المسؤولية، فيصبح المسئول، هي الوزارة لا رئيس الدولة.

وحيث أنه يظهر جلياً من أقوال المرشد العام أن الجماعة لا تنهض نظام الحكم القائم في مصر، بل تراه متفقاً مع النظم الإسلامية، وأنها كانت تهدف إلى تحقيق نظام شامل للنهضة والإصلاح طبقاً لأحكام الدين الإسلامي وبالطرق الدستورية المعروفة طبقاً لما جاء في قانونها الأساسي السابق تفصيله".

وبهذه النصوص الواضحة تكون المحكمة قد سجلت خطأ الاتهام الذي يأخذ به البعض على الإخوان المسلمين بأنهم بدأوا جماعة دينية، ثم انحرفوا إلى السياسة والذي انساقَت النيابة العامة وراءه، فذكرته من بين قهملها إلى الإخوان، فنحن نجد المحكمة تقول بصراحة أن هذا الاتهام لا يتفق مع الحقيقة المعلومة أن الإسلام دين ودولة، ثم استدلت المحكمة على صحة هذه الحقيقة من نصوص ما كتبه الإمام الشهيد معلنة في النهاية بأن الإخوان المسلمين لا ينهضون نظام الحكم القائم في مصر، بل يرونه متفقاً مع النظم الإسلامية<sup>147</sup>.

<sup>147</sup> حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص: 67، 75، 76، 78، 85، 86، 88، 94، 98، 100، 102، 107، 164، 165.

## الحصاد المر

### 13- القتال عند الإخوان ضد العدو الخارجي - عدو الوطن - فقط :

يقول محمد حامد أبو النصر في حوار في صحيفة النور: «أما فيما يتعلق بمبايعتي للإمام على المصحف والمسدس فقد كانت على أساس أن الحق لا بد له من قوة تحميه، ليس من أجل أن نقتل أو نقتل أحدا، كلا ولكن لكي نعلن استعدادنا الدائم للقتال في سبيل الله.

\* قتال من؟

\*\* قتال أعداء الإسلام وأعداء الوطن، فالجهاد أصل من أصول دعوتنا، وكل أخ لا بد أن يكون عنده استعداد للجهاد في سبيل الله، وأمامك المثال الواضح، فعندما ظهرت قضية فلسطين سافر الإخوان فوراً إلى هناك، وجاهدوا، ولو أن الأمر ميسر لنا لذهبنا إلى أفغانستان للجهاد في سبيل الله.

\* ولكن مسدساتكم هذه يمكن أن توجه ضد حاكم مسلم أو حزب أو جماعة إذا ما خالفوكم في الرأي أو لم يستجيبوا لدعوة تطبيق الشريعة في مصر.

\*\* لا... لا... إطلاقاً إن دعوتنا تقوم على قاعدة «وجادهم بالتي هي أحسن» ونحن داخل الدولة ندعو بالكلمة فقط»<sup>148</sup>.

أما صلاح شادي -صاحب التبرير المشهور لانتخاب حسني مبارك رئيساً للجمهورية- فيقول بوضوح شديد: «يجب أولاً أن نعلم أن الهدف الذي من أجله قام الإخوان المسلمون لتحريره، هو جلاء الإنكليز عن مصر وطردهم من فلسطين، فهاتان كانتا شغل الإخوان الشاغل عندما تحركت رماحهم إلى إصابة أهدافهم نحو هذين العدوين، ومن هنا خاضت الدنيا وشتت علينا حروبها العشواء.

أما مخاصمة الحكومات من أجل هذا الهدف فهو ليس غاية في ذاته وإنما هو استتباع لهذا الصراع حيث إن الحكومات في هذا الوقت كانت تخدم أطماع الإنكليز وأطماع الصهاينة. أما الآن وقد طرد الإنكليز من مصر فليس هناك داع لأن يظل الصراع حامى الوطيس بيننا وبين الحكومات، وخاصة إذا كان دستورنا ينص على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام، فلزم علينا أن نحقق بالوسائل المشروعة في الدستور هذه الحقيقة التي تجلو كل غيب عن دعوة الإسلام، وبهذا نري أننا لم يبق أمامنا إلا طعان الصهاينة وهذا أمر لا يكون إلا في عقر دارهم التي احتلوها»<sup>149</sup>.

وكلام صلاح شادي مليء بالتناقضات: فالحكومات السابقة كانت دساتيرها -أيضاً- تنص على أن دينها الرسمي هو الإسلام، كما أن الحكومات الحالية أيضاً تخدم الأطماع الأمريكية والصهيونية!!

### 14- جمع الإخوان للسلاح كان لفلسطين وليس لقلب نظام الحكم :

<sup>148</sup> جريدة النور غرة ربيع الآخر 1407 هـ ص: 3.

<sup>149</sup> مجلة لواء الاسلام 7/2/89 ص: 15.



## الحصاد المر

يقول أحمد عادل كمال وهو من قيادات النظام الخاص: «وقع انفجار بمبني كان ملحقاً بالمر كتر العام للإخوان المسلمين في شارع محمد علي بالقاهرة بالقرب من مسجد قيسون بفعل بعض الألغام التي تآكلت أجهزة الأمان بها. وأرادت تقارير البوليس وقتها أن تذهب إلى أن اليهود فعلوها رداً على نسف حارقهم، ولكن الأستاذ البنا أعلنها في صراحة، إنها مفرقاتنا التي نقوم بإعدادها لإخواننا المتطوعين في حرب فلسطين. ولقد أراد بهذا الإعلان عن أننا مازلنا نجمع السلاح ونصلحه ونرممه بعد سحب الترخيص حتى لا يهاجمنا بعد ذلك أحد بدعوى أن في يدينا سلاحاً... ومع ذلك شهدنا تلك البجاجة بعد ذلك حين عرضت قضاياها على القضاء بتهمة جمع السلاح للعمل على قلب نظام الحكم.

يظهر كتابنا هذا بعد سقوط الملك والملكية بأربعة وثلاثين عاماً، فلا يضيرنا أبداً أن نفاخر بأن ذلك السلاح كان لقلب حكم فاسد انقلب فعلاً، ولكن ذلك يجافي الحقيقة، إنه الاتهام السهل، وقد تكرر ذلك الزعم بعد ذلك أيام جمال عبدالناصر... مزاعم أيضاً تجافي الحقيقة لتبرر مذابح دبرها للتخلص من الجماعة ثم ليصير جباراً في الأرض» ويقول أيضاً ناقلاً لنص نشرة للنظام الخاص: «أخ الهدى:

هذه المطبوعات التي تصلك إنما هي دراسات إحصائية لأمر عظيم توهموه اعتداء على الأبرياء الآمنين، وتوهموه خروجاً على السلطات، وتوهموه قلباً لنظام الحكم، توهموه خلطاً بين الدين والسياسة، وأفرطوا في الوهم ماشاء لهم ظنهم، والظن لا يغني من الحق شيئاً»<sup>150</sup>.

ويقول كامل الشريف عن الجهاز السري: «وكان صاحب الفكرة هو المرشد الأول حسن البنا، ولم يكن يهدف من ورائه إلى محاربة الحكومات وقلب أنظمة الحكم واغتيال الزعماء، كما حاولت الدعاية المغرضة أن تصوره وإنما كان هدف الرجل الكبير أولاً وأخيراً هو إعداد قوة قتالية معدة لقتال الإنكليز إذا سنحت فرصة مناسبة، ولقد مات حسن البنا قبل معركة القناة ولم يقدر له أن يشهد الدور الذي لعبه تلاميذه»<sup>151</sup>.

ويقول محمد الغزالي: «وكان الأستاذ البنا نفسه، وهو يؤلف جماعته في العهد الأول يعلم أن الأعيان الوجهاء وطلاب النسبة الاجتماعية الذين يكثرون في هذه التشكيلات لا يصلحون لأوقات الجدد، فألف ما يسمى بالنظام الخاص وهو نظام يضم شباباً مدربين على القتال، وكان المفروض من إعدادهم مقاتلة الغزاة من الإنكليز واليهود»<sup>152</sup>.

<sup>150</sup> النقاط فوق الحروف - الإخوان المسلمون والنظام الخاص ص: 188، 270.

<sup>151</sup> المقاومة السرية في قناة السويس: ص 51 - 54.

<sup>152</sup> من معالم الحق في كفاحنا الحديث ص 264.

## الحصاد المر

ونسألهم إذا كنتم بهذه المسألة للنظام القائم، وإذا كانت أقوالكم تفيض بتبرير هذه المسألة، فلماذا تعاونتم مع جمال عبد الناصر في الانقلاب على النظام القائم؟ ولماذا تخلّيتكم عن مبدئكم الذي لا زالتكم ترددونه؟ أم هي سياسة اقتناص المغامرات وانتهاز الفرص التي تقفز من النقيض للنقيض عند الطمع في الربح؟

### 15- اغتيال الخازندار وما كشفه من خلط في أفكار الإخوان:

عند استعراضنا لهذا الحادث وما يرويه الإخوان عنه ستقرأ يا أخي كثيراً من المضحكات المبكيات. لنسمع القصة من بدايتها من أحمد عادل كمال حيث يحكي كيف أنه أثناء حضوره جلسة محاكمة اثنين من النظام الخاص متهمين بإلقاء القنابل على جنود الاحتلال الإنكليزي «اعتمد الدفاع أساساً على نفي إتيان المتهمين لأي اعتداء على جنود الحلفاء، ثم على طريقة المحامين ذهب الدفاع إلى أنه إذا افترضنا جدلاً أن لهما شأنًا في ضرب الجنود الإنكليز السكاري بالقنابل، فأى دافع يكون وراء ذلك؟ لاشك أنه دافع وطني يهدف إلى تحرير أرضنا من دنس الاحتلال....»

وإذا بالخازندار بك ينتفض فوق منصته ويدقها بقبضته ويصيح في الأستاذ المحامي الذي كان يترافع بذلك فقال له «كلام فارغ إيه ده يا أستاذ اللي بتقوله؟ دول حلفاء موجودين هنا للدفاع عنا بموجب معاهدة الشرف والاستقلال... تبقي فوضي لما نسيب كل واحد يدي أحكام على كيفه وينطلق الأولاد في الشوارع بالقنابل والرصاص! لا ده كلام فارغ مانسمعوش أبدا!!» من الناحية القانونية الصرفة التي لا شأن لها بأي اعتبار آخر ربما كان كلامه سليماً... ولكن... كان هذا الكلام صدمة لنا.

وكشباب مشحون بالحماس في الثانية والعشرين من عمري رجعت من المحكمة أطلب برأس الخازندار حماية لنا في عملياتنا المستقبلية، واعتبرت أن الرجل يصدر أحكامه والدفاع لم يتم مرافعته... ولعله لم يكن أصدر أحكاماً ويبنى هذه الأحكام على أن وجود جيش الاحتلال في مصر وجود شرعي وأن جنوده حلفاء.... وأن معاهدة الذل والاحتلال هي معاهدة شرف واستقلال، إنه من وجهة نظرنا رجل صفته كذا وكذا... ولم تكن مفاجأة لي أن أعلم أنه لم يكن رأيي وحدي وأن هناك غيري من تطوع لاغتيال الخازندار.

وصدرت الأحكام. حكم على حسين عبدالسميع بالحبس ثلاث سنوات وعلى عبدالمنعم عبدالعال بالسجن خمس سنوات، واستأنف الإخوان الأحكام»<sup>153</sup>.

أما عن ردود الفعل الناجمة عن هذا الحادث فليسمح القارئ أن أنقل ببعض الاسهاب ما كتبه اثنان من قيادات النظام الخاص حولها واعتذر للقارئ عن هذه الاطالة التي أراها ضرورية لتوضيح هذا الخلط في فكر قيادات الإخوان المسلمين.

<sup>153</sup> حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص: 148.

## الحصاد المر

يقول أحمد عادل كمال: «و في الواقع أنه ولو أن اللذين قتلا أحمد الخازندار كانا من الإخوان بل من إخوان النظام... ولو أن ذلك القتل تم بناء على تعليمات صدرت من رقم واحد في النظام.... وبالرغم من أن تلك العملية كانت تجاوبا مع مافي نفوس بعضنا إن لم يكن كثير منا... بالرغم من كل ذلك فقد كانت عملية فردية. ذلك أن الوحيد الذي ينطق باسم الجماعة ويحدد اتجاهها هو المرشد العام.

فماذا كان موقف المرشد العام؟ لقد كان الرجل رحمه الله أكثر الناس مفاجأة بهذا الحادث، فاللذان قتلا الرجل من جماعته ومع ذلك لم يؤخذ رأيه ولم يخبره أحد مسبقا... وهذه هي الحقيقة. غضب الأستاذ البنا غضبا شديدا وناقش عبدالرحمن الحساب.

لم يكن اعتراض الأستاذ البنا مقصورا على تخطيط العملية، وإنما انصب اعتراضه في المقام الأول على شرعيتها. كان من رأيه أن من حق القاضي أن يخطيء وأن اغتياله غير جائز شرعا.

هنا وبعد أن عرفنا هذا انتكست أحساسيسنا وارتد حماسنا لهذه العملية وأشفقنا أيما إشفاق على حسن عبدالحافظ ومحمود زينهم. إننا نفعل مانفعل - كل مانفعل - جهادا في سبيل الله وابتغاء رضاه فإذا انتهينا إلى أن العمل غير جائز شرعا، فمن شأن هذا أن يصيبنا بصدمة. لست أدري لماذا لم نحاول أن نعالج المشكلة معالجة شرعية؟ لماذا لم نحاول أن نؤدي الدية إلى ورثة الخازندار وأن نسترضيهم حتى يرضوا؟.... ربما كانوا رضوا وربما كانوا رفضوا.... ولكننا لم نحاول.

قد يذهب البعض إلى أنها سيئة للنظام الخاص، باعتبار أن وجوده يحمل في طياته احتمال مثل تلك الاندفاعات، بما لا يمكن تجنبه، وبما يعني أن قيام النظام في حد ذاته كان خطأ من هذا الوجه. وفي هذا مناقشة للموضوع في غير إطاره. فإننا إذا أرجعنا الأمور إلى مناخها العام لوجدنا أن النظام قد كبح جماح كثيرين من أن ينطلقوا بدافع الحماس الذي ساد تلك السنوات بكل مبرراته إلى أعمال لاحصر لها من مثل هذه.

فكم من أفراد أرادوا تنفيذ أشياء منعها النظام، فإذا أفلتت عملية أو عمليتان ولو من مسئولين في النظام ففي موازين الإنصاف يمكن القول إن هذه مقابل تلك، ودون زعم أنه قياس بمعناه الشرعي نذكر أن سيف الله خالد بن الوليد قد قتل في بعض سراياه من أدى شهادة الإسلام باجتهاد خاطئ أنكره عليه رسول الله @. ثم حدث مثل ذلك مرة أخرى منه أيضا في حروب الردة بما أنكره عليه أبو بكر وعمر. وسألني سائل: إذا حكم اليوم قاض أفغاني مسلم في محاكم أفغانستان على المجاهدين الأفغان على أساس أن الوجود الروسي شرعي في أفغانستان، أيمكن قتل القاضي خطأ؟

لست أقصد بهذا السرد أي أؤيد العملية وأدافع عنها، ولا يسعني هذا بعد أن استبانت كافة جوانبها، إنما أردت أن أوضح أبعادها كما حدثت، أما الآن فلا يسعني إلا أن أقر بخطئها. لن قلنا إنه كان بحسن قصد، فإننا نقول أيضا إنه كان أمرا جسيما، وحين رفضه الأستاذ البنا وأنكره فقد كان يقدره حق قدره<sup>154</sup>.

<sup>154</sup> النقاط فوق الحروف - الإخوان المسلمون والنظام الخاص ص: 176 إلى 178.

## الحصاد المر

إذن نلخص مقاله الاستاذ أحمد عادل كمال في الآتي:

أولاً: إن الخازندار يرى شرعية معاهدة 1936، وأن الإنكليز وجودهم شرعي في مصر.

ثانياً: إن كل شباب الإخوان المسلمين بل والشباب الوطني كان يتمنى التخلص من الخازندار.

ثالثاً: إن حسن البنا كان يرى عدم شرعية قتل الخازندار، وأن من حقه أن يجتهد فيخطئ، وقد ذكرنا من قبل أن حسن البنا -رحمه الله- كان يرى ضرورة الالتزام بمعاهدة 1936<sup>155</sup>.

رابعاً: إن هذا الرأي أصاب الشباب بالصدمة.

خامساً: ثم يصيغ أحمد عادل كمال سؤالاً حول القاضي المسلم الأفغاني الذي يحكم على المجاهدين بالسجن.

سادساً: إنه يقر بخطأ النظام الخاص وصواب رأي البنا في النهاية.

وفي رأبي أن الأستاذ أحمد عادل كمال لا يزال يعيش هذا الصراع منذ سماع رأي شيخه البنا -رحمه الله- حتى كتب كتابه هذا.

والدليل على ذلك هو هذا السؤال الذي ترك إجابته المقطوع بهما للقارئ ولكنه يستحي أن يجيب لأن الإجابة لاتوافق رأي شيخه فيستتر وراء القارئ ويترك القارئ ليواجه رأي شيخه ولنا هنا ملاحظتان:

أولاً: إن القاضي الأفغاني الذي يحاكم المجاهدين ويعاقبهم على جهادهم ليس بقاض مسلم، لأنه لا يحكم بما أنزل الله ولأنه يوالي أعداء الله ويعادي أوليائه بسبب دينهم، وهو قاض مرتد مهدر الدم سواء كان أفغانيا أو مصرياً أو غيرهما.

ثانياً: إن هذه العصبية للرؤساء والمشايخ هي التي أدت إلى غياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو في رأينا سبب أساسي لانحياز جماعة الإخوان حتى وصل بهم الأمر إلى تأييد ترشيح حسني مبارك رئيساً للجمهورية -كما ستري- بعد ستين عاماً من النضال والدماء والتعذيب والسجن والتشريد.

وليس أدل على ذلك من هذا الصراع المحتدم في ضمير الأستاذ أحمد عادل والذي لم يستطع أن يكتبه فصاغه في صورة سؤال!!

أما الأستاذ محمود الصباغ فيحاول حل هذا الأشكال فيأتي بغرائب ألجأته إليها ضرورة التوفيق بين تناقضين: صحة تصرف قتلة الخازندار وبشاعة جرمه في ميزان الشريعة، ومعارضة البنا ومن معه لهذا الفعل واعتباره حراماً. واستمعوا لسرد الصباغ، وأعتذر عن الإطالة لأهمية توضيح هذه الثغرة في فكر الإخوان المسلمين، يقول الصباغ: «حادث مقتل الخازندار بك:

أقرر بكل الصدق أن كلا من الإخوان المسلمين كجماعة إسلامية يرأسها المرشد العام للإخوان المسلمين والتنظيم الخاص للإخوان المسلمين -كتنظيم عسكري سري خصص لأعمال الجهاد في سبيل الإسلام- بريء كل البراءة من هذا الحادث الذي يمكن أن يقع بدوافع وطنية، ولكنه مخالف ومستنكر من الشريعة الإسلامية التي اتخذها كل

<sup>155</sup> الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 - 1948) ص: 97.

## الحصاد المر

من الإخوان المسلمين وتنظيمهم السري أساسا لكل عمل يقومون به، ومن ثم يكون استنكار الإمام الشهيد له علنا أمام إخوانه جميعهم، وإحساسهم جميعا بالآلام التي سببها لهم هذا الحادث، استنكارا مصدره العقيدة الإسلامية التي يعتنقها الإمام الشهيد ويدعو لها بكل جهده وطاقته، كما يكون استنكار النظام الخاص لهذا الحادث مستمداً من نفس الأسباب التي استنكر الإمام الشهيد بها قتل الخازندار بك، على الرغم من أن مرتكبي هذا الحادث هم ثلاثة أفراد من الإخوان المسلمين بصفاتهم الشخصية، هم عبدالرحمن السندي، ومحمود سعيد زينهم، وحسن عبدالحافظ. ولقد استحل هؤلاء الإخوان الثلاثة لأنفسهم القيام بهذا العمل لدوافع وطنية اقتضتها ظروف هذا الحادث واستشعرها جميع شعب مصر في حينها، دون أن يكون لأحد من الإخوان المسلمين أو من قيادة النظام الخاص أمر أو إذن به.

ولا يغير من هذه الحقيقة كون عبدالرحمن السندي رئيسا للنظام الخاص ولا كون الأخوين محمود سعيد زينهم وحسن عبدالحافظ أعضاء في النظام الخاص، لأن النظام الخاص لا يمكن أن يتحمل إلا الأعمال التي تقرها قيادته مجتمعة، بأمر صريح من المرشد العام، وما لم يتحقق هذين الشرطين لأي عمل من أعمال النظام الخاص، فإن هذا العمل يكون عملاً فردياً تقع مسؤوليته كاملة على من قام به».

ويقول أيضاً: «لقد وقع هذا الحادث في وقت كنت قد تركت فيه مسؤوليتي في النظام الخاص مؤقتاً متفرغاً للجهاد في فلسطين، ولم يرد على خواطرننا قبل هذا التفرغ قتل هذا القاضي على الإطلاق، حيث لم يطرحه علينا الأخ عبدالرحمن السندي للدراسة كتعليمات المرشد العام من ناحية، ولم يقم في ذهن أحد منا أن هناك واجبا على النظام الخاص قبل هذا القاضي يستحق أن يستأذن المرشد العام في القيام به.

إلا أن الظروف الملائمة لهذا الحادث كانت تثير الشعور الوطني ضد هذا القاضي من المصريين كافة، وهو ما يبرر أن يفكر بعض المتطرفين منهم في اغتياله إرضاءً لهذا الشعور، حيث تزامن في هذا الوقت ثلاث قضايا نظرت أمام القاضي الخازندار، واحدة منها قضية وطنية هي إلقاء قنابل على الإنكليز في مدينة الإسكندرية، بأيدي مجموعة من شباب حزب مصر الفتاة، فالأمر كما قلت كان هديراً وطنياً ضد الإنكليز في هذه الظروف من كافة أحزاب مصر وهيئاتها، ومن بينهم الإخوان المسلمون، وقد أدانت الدائرة التي يرأسها الخازندار بك هؤلاء الشباب بالسجن عشر سنوات في نفس الوقت الذي قضت فيه دائرة يرأسها الخازندار بك على سفاح الإسكندرية المدعو حسن قناوي الذي راح ضحيته سبعة قتلى، بدوافع جنسية قذرة، نقلتها جميع الصحف إلى الشعب المصري بصورتها الواقعية التي تثير الذعر والاشمئزاز في نفس كل مصري ومصرية، حتى أن جميع أفراد شعب مصر وبدون أي مبالغة تمنوا أن يخلص القضاء المصري سمعة مصر وشرفها وحياءها من هذا الوحش الكاسر الديني، وقد عبر الاتهام ممثلاً في الأستاذ أنور حبيب وكيل نيابة عن هذه الرغبة الشعبية العارمة بطلب الإعدام، ولكن حكم هذه الدائرة الذي نطق به المستشار الخازندار بك كان مخيباً لكل الآمال، إذ قضى بالسجن سبع سنوات مع الأشغال الشاقة، الأمر الذي أسعد المتهم أيما سعادة، وهو يسمع هذا الحكم مبتسماً على النحو الذي نقلته الصحف لجميع أفراد الشعب

## الحصاد المر

في هذه الأيام، وقد أجري جميع أفراد الشعب مقارنة بين حكم الخازندار بك على الشباب الوطني الذي يلقي قنابل على الإنكليز بالسجن عشر سنوات، وبين حكمه على هذا الوحش الديني بالسجن سبع سنوات، وخرج باستبعاد أن يكون هذا القاضي وطنيا على أي صورة من الصور، وبل باقما به بملائة الإنكليز والقسوة على أعدائهم والرحمة بأعداء الشعب. في كل ما يصدر عنه من أحكام. إن هذا الحكم القاسي على الخازندار بك لم يخرج عليه أي مواطن، بل كان شبه حكم إجماعي من المصريين عامهم وخاصهم، خاصة أن هذه المقارنة لم تقتصر على قضية حسن قناوي، بل أشيع أن دائرة برئاسة الخازندار بك أيضا حكمت وفي نفس الظروف على سيدة اهتمت بتعذيب خادمتها تعذيبا وحشيا إلى حد إجماء عود من حديد وإدخاله في موضع العفة منها، حتى أودى بحياتها، بالسجن لمدة عام واحد مع إيقاف التنفيذ، فكان التعليق على حكم الخازندار بك بسجن شباب مصر الفتاة بالغ القسوة لا من رجال مصر الفتاة وحدهم، بل من رجال السياسة في مصر ومنهم الإمام الشهيد حسن البنا».

ويقول أيضا: «ولقد حدث أن رجعت إلى القاهرة في زيارة خاطفة لإعداد بعض المعدات اللازمة للمجاهدين، فأصبت بالأنفلونزا خلال هذه الزيارة ولازمته الفراش، فزارني الأخ حسن عبدالحافظ بمترلي قبيل وقوع مقتل الخازندار بك وصارحني بأن الأخ عبدالرحمن السندي اختاره مع أخ آخر لقتل الخازندار بك لما ظهر من جحوده للشعور الوطني وتعاطفه مع القتلة والسفاكين في أحكامه.

وقد ذهلت لهذا الخبر، وأصدرت أمرا صريحا إلى الأخ حسن عبدالحافظ باعتباري أمير مجموعته إلى ما قبل سفري إلى فلسطين أن لا ينفذ تعليمات عبدالرحمن في هذا الشأن، لأننا باعتبارنا من جماعة الإخوان المسلمين ليس بيننا وبين المستشار الخازندار بك أي عدا، فقد كان حكمه على الأخوين حسين عبدالسميع، وعبدالمعزم إبراهيم، المتهمين بإلقاء قنابل على الجنود الإنكليز بالقاهرة في ليلة عيد الميلاد سنة 1946 بالسجن ثلاث سنوات هو حكم معقول لا تثير عليه، فالفعل وإن كان وطنيا خالصا يتفق مع كل الشرائع السماوية والدوافع الوطنية النبيلة، إلا أنه مخالف للقانون الوضعي الذي يحكم به القضاء المصري في ذلك الوقت، الأمر الذي يجعل في هذا الحكم مراعاة للدوافع النبيلة التي دفعت هذين الأخوين لهذا الفعل الفدائي المرغوب من كل وطني مخلص، وكل مسلم صادق».

ثم يقول أيضا: «المطالبة بدم الضحايا الثلاث لهذا الحادث المؤسف:

كانت غرضية قيادة النظام على تصرف عبدالرحمن عارمة، فليس من حقه على الإطلاق أن يأمر بمثل هذا العمل الذي لا تحله شريعة الإسلام وإن سمحت به المشاعر الوطنية، دون عرضه على قيادة النظام، والتحقق من صدور أمر من المرشد العام بتنفيذه.

ولما كان من الممكن أن يحكم القضاء في هذه القضية بإعدام هذين الأخوين نتيجة لهذا التصرف الذي لم يراع فيه عبدالرحمن موقعه من النظام كمستول، فيعتبر الإخوان أوامره شرعية صادرة من المرشد العام دون نقاش، فلا بد وأن يتحمل عبدالرحمن دم الثلاثة وحده.



## الحصاد المر

وعقدت قيادة النظام الخاص محاكمة لعبدالرحمن على هذا الجرم المستنكر، وحضر المحاكمة كل من فضيلة المرشد العام الشهيد حسن البنا وباقي أفراد قيادة النظام بما في ذلك الأخوة صالح ع شماوي، والشيوخ محمد فرغلي، والدكتور حميس حميدة، والدكتور عبدالعزيز كامل، ومحمود الصباغ، ومصطفى مشهور، وأحمد زكي حسن، وأحمد حسنين، والدكتور محمود عساف، وقد أكد عبدالرحمن في المحاكمة أنه فهم من العبارات الساخطة التي سمعها من المرشد العام ضد أحكام المستشار الخازندار المستهجنة، أنه سيرضى عن قتله لو أنه نفذ القتل فعلاً، وقد تأثر المرشد العام تأثراً بالغاً لكلام عبدالرحمن لأنه يعلم صدقه في كل كلمة يقولها تعبيراً عما يعتقد، وبلغ من تأثر فضيلة المرشد العام أنه أجهش بالبكاء ألماً لهذا الحادث الأليم الذي يستوجب غضب الله، لأنه قتل لنفوس بريئة من غير نفس، كما يعتبر مادة واسعة للتشهير بالدعوة ورسالتها في الجهاد من أجل إقامة شرع الله، وقد تحقق الإخوان الحاضرون لهذه المحاكمة من أن عبدالرحمن قد وقع في فهم خاطئ في ممارسة غير مسبوقة من أعمال الإخوان المسلمين، فرأوا أن يعتبر الحادث قتل خطأ، حيث لم يقصد عبدالرحمن ولا أحد من إخوانه، سفك نفس بغير نفس، وإنما قصدوا قتل روح التبلد الوطني في بعض الطبقة المثقفة من شعب مصر أمثال الخازندار بك.

ولما كان هؤلاء الإخوان قد ارتكبوا هذا الخطأ في ظل انتمائهم إلى الإخوان المسلمين وبسببه، إذ لولا هذا الانتماء لما اجتمعوا على الإطلاق في حياتهم ليفكروا في مثل هذا العمل أو غيره، فقد حق على الجماعة دفع الدية التي شرعها الإسلام كعقوبة على القتل الخطأ من ناحية، وأن تعمل الهيئة كجماعة على إنقاذ حياة المتهمين، البريئين من حبل المشنقة بكل ما أوتيت من قوة، فدماء الإخوان ليست هدراً يمكن أن يفرط فيه الإخوان في غير أداء فريضة واجبة يفرضها الإسلام، حيث تكون الشهادة أبهى وأعظم من كل حياة.

ولما كانت جماعة الإخوان المسلمين جزءاً من الشعب، وكانت الحكومة قد دفعت بالفعل ما يعادل الدية إلى ورثة المرحوم الخازندار بك، حيث دفعت لهم من مال الشعب عشرة آلاف جنيه، فإن من الحق أن نقرر أن الدية قد دفعتها الدولة عن الجماعة وبقي على الإخوان إنقاذ حياة الضحيتين الأخرتين محمود زينهم، وحسن عبدالحافظ. واستراح الجميع لهذا الحكم دون استثناء، بل إنه لقي موافقة إجماعية من كل الحضور بما في ذلك فضيلة الإمام الشهيد<sup>156</sup>.

وهنا تجدر ملاحظة أمر خطير هو أن حسن البنا -رحمه الله- وقيادات الإخوان لم ينصب نقدهم على عدم ملائمة الحادث للظروف المحيطة، أو أن ضرره أكبر من نفعه إذن لكان الأمر ولأصبح لقولهم وجه، ولكن الخطورة أنهم يعتبرونه منافياً للشرع، ثم يتخبطون هذا التخبط المضحك، فيقولون إن السندي مطالب بدم الأخوين لو حكم عليهما بالإعدام وبدم الخازندار.

ثم يرون أن الحادث قتل خطأ وليس عمداً ضاربين عرض الحائط بأي فهم شرعي.

لماذا كان خطأ؟ لأن الأخوين أرادوا قتل الأستاذ/ روح التبلد الوطني فأصابوا الخازندار أرايت!

<sup>156</sup> حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص: 255 إلى 260 و 263 إلى 265.



## الحصاد المر

والتبلد الوطني أين يسكن في نفوس بعض أفراد الطبقة المثقفة من أمثال الخازندار! ولذا يجب عليهم الدية ولما كانوا في جماعة الإخوان فقد وجبت الدية على الجماعة! ولما كانت الجماعة جزءاً من الشعب، وكانت الحكومة أم الشعب وأباه، فقد دفعت الحكومة ما هو أكثر من الدية!

فإذن الحكومة دفعت عن الجماعة، وبقي على الجماعة إنقاذ الضحيتين اللتين لم تمتا بعد قتلهم للضحية الثالثة. واستراح الجميع لهذا الحكم!

أما نحن والمخلصون والعقلاء فلم نسترح بعد، فإن أي فهم شرعي بل أي منطق عقلي ليهت لهاثاً شديداً وهو يحاول دون جدوى أن يلحق بالأستاذ الصباغ في هذا التبرير.

وطبعاً إذا كان هذا هو تعليق أحمد عادل كمال والصباغ وهما من قيادات النظام الخاص. فما هو تعليق التلمساني؟ يقول التلمساني: عن الصليبية والشيوعية والصهيونية وكيف أنهما تحرض حكام البلاد الإسلامية ضد الإخوان:

«وقد ساعد على ذلك بعض الأخطاء التي وقع فيها بعض الشباب من أعضاء النظام مثل قتل المستشار الخازندار، فقد أساء بعض الشباب الفهم في تصرف قانوني سليم، ولكن لجهلهم بالقانون اقترفوا جريمتهم دون وعي الأمر الذي أزعج المرشد كثيراً وأحزنه، وأوقعه في الحرج»

ثم يسرد المقارنة بين حكم الخازندار على الإخوة المجاهدين وحكمه على سفاح الاسكندرية، ثم يقول «وقد قارن الشباب المسلم بين الحكمين، وبين الهدف منهما، فظن المخطئون الظنون بالسيد المستشار»<sup>157</sup>.

ونعود فنذكر الأخ القارئ هنا بما قلناه في صدر الباب الأول من وجوب معرفة حكم الواقع بالنسبة للجماعات الإسلامية التي تواجه هذا الواقع وترفع راية السعي لتغييره.

ولعل السرد السابق المتعلق بمحادثة اغتيال القاضي الخازندار يُظهر صدق ماقلناه من عدم تبني الإخوان لحكم صريح في الواقع الذي يواجهونه، بل إنهم -وللأسف الشديد- يتبنون حكماً مخالفاً للحق، ومما أثار البلبلة والإضطراب في صفوف الأتباع، فقد اتفق حسن البنا -رحمه الله- وأحمد عادل كمال ومحمود الصباغ وعمر التلمساني على مايلي:

استنكار الحادث واعتباره مخالفاً للشرعية.

اعتبار القاضي رجل مسلم تحق له الدية.

اعتبار حكم القاضي بسجن من ألقى القنابل على الإنجليز في حكم المقبول ولو أخطأ.

أن حسن البنا -رحمه الله- كان يرى ضرورة الالتزام بمعاهدة 1936 التي تعطي الإنجليز وجوداً شرعياً بمصر.

<sup>157</sup> ذكريات لامذكرات ص: 37.

## الحصاد المر

تبراً حسن البنا - رحمه الله - من أتباعه، واعتبر أن فعلهم مخالف للشريعة، وهو نفس الموقف الذي يتخذه الإخوان اليوم من الشباب المجاهد بمصر، إذا أقدم على نكايه في العدو الحاكم الكافر تبراً منه قادة الإخوان، ووصفوا أفعال الشباب بأنها ليست من الإسلام في شيء، وأن الإسلام بريء منها. وتعجب من أن من شعارهم (الجهاد سييلنا)، فتسألهم جهاد من؟ قالوا نحن لانكفر الحكام، وإنما الجهاد ضد الإنجليز، إذا فلماذا كان البنا يرى الالتزام بمعاهدة 1936؟ ولماذا رفض حسن الهضيبي أي مشاركة رسمية للإخوان في الأعمال الفدائية ضد الإنجليز في منطقة القناة عام 1951 كما ذكرنا؟ سيتضح لك هذا التخطيط في منهج الإخوان وسلوكهم عقب حادثة مقتل النقراشي كما اتضح عقب مقتل الحازندار.

### 16- مقتل النقراشي وما كشفه من اختلاف ونقائص في منهج الإخوان المسلمين.

كان مقتل النقراشي مأساة من مآسي الإخوان المسلمين، فقد كشف عن الهوة الواسعة بين ما يدعوا قادة الإخوان شبابهم إليه وبين واقعهم وضعفهم وعجز هذه القيادات عن الارتفاع لمستوى الصراع بين الجاهلية والإسلام سواء من الناحية الشرعية أو من الناحية العملية. وسوف نترك الإخوان يقصون علينا هذه الحيرة والتخطيط ولنستمع أولاً لمحمود الصباغ أحد قيادي النظام الخاص ماذا يقول عن النقراشي ومقتله:

«لا يمكن أن نعتبر قتل النقراشي باشا من حوادث الاغتيالات السياسية فهو عمل فدائي صرف، قام به بعض أبطال الإخوان المسلمين، لما ظهرت خيانة النقراشي باشا صارخة في فلسطين، بأن أسهم في تسليمها لليهود، ثم أعلن الحرب على الطائفة المسلمة الوحيدة التي تتزل ضربات موجعة لليهود».

«فحل جماعتهم واعتقل قادتهم وصادر ممتلكاتهم، وحرّم أن تقوم دعوة في مصر تدعو إلى هذه المبادئ الفاضلة إلى الأبد، فكانت خيانة صارخة لاتستتر وراء أي عذر أو مبرر، مما يوجب قتل هذا الخائن شرعاً، ويكون قتله فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وهذا ما حدث له من بعض شباب النظام الخاص للإخوان المسلمين دون أي توجيه من قيادتهم العليا، فقد كان المجرم الأثيم قد أودعهم جميعاً السجن والمعتقلات وحال بين الإخوان ومرشدتهم»<sup>158</sup>.

وفصل الصباغ في تفاصيل خيانة النقراشي في فلسطين ثم يختتمها بالتلخيص التالي:

«أولاً: أسلموا القيادة العامة للجيش العربية المسلحة إلى انكليزي صهيوني هو جلوب باشا وتلك هي ذروة الخيانة.

<sup>158</sup> حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص: 312.

## الحصاد المر

ثانيا: سمحوا بتوغل الجيش المصري في فلسطين دون أن يضع خطة عملية لفض الجيوب «اليهودية» الخطيرة، التي توزعت في صحراء «النقب»، حتى يحاصر هذا الجيش من الجنوب بقوات مستعمرات النقب، ومن الشمال بالقوات اليهودية في المستعمرات الصهيونية، فتتحقق بذلك هزيمته، وإعلان إسرائيل.

ثالثا: قبلوا الهدنة الأولى والثانية لإعطاء اليهود فرصة نادرة لاستجلاب أنواع الطائرات والدبابات وغيرها، وحبسوا واعتقلوا أبناء مصر البررة المتطوعين في سبيل الله، فمنعواهم من مواصلة العمل، لما رأوا أن في مصر رجالا هم أهل فعلا لإنزال الهزيمة بالأعداء، وتخيب آمال حكام مصر في الولاء والفناء ذلا وانكسارا لهؤلاء الأعداء.

رابعا: غيروا دون سبب معقول هدف الجيش المصري في احتلال تل أبيب وهو يتقدم إلى الشمال دون مقاومة مخافة أن ينهار العدو باحتلال عاصمته، وقبل تل أبيب بعشرين ميلا عددوا له الأهداف ليضطرب صفه وينكمش جمعه، ويقترب من الهزيمة، ويأس من المقاومة والاستبسال.

خامسا: سلحوا الجيش بأسلحة ترتد إلى جنوده لتقتلهم، ولاتندفع إلى الأمام لتصرهم، اللهم إلا القليل من الأسلحة الخفيفة، التي لم يستطيعوا سحبها، وإحلالها بما فسد، لثقتهم أنها لن تحسم المعركة، وأن خدمة العدو في تقديم شعب مصر ممثلا في جيشها فداء للأعداء هي خدمة أكيدة ومحقة.

فما يكون جزاء مثل هؤلاء الخونة الغدارين في الإسلام؟»

أما كيف تم الاغتيال فيحكي الصباغ القصة مختصرة «كان الشهيد السيد فايز هو مسئول النظام الخاص عن مدينة القاهرة بعد اعتقال كل من يعلوه في القيادة سواء رجال الدعوة العامة أو من رجال النظام الخاص، فقد اعتقل جميع أعضاء الهيئة التأسيسية وحيل بين المرشد العام وبين جميع الإخوان، فأصبح سيد فايز هو المسئول الأول عن حماية الدعوة في هذه الظروف الشاذة وله حق الاجتهاد.

وقد نظر السيد فايز في قرار حل الإخوان المسلمين وفي الظروف التي تحيط بهذا القرار سواء في الميدان أو داخل مصر، فشد شعرا أنه محكوم بحكومة محاربة للإسلام والمسلمين وقرر الدخول معها في حرب وعصابات فوق أرض مصر.

ولم يكن للسيد فايز من بد في أن يتحمل هذه المسؤولية، فكل إخوان الدعوة العامة معتقلون والمرشد العام محجوب عن اللقاء بالإخوان بوضعه تحت العدسة المكبرة لرجال الأمن طوال ساعات النهار والليل، فليس هناك مجال للاتصال به أو أخذ التعليمات منه، وبدأ السيد فايز معاركه برأس الحيانة؛ محمود فهمي النقراشي، كون سرية من محمد مالك وشفيق أنس وعاطف عطيه حلمي والضابط أحمد فؤاد وعبدالمجيد أحمد حسن ومحمود كامل لقتل النقراشي باشا غيلة. ولتحتطم رأس الاستبداد، وقد أسند قيادة هذه السرية إلى الشهيد أحمد فؤاد.

وقد رسموا الخطة على النحو الذي ظهر في تحقيقات هذه القضية»<sup>159</sup>.

<sup>159</sup> حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص: 427، 428، 245، 451.

## الحصاد المر

ولا أدري ما الفرق الذي يجعل محمود الصباغ يصف قتل الخازندار بأنه كان عملاً وطنياً خالصاً يتفق مع كل الشرائع السماوية والدوافع الوطنية النبيلة، وأنه العمل الفدائي المرغوب من كل وطني مخلص وكل مسلم صادق، وفي نفس الوقت بأنه العمل الذي لا تحله شريعة الإسلام؟ بينما يتحمس لقتل النقراشي ويعتبره جزءاً الغدارين في الإسلام، ما الفرق الشرعي والأخلاقي بين الحادثين، أم أنه الخلط العقائدي الذي لا يثبت على أساس؟ وبعد الاغتيال تطلب الحكومة من حسن البنا -رحمه الله- إصدار بيان باستنكار الحادث فيصدر بياناً يقلب فيه الحق باطلاً ويصور فيه أعداء الإسلام بصورة أبطاله ولكن هل نفع هذا بشيء؟ وكان نص البيان الذي صدر بعنوان «بيان للناس» كالتالي:

«لقد كان هدف دعوتنا حين نشأت، العمل لخير الوطن وإعزاز الدين، ومقاومة دعوات الإلحاد والإباحية، والخروج على أحكام الإسلام وفضائله، تلك الدعوات التي دوى بوقها وراجت سوقها في تلك الأيام. وإذا كان ذلك كذلك، فما كانت الجريمة ولا الإرهاب ولا العنف من وسائلها، لأنها تأخذ عن الإسلام وتنهج نهجه وتلتزم حدوده.

ووسيلة الإسلام في الدعوة مسجلة في كتاب الله ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾، والقرآن الكريم هو الكتاب الذي رفع من قدر الفكر وأعلى من قيمة العقل وجعله مناط التكليف، وفرض احترام الدليل والبرهان وحرم الاعتداء حتى في القتال ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾، والإسلام الحنيف هو دين السلام الشامل والطمأنينة الكاملة والروحانية الصافية والمثل الإنسانية الرفيعة، ومن واجب كل مسلم ينتسب إليه أن يكون مظهرها لهذه الحقيقة التي صورها النبي @ بقوله: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده".

ولقد وقعت أحداث نسبت إلى بعض من دخلوا هذه الجماعة دون أن يتشربوا روحها، وتلا هذا الحادث المروع اغتيال رئيس الحكومة محمود فهمي النقراشي باشا الذي أسفت البلاد لوفاته، وخسرت بفقدته علماً من أعلام نهضتها، وقائداً من قادة حركتها، ومثلاً طيباً للزاهة والوطنية والعفة من أفضل أبنائها، ولسنا أقل من غيرنا أسفاً من أجله وتقديراً لجهاده وخلقه.

ولما كانت طبيعة دعوة الإسلام تتنافى مع العنف، بل تنكره، وتمقت الجريمة مهما يكن نوعها، وتسخط على مرتكبيها، فنحن نبرأ إلى الله من الجرائم ومرتكبيها.

ولما كانت بلادنا تحتاز الآن مرحلة من أدق مراحل حياتها، مما يوجب أن يتوفر لها كامل الهدوء والطمأنينة والاستقرار، وكان جلالة الملك المعظم -حفظه الله- قد تفضل فوجه الحكومة القائمة، وفيها هذه الخلاصة من رجالات مصر هذه الوجهة الصالحة، وجهة العمل على جمع كلمة الأمة وضم صفوفها، وتوجيه جهودها وكفالياتها مجتمعة لاموزعة إلى مافيه خيرها وإصلاح أمرها في الداخل والخارج.

وقد أخذت الحكومة من أول لحظة على تحقيق التوجيه الكريم في إخلاص ودأب وصدق، وكل ذلك يفرض علينا أن نبذل كل جهد ونستنفد كل وسع في أن نعين الحكومة في مهمتها، ونوفر لها كل وقت ومجهود للقيام بواجبها،

## الحصاد المر

والنهوض بعبئها الثقيل، ولا يتسنى لها ذلك بحق، إلا إذا وثقت تماما من استتباب الأمن واستقرار النظام، وهو واجب كل مواطن في الظروف العادية، فكيف بهذه الظروف الدقيقة الحاسمة التي لا يستفيد فيها من بلبله الخواطر وتصادم القوى، وتشعب الجهود إلا خصوم الوطن وأعداء نهضته.

لهذا أناشد إخواني، لله ولللمصلحة العامة أن يكون كل منهم عوناً على تحقيق هذا المعنى وأن ينصرفوا إلى أعمالهم، ويتعدوا عن كل عمل يتعارض مع استقرار الأمن وشمول الطمأنينة، حتى يؤديوا بذلك حق الله وحق الوطن عنهم، والله أسأل أن يحفظ جلاله الملك المعظم، ويكأله بعين رعايته، ويسدد خطى البلاد حكومة وشعباً في عهده الموفق إلى ما فيه الخير والفلاح آمين»<sup>160</sup>.

وقد لاحظنا أن الأستاذ محمود الصباغ لما ذكر البيان حذف جملة «جلالة الملك المعظم حفظه الله قد تفضل...» وأبدلها بكلمة «الحاكم» كما حذف خاتمة البيان المحتوية على الدعاء والثناء على الملك، وليس هذا من أمانة النقل<sup>161</sup>.

قارن هذا الرثاء من حسن البنا - رحمه الله - للنقراشي واعتباره مثلاً للتزاهة والوطنية والعفة بمطالبة الإخوان للملك أن يقلل النقراشي من الوزارة كما نقلنا هذا من قبل، وقارن كلام البنا بكلام الصباغ الذي ذكر خمسة أسباب تجعل النقراشي مستحقاً لوصف الخيانة وتجعله مستحقاً للقتل.

فهل نفع هذا الخلط بشيء؟ أبدأً لقد كانت نتيجته قتل حسن البنا - رحمه الله - كما سنرى.

ينقل الصباغ - عن محسن محمد في جريدة المسلمون فيما نقله عن وثائق الخارجية البريطانية - هذا الحوار بين إبراهيم عبد الهادي رئيس الوزراء و تشابمان أندروز الوزير البريطاني المفوض:

«الانطباع الذي أخذته من بيان حسن البنا أنه بدأ يتراجع أمام تصرف الحكومة. ثم يطمئن أندروز قائلاً له: إني واثق من الحصول على أفضل مآلدى الإخوان، ولكني مستعد للقضاء عليهم»<sup>162</sup>.

وتلخص د. لطيفة سالم هذه المأساة فتقول: «ومضى التخطيط، إبراهيم عبد الهادي - ومن ورائه فاروق - يقود حملته الوحشية على الإخوان، وحسن البنا يوالي نشاطه وهو يعلم أن الانتقام آت لا ريب فيه، لكنه يحاول التمويه، فتتشر صحيفة لا بورص حديثاً له يستنكر فيه القتل واستعمال القوة ويبين أنهما لا يتفقان مع الدين الإسلامي، ويأسف لما جرى للنقراشي. ولكنه حسم الأمر سريعاً، وانتصر جانب القوة، وفي 12 فبراير 1949 - اليوم التالي لعيد الميلاد الملكي - اغتيل المرشد العام رغم الحيلة التي أحاط بها نفسه، ويذكر السفير البريطاني أنه كان قد تسلم

<sup>160</sup> الإخوان المسلمون - أحداث صنعت التاريخ ج 2 ص: 57 إلى 59.

<sup>161</sup> حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص: 482 إلى 484.

<sup>162</sup> حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص: 484.

## الحصاد المر

قبيل اغتياله خطابات تهديد بأنه سيقتل إن لم يتم بإرشاد الحكومة عن مخازن الأسلحة الخاصة بالجماعة. وفي حديث جري بين الملك وكامبل عن الحادث، أوضح الأول أن مقتل حسن البنا كان انتقاماً لمقتل النقراشي»<sup>163</sup>. كان هذا هو موقف حسن البنا -رحمه الله- وكانت هذه هي حصيلة أقواله، تبرأ من النظام الخاص الذي أنشأه أمام الناس فكانت النتيجة أن سجلت عليه هذه الأقوال، ولم يكسب أي مكسب مادي مما كان يطمع فيه، بل على العكس كان نصيبه الخسارة المطلقة فشباب الإخوان في السجون، وهذه البيانات تستخدم للضغط عليهم، ولعل أوضح مثال على ذلك هو انهيار عبدالمجيد أحمد حسن قاتل النقراشي، وتحوله طوال فترة محاكمته إلى أداة لا يذأ إخوانه والقاء التهم عليهم نتيجة هذه البيانات.

وليسمح لي القارئ أن أتوقف عند هذه النقطة وأزيد لها تفصيلاً لما فيها من درس خطير لأي حركة إسلامية، وسوف أعرض على القارئ فقرات هامة من مرافعة المحامي أحمد حسين في دفاعه عن بعض المتهمين في قضية مقتل النقراشي. وفيها يوضح خطة الحكومة ورئيس وزرائها إبراهيم عبدالحادي في خداع حسن البنا -رحمه الله- والتأثير على عبدالمجيد أحمد حسن قاتل النقراشي ليعترف وليصير أداة في يد البوليس السياسي لإدانة زملائه. ومقاله أحمد حسين يؤيده الصباغ فيما سننقله عنه في الفقرة التالية إن شاء الله.

يقول أحمد حسين: «وبينما كان رجال القسم السياسي يعملون في صبر لعلاج المتهم كان من هم أكبر منهم، كان رئيس الوزراء إبراهيم باشا عبدالحادي يعمل من ناحيته للتأثير على عبدالمجيد وتحطيم أعصابه. وقد روي أن أعظم ما يحطم أعصابه هو الإيقاع بينه وبين «حسن البنا» بحمل حسن البنا على التبرؤ منه واستنكار فعلته» ويقول أيضاً مخاطباً القضاة: «أريد أن تستدعوا إبراهيم باشا عبدالحادي ومعالي مصطفى بك مرعي، لتسألوهما عن الظروف التي صدر فيها هذا البيان ولماذا صدر؟ فقد كان هناك أمر عسكري بحل (الإخوان المسلمون) ومنع أي نشاط خاص بهم، كانت الدعوة لهم محظورة، وكل من نطق بكلمة يشتم منها رائحة النشاط للإخوان يرتكب جريمة، وكان ذلك كله قبل مقتل النقراشي باشا، فلماذا وتحت أي دافع وأي مؤثر سمح للمرحوم الشيخ «حسن البنا» بأن يذيع بيانا للناس، يستهله بالدعاية لجماعته وحركته.

والذي حمل «حسن البنا» على إذاعة هذا البيان، وقد رفض النقراشي باشا أن يسمح له قبل موته بإذاعة بيانات من هذا القبيل؟ وما الذي حمل إبراهيم باشا عبدالحادي على السماح له بإذاعة هذا البيان، وما المقصود منه؟ لقد كانت إذاعة هذا البيان ثمرة مفاوضات طويلة متصلة بين المرحوم الشيخ «حسن البنا» وبين مصطفى بك مرعي وزير الدولة، وكان أساس هذه المفاوضات أن يذيع الشيخ «حسن البنا» هذا النداء تمهيداً للنظر في إعادة (الإخوان المسلمون) بعد إدخال إصلاحات على خططهم وأنظمتهم. هذا هو موضوع المفاوضات كما زعموه لحسن البنا، ولكن الحقيقة أنهم كانوا يريدون أن ينتزعوا منه هذا البيان الذي يتبرأ فيه من القاتل، ويستنكر الجريمة

<sup>163</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 710.



## الحصاد المر

والمجرمين، لما يحدثه هذا البيان من أثر في نفس عبدالمجيد. ولقد أجاب المرحوم «حسن البنا» طلبهم بحسن نية، فأصدر البيان كخطوة في سبيل عودة السلام.

ولقد دهش الناس في ذلك الوقت لصدور هذا البيان الذي يدل صدوره على قرب عودة المياه إلى مجاريها، بين الشيخ «حسن البنا» والحكومة، فلما سألت واحدا من كبار السعديين عن تفسير هذا البيان، وهل هو مقدمة لعودة (الإخوان المسلمون)؟ إذ به يضحك ويقول: «بل لقد غررنا بحسن البنا لنحصل منه على بيان للتأثير به على عبدالمجيد من ناحية، وليكون مقدمة لما يحل بعد ذلك بحسن البنا».

فهذا البيان كان ثمرة مناورات غرر فيها بحسن البنا، فهو ما كان ليصدره إلا بناء على وعود قطعت له، فلما أصدره أسرع النيابة إلى استغلال هذا البيان فيما قصد إليه، فاستدعت عبدالمجيد أحمد حسن في نفس اليوم، وهكذا يأبى الله إلا أن يكشف لنا المستور بالدليل من أوراق التحقيق. فلم يكن ثمرة داع للتحقيق مع عبدالمجيد في هذا اليوم، ولكنه استحضر ليتلى عليه بيان «حسن البنا»، ليحدث تأثيره في نفس عبدالمجيد.

ولقد صدم عبدالمجيد بتلاوة البيان من غير شك، ولكن نفسه القوية قاومت الصدمة في بادئ الأمر، فكان رد فعل البيان أن تمسك عبدالمجيد بفعلته، وأن قرر أنه مصر على ما فعل ولا يندم عليه، بالرغم مما قاله «حسن البنا» أو سيقوله في المستقبل، وعند هذا القدر أعيد عبدالمجيد إلى السجن ليتفاعل في نفسه تأثير هذا الموقف الجديد. لقد أقدم عبدالمجيد على فعلته معتقدا أنه يؤدي واجبا دينيا، وها هو الزعيم الديني الذي عاش عبدالمجيد السنوات الأخيرة من حياته يتطلع إليه، ويعتبره مثلا أعلى يقرر على رؤوس الأشهاد براءته منه، وإنكاره لهذا العمل وبراءة الإسلام من هذا الجرم.

لاجدال في أن عبدالمجيد أصيب من جراء هذا البيان بخيبة أمل شديدة، عبر عنها بنفسه مما علل سبب اعترافاته فيما بعد. وفي هذا الظرف المواتي تقدم له أصحابنا رجال القسم السياسي يستخدمون أساليبهم ومناوراتهم. فهذا هو «حسن البنا» قد تبرأ منه، وقد فعل ذلك ثمنا لعودة (الإخوان المسلمين) على حسابه، وها هو ذا في البيان يشني على النقراشي باشا وعلى الحكومة القائمة، فعبد المجيد إذن يضحى بنفسه من أجل زعيم لا يستحق، وجماعة غير صادقة في جهادها، هذا هو ما قيل لعبدالمجيد للتأثير عليه، وبعد يومين صدر بيان هيئة كبار العلماء وفيه تأييد لما جاء في بيان «حسن البنا» بإنكار القتل وأنه ضد الشريعة»<sup>164</sup>.

هل وعينا هذا المبدأ الشيطاني الذي تكرر أمامنا عشرات المرات؛ التفاوض للحصول على أفضل التنازلات ثم السجن.

أي التفاوض من أجل التنازل فتتشقق صفوف المسلمين من الداخل ثم الضرب بقوة من الخارج. ثم قتل النظام حسن البنا - رحمه الله - في الشارع فذهب إلى ربه وترك لنا هذا الدرس القاسي.

<sup>164</sup> أشهر قضايا الاغتيالات السياسية، وثائق أشهر قضايا مصر من سنة 1906 إلى 1982 ص: 555 إلى 557.



## الحصاد المر

ثم خرج بعض الإخوان - كما يحكي أحمد عادل كمال - من المعتقلات بعد ذلك فشكك في الجهاد، وادعوا أن لاجهاد إلا بخليفة، وأن علينا الدعوة بالحسنى فقط، وهكذا تراجعت الحركة الإسلامية عشر خطوات للوراء<sup>165</sup>. كانت هذه تجربة حسن البنا - رحمه الله - وهو الذي بذر بذرة الجهاد، ثم حاول التفاهم مع الطاغوت أمام الناس فاستنكر جهاد إخوانه، وألبس المجرمين مسوح الشهداء والأولياء، ومضي إلى ربه بهذه الاجتهادات الخطيرة. ثم خلف من بعده خلوف تمسكوا فقط بهذه الأقوال المهتزة للبنا، وجعلوها أساسا ونبراسا، فسرى السرطان في الجسم وتمكن، حتى أصبح الشفاء ميئوسا منه إلا أن يشاء الله شيئا.

فيقول عمر التلمساني «ففي كل حزب وفي كل هيئة قد يتصرف بعض أفرادها تصرفات لا تقرها رئاسة هذا الحزب. وقد تحمل الإخوان المسلمون كل الأعباء التي حدثت من بعد، ولذلك عندما طلب من الإمام الشهيد - أيام النقراشي باشا رحمة الله عليه - أن يصدر بيانا يستنكر فيه ما حدث كان الإمام على أتم الاستعداد، ونشر في الصحف بيانا عنوانه: «هذا بيان للناس» وبيان آخر بعنوان «ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين». الخطأ نحن لانتمسك به ولا ندافع عنه»<sup>166</sup>.

ويقول فريد عبد الخالق وهو لا يحترم ذكاء قرائه:

«سادسا: أحداث سنة 1948 أو ذريعة المتآمرين:

كانت هذه السنة هي مسوح الأحداث التي أخذها المتآمرون - على إنزال ضربة قاضية بالإخوان المسلمين ومرشدتهم - ذريعة لتنفيذ مؤامراتهم، وسهلت لهم جريمتهم أمام الرأي العام في وقتها وفضحتها الوثائق بعدها. أمر عليها هنا في إيجاز، ففي مارس 1948 اغتيل الخازندار بيد اثنين ممن ينتسبون إلى الإخوان، وحكم عليهما بالسجن المؤبد في 22 نوفمبر 1948، وتم هذا الاعتداء بغير علم المرشد، وبدون إذنه، مما أثر عليه تأثيرا بالغا وحزن له حزنا شديدا، وقد أثبت التحقيق عدم صلة الجماعة بالحادث، وفي 28 ديسمبر 1948م اغتيل النقراشي باشا رئيس الحكومة بعد عشرين يوما من صدور قرار حل الجماعة، واتهم القاتل بصلته بالجماعة، ولكن التحقيق نفى صلة الجماعة بالحادث، وفي 20 يونيو نسفت بعض المساكن في حارة اليهود في القاهرة، وكان ذلك ردا من مرتكبي هذا الحادث على مذبح دير ياسين التي ارتكبتها اليهود في فلسطين 9/4/1948، وفي 19 يوليو وقع نسف محلي شيكوريل وأوريكو، وكان ذلك ردا من مرتكبي هذا الحادث على إلقاء طائرة إسرائيلية في 16 يوليو قذيفة على أحد الأحياء الفقيرة في حي عابدين، فهدمت منازل كثيرة وقتلت عددا من السكان، وفي 12 نوفمبر دمر انفجار آخر «شركة الإعلانات الشرقية» التي كانت مركز النشاط الصهيوني في ذلك الحين، وحوادث أخرى

<sup>165</sup> النقاط فوق الحروف - الإخوان المسلمون والنظام الخاص ص: 260 إلى 263.

<sup>166</sup> مجلة المصور عدد 2989، 27 ربيع الأول 1402 هـ، 22/1/82.

## الحصاد المر

لم يسفر التحقيق فيها هي الأخرى عن صلة الجماعة أو مرشدها بها<sup>167</sup>. هذا كلام فريد عبد الخالق، ولكن كل هذه الأحداث اعترف محمود الصباغ وأحمد عادل كمال بقيام النظام الخاص بها<sup>168</sup>.

### 17 - بيان «ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين»:

حاول النظام الخاص أن يحرق أوراق قضية السيارة الجيب، فكلف شفيق أنس بوضع قبلة حارقة بجانب دولاب حفظ أوراق القضية، ولكن القبلة أكتشفت، فأصدر حسن البنا - رحمه الله - بيانا يتبرأ فيه من العملية، بعنوان «ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين» ويقول فيه: إن الذين فعلوا هذا ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين، ولا يستحقون شرف المواطنة المصرية.

وفي هذا يقول محمود الصباغ:

«وقد هلت أجهزة الحكومة مدعية أن الغرض كان نفس المحكمة، وبالغت أبواق الاتهام قبيح الجو للقضاء التام على الإخوان المسلمين، مما اضطر المرشد العام إلى إصدار بيانه (ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين)، ليساعد على تخفيف حدة الضغط على الإخوان، وهو أمر جائز شرعا في الحرب ويعد من خدعه، كما أوضحنا عند ذكر سرايا رسول الله @ لاغتيال أعداء المسلمين، ولكن الأخ عبد المجيد أحمد حسن لم ينتبه إلى ذلك وتأثر بالبيان تأثرا قاده إلى الاعتراف على إخوانه»<sup>169</sup>.

ونحن نتعجب من هذا التبرير فليس من الخدعة أن يكفر حسن البنا - رحمه الله - أتباعه ويتبرأ منهم. واستسمح القارئ عذرا في أن أنقل أيضا بعض التفصيل حول هذا البيان لعلنا أن نتوب عن هذا الأسلوب المعوج الذي يضيع الدين والدنيا.

ينقل الأستاذ محمود عبد الحليم عن الأستاذ محمد الليثي الذي كان مصاحبا للشيخ حسن البنا - رحمه الله - في أيامه الأخيرة ما يأتي:

«وبعد أن وقع حادث محاولة نفس محكمة الاستئناف المؤسف، والذي كان له أسوأ الأثر في نفس فضيلة المرشد، طلب مرعي من فضيلته أن يصدر بيانا آخر لنشره بالصحف يقول فيه بصراحة (إنه يعتبر أي حادث من هذه الحوادث يقع من أي فرد سبق له الاتصال بجماعة الإخوان موجها إلى شخصه ولا يسعه - أي الأستاذ البنا - إلا أن يقدم نفسه للقصاص، أو يطلب إلى جهات الاختصاص تجريد من جنسيته المصرية التي لا يستحقها إلا الشرفاء الأبرياء).

<sup>167</sup> الإخوان المسلمون في ميزان الحق ص: 152.

<sup>168</sup> النقاط فوق الحروف - الإخوان المسلمون والنظام الخاص ص: 173 إلى 179، 188، 189، وأيضا: حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص: 255 - 260، 262 - 268، 285 - 287، 312.

<sup>169</sup> حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص: 452.

## الحصاد المر

ولقد أوجد حادث محاولة نسف المحكمة جوا صالحا مكن مرعي من الوصول إلى ما يريد من بيانات يريد الحصول عليها، وقد صدر البيان موقعا عليه من فضيلته بعنوان «ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين». وتسلمت الحكومة البيان ولكنها بدلا من أن تنشره في اليوم التالي لحادث نسف المحكمة نشرته في اليوم التالي لحادث اغتيال الشيخ البنا، ثم قدمته لجهات التحقيق زاعمة أن الإخوان المسلمين هم الذين قتلوا شيخهم لإصداره هذا البيان.

ولعل هناك حكمة لا يعلمها إلا علام الغيوب ثم مرعي بك في أن يظل هذا البيان حبيسا شهرا كاملا، وأن لا يفرج عنه إلا لكي تنشره إحدى الصحف («الأساس» صحيفة السعديين) بالزنكوغراف تحت عنوان «النار بدأت تأكل بعضها - الإرهابيون ينقلبون على شيخهم»<sup>170</sup>.

وينقل أيضا الأستاذ محمود عبدالحليم عن أحد الرقباء على الصحف في وزارة إبراهيم عبدالهادي هذا النص من شهادته في محاكمة قتلة حسن البنا رحمه الله:

«وبعد الحادث بيوم أو يومين على ما أذكر طلب منا إعطاء البيان للصحف لنشره على أساس أن يلقي في الأذهان أن الحادث كان مرجعه إلى تدمير بعض الإخوان المسلمين تدمرا أدى إلى ارتكابهم الحادث»<sup>171</sup>.

وهكذا أصدر حسن البنا - رحمه الله - البيان الأول وتنازل فيه كما اعترف الإخوان أنفسهم طمعا في الإفراج عن المعتقلين، ولكن الحكومة استغلت البيان الذي صور أعداء الاسلام بصورة أولياء الله الصالحين في تحطيم أعصاب عبدالمجيد أحمد حسن - باعتراف الإخوان - حتى أصبح أداة طيعة في يد البوليس السياسي للاعتراف على إخوانه أثناء تحقيق الشرطة ثم أثناء المحاكمة. ثم تنازل حسن البنا - رحمه الله - مرة ثانية فأصدر البيان الثاني «ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين»، فأخرج تلاميذه من الإسلام، ومن الطريف أن الإخوان لا يعملون من قولهم إنهم لا يكفرون أحداً. بل وسرى صلاح شادي عند تأييده لحسني مبارك يبرر ذلك بأنه لا يكفره، ومع ذلك اتهم حسن البنا - رحمه الله - شفيق أنس وسيد فايز ومن عاونهما في حادث محاولة نسف المحكمة بأنهم ليسوا مسلمين، فهل أجدى ذلك شيئا؟ أبدا لقد كان هذا البيان كما رأينا حلقة في سلسلة مؤامرة اغتيال حسن البنا - رحمه الله - وكان يراد به صرف الأنظار عن القتلة الحقيقيين وتوجيه الشك إلى الإخوان بأنهم بدأوا يقتلون بعضهم بعضا.

وربما يبذل الإخوان قصارى جهدهم في الدفاع عن شيخهم وتبرير موقفه، وربما يستغل ضعاف النفوس فهم هذه البيانات لتأييد خط التراجع داخل الجماعة، بل وربما يهاجمونها رغم أننا لم ننقل إلا أقوالهم، ولكن كل هذا ليس مايعيننا إنما الذي يعيننا ويهمنا هو استخلاص العبرة والدرس.

<sup>170</sup> الإخوان المسلمون - أحداث صنعت التاريخ ج: 2 ص 131، 132.

<sup>171</sup> الإخوان المسلمون - أحداث صنعت التاريخ ج: 2 ص: 136.

## الحصاد المر

ليس هدفنا وصف فلان بكذا أو كذا من الأوصاف. إنما هدفنا أن ننقل لإخواننا من شباب الحركة الإسلامية -ولشباب الإخوان خاصة- هذه الحقائق التي ماثت لنا نكرها، وهي أن الحوار والتنازل للطاغوت لن ينصر ديننا ولن يصلح دنيا.

وهذا هو الدليل من سيرة الإخوان أنفسهم وبأقلامهم، ورغم هذا يندفعون في نفس الهاوية مصرين على أنهم الحركة الأم، وأنهم يمتلكون الشرعية وحدهم، وفوق كل هذا أنهم القادرون على ترويض المتطرفين لو أتاح الطاغوت لهم حرية الحركة.

### 18- استنكار المهجوم على حسن أبي باشا:

استنكرت قيادات الإخوان في الداخل والخارج المهجوم على حسن أبي باشا رغم الصفحات التي سودوها عنه في كتبهم عن التعذيب في عهد عبدالناصر.

فعقب المهجوم عليه أصدر الإخوان المسلمون بيانا نشرته مجلة المجتمع: »

الإخوان يستنكرون الحادث

وقد أصدر الإخوان المسلمون بيانا أعلنوا فيه استنكارهم للعنف طريقا للتعامل بين أبناء الوطن الواحد حكاما ومحكومين... وقال البيان: «إن العنف لا يولد إلا عنفا، وإن الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة هو سبيل الإسلام كما جاء بذلك صريح القرآن... كما يدعو الإخوان المسلمون ذوي الشأن وحملة الأقلام، أن يكبحوا جماح النفس، وأن ينتظروا ما يسفر عنه التحقيق في مثل هذه الأمور، وألا يعلقوا كل ما يحدث على شجب الجماعات الإسلامية قرب «ملتج» لا صلة له بالإسلام وإنما يبغي الفتنة...»

ودعا البيان جميع المواطنين أن يحكموا العقل والتروي في مثل هذه الأمور حتى لا نصل إلى ما لا يحمد عقباه من الفوضى والتربص، وكفى الله مصر شر هذا المصير.

وكان عدد من نواب الإخوان في البرلمان قد أرسلوا برقيات للواء أبو باشا في المستشفى -نظرا لمنع الزيارة له- يعلنون فيها رفضهم لأسلوب الحوار بالرصاص، ويتمنون له الشفاء، معربين أن أي خلاف بينهم وبينه لا يمكن أن يصل إلى هذا الحد، ولكنه موكول إلى الله أولا ثم إلى القضاء العادل ليرد المظالم إلى أهلها....»<sup>172</sup>.

وقال حسن الجمل أحد قيادات الإخوان وعضو مجلس الشعب لمجلة المجلة: «هذا الحادث مفتعل كحادث الأمن المركزي في العام الماضي الذي استقال بسببه وزير الداخلية السابق أحمد رشدي، وأن أصابع خفية تلعب وراء هذه الأحداث، ولأعتقد أن من فعل هذا الحادث -مهما كانت دوافعه- إنسان عاقل، ومانشتر عن أن من ارتكب الحادث هما مسلمان ملتحيان محاولات ينسبونها إلى التيار الإسلامي وهو منها بريء، لأنه ليس هناك مسلم يؤيد مثل هذه الجريمة النكراء، وما حدث للواء حسن أبو باشا جريمة يرفضها الإسلام وكل مسلم بل ويدينها».

<sup>172</sup> المجتمع: مايو 1987 - ص: 28، وأيضا العالم 2 شوال 1407 هـ - 20/5/87 العدد 172 ص: 20.

## الحصاد المر

وتسأله: هل هناك ثأر بين حسن أبو باشا والتيار المتطرف بسبب مواقفه المتشددة تجاه بعض الجماعات الإسلامية ذات النشاط المتصاعد؟ فيقول: «إن الحكومة تخلط بين التيار الإسلامي ممثلاً في الإخوان المسلمين وبين بعض الجماعات الأخرى وتعتبرهم اتجاهاً واحداً، وفي كل الأحوال فأنا استبعد حتى عن الجماعات الإسلامية فعل هذا الحادث، وأظن أنها محاولات لضرب التيار الإسلامي، مثلها مثل محاولة إثارة فتنة طائفية في الأيام الماضية وقيل الانتخابات».

ويقول عصام العريان: «إن هذا الحادث غريب على مصر وعلى طبيعة الشعب المصري، وفي ظني أن اللواء حسن أبو باشا ليس أول ولا آخر من سيوجه اليهم الاتهام باسءاء استخدام سلطاتهم حتى يبرر مثل هذا الحادث، وأنه حادث غير مقبول مهما قيل من أنه تصفية حسابات أو معالجة لمواقف سابقة. وهي جريمة نكراء، لا يستطيع أي منصف أن يلتبس لها مبرراً أو يدافع عنها، ورغم أنها جريمة لها توصيفها القانوني، فليأخذ القانون مجراه، وليلق فاعلوها العقاب الذي يستحقونه. وأرى أن هذا الحادث ستكشف أسرار الأيام المقبلة، ولكن قيل أن مرتكبيه ملتحيان، ويرتديان جلابيب، ولهذا أتساءل: كيف يفعلون هذا؟ وهل من يرتكب هذا الحادث بمثل هذه الأوصاف قادر على فعله؟ أم لا بد أن يخلق ذقنه أولاً ويغير ملبسه حتى لا توجه إليه الاتهامات؟ وحين قتل التيار المتطرف الرئيس الراحل أنور السادات قتلوه بعد خلق لحيتهم، وكانوا مرتدين الزي العسكري، ولهذا أتوقع أن تكشف الأيام المقبلة أسرار هذا الحادث».<sup>173</sup>

أما سعيد العبد الله في مجلة المجتمع الكويتية فيأتي بمالم تستطعه الأوائل، فيقول: «لماذا حدثت هذه المحاولة؟ بعد النجاح الكبير الذي أحرزه الإخوان المسلمون في انتخابات مجلس الشعب، أرادت جهة ما سونية صليبية صهيونية، زعزعة ثقة رجل الشارع المصري بالجماعة الإسلامية، بوضع قنابل حارقة في مسيرة الجماعة الإسلامية، حتى تبعر صفها، وتعصف بكيانها، وتحرك خفافيش الأقلام المترعة بالحقد على الجماعة الإسلامية.

إن محاولة اغتيال وزير الداخلية المصري السابق محاولة عفنة قديمة، يذجأ إليها أعداء الإسلام. إن شعار الإنسان المسلم ﴿وجادهم بالتي هي أحسن﴾. لا بد إلا أن تشرق شمس الحق، وتحرق غدر الماكين».<sup>174</sup>

أما مأمون الهضيبي فيقول: «إننا نجد ما أعلنه حين تم الاعتداء على اللواء أبو باشا من استنكار لهذا الأسلوب وإدانته. ولا نقبله على الإطلاق. وفي نفس الوقت أيضاً لانقبل الإرهاب الحكومي، فإرهاب الأفراد مهما بلغت خطورته لا يمكن إطلاقاً أن يساوي شيئاً إلى جانب الإرهاب الحكومي».<sup>175</sup>

<sup>173</sup> مجلة المحلة: العدد 279، 13 - 19 / 5/87 ص: 19.

<sup>174</sup> المجتمع: عدد 822 - 23/6/87 ص: 49.

<sup>175</sup> لواء الاسلام: عدد 11، السنة 45، غرة رجب 1411، 17 / 1/91 ص: 26.

## الحصاد المر

بقيت كلمة أخيرة وهي أن حسن أبو باشا هو قاتل كمال السناني - رحمه الله - وهذا معلوم لنا ولهم.

### 19- قصة الضابط محمود عبده:

وهذه القصة باختصار حتى لانطيل: أن النقيب محمود عبده كان من الإخوان، وكان متطوعاً في حرب فلسطين وكان مشهوداً له بالبطولة والفداء، فلما صدر أمر حل الإخوان في القاهرة أودع هو وإخوانه المعتقل في الجبهة، ولما احتاجت القوات المصرية لبطولته لعجزها عن الاستيلاء على التبة 86، ذهب إليه القائد العام، وطلب منه احتلال التبة فخرج هو وإخوانه واحتلوا التبة بعد بطولات واستشهادات، ثم دخلوا إلى السجن مختارين طائعين والإخوان يعتبرونهما من مفاخرهم<sup>176</sup>، وأنا أعتبرها دليلاً على الإفلاس العقائدي للقيادة التي سمحت للحكومة أن تستخدم جنودها لمصلحتها ثم تودعهم السجون متى شاءت.

والعجيب أن هذه المفاهيم لازالت سارية في الإخوان، وسترده - إن شاء الله - أقوال صلاح شادي التي يعتبر فيها حسني مبارك إماماً شرعياً لا تجوز منازعته<sup>177</sup>.

والعبرة يا أخي القارئ أن هذا هو ما يريد الإخوان أن يستغلوك لأجله، تتطوع لمحاربة أعداء الحكومة، ثم تدخل المعتقل وقتما تشاء الحكومة.

فإذا أضفت هذا إلى موقفهم من إخوانهم قتلة الخازندار ومن أخيه عبدالمجيد أحمد حسن قاتل النقراشي ثم موقفهم المنتخب من جمال عبدالناصر وعصابته ثم موقفهم من أنور السادات وحسن أبو باشا وحسني مبارك<sup>178</sup> لعلمت ماذا يريد قادة الإخوان منك!!

وبعد هذه الجولة المضنية في هذا الطوفان الذي أتى على حركة الإخوان لن أزيد في هذا الفصل شيئاً إلا قوله حق، انطلقت من بقية الخير في الإخوان، وما أشبههم بالنبض المكدود في جسد المريض المشرف على الهلاك.

صوت لا يستطيع الإخوان أن ينكروه أو أن يتهموه أو يشوهوه، إنه صوت من ذلك البيت الطاهر المؤمن الثابت بيت آل قطب على شهدائهم رحمة الله.

<sup>176</sup> محمود الصباغ: المصدر المذكور ص 385، 387، 396، 397.

<sup>177</sup> الباب الثاني: الحصاد المر - مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً/ الفصل الثاني: الإخوان والحكام/ المطلب

الخامس: الإخوان وحسني مبارك.

<sup>178</sup> الباب الثاني: الحصاد المر - مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً/ الفصل الثاني: الإخوان والحكام.

## الحصاد المر

صوت المؤمنة النقية الصابرة المحتسبة السيدة الجليلة/ أمينة قطب في قصيدتها الحزينة، التي أهدتها إلى روح شقيقها المستشهد تحت لواء «لا إله إلا الله» الأستاذ/ سيد قطب -رحمه الله- في «ذكراه»<sup>179</sup>، نختار منها هذه الأبيات -والقصيدة بأكملها قد أثبتناها في مقدمة الكتاب- تقول السيدة الفاضلة للأخ الشهيد:

أخي إنه لحديث يطول	وفيه الأسى وعميق الشجون
رأيت تبدل خط الحداة	بما نالهم من عناء السنين
فمالوا إلى هدنة المستكين	ومدوا الجسور مع المجرمين
رأوا أن ذلك عين الصواب	ومادونه عقبات الطريق
بتلك المشورة مال السفين	تأرجح في سيره كالغريق
وفي لجة اليم تيه يطول	وظلما ليل طويل عميق
حزنت لما قد أصاب المسير	وما يملك القلب غير الدعاء
بأن ينقذ الله تلك السفين	ويحمي ربانها من بلاء
وأن يحذروا من ضلال المسير	ومما يدبر طي الخفاء
ترى هل يعودون أم أنهم	يظنون ذلك خط النجـاح
وفي وهمهم أن مد الجسور	سيمضي بآمالهم للفـلاح
وينسون أن طريق الكفـاح	به الصدق والفوز رغم الجراح

ونحن ننادي مع السيدة الفاضلة: ترى هل يعودون أم أنهم؟؟.....؟

<sup>179</sup> مجلة المجتمع العدد 883 - السنة التاسعة - الثلاثاء 9 صفر 1409 هـ 20 سبتمبر 1988 ص: 43 - قصيدة بعنوان «خواطر إلى سيد في ذكرى استشهاده».



## الفصل الثاني

### الإخوان والحكام

### المطلب الأول :

## الإخوان والملك

### 1- إظهار التأييد للملك في صحف الإخوان ورسائلهم والعديد من مواقفهم:

لم يكف الإخوان عن إظهار تأييدهم للملك منذ أن كونوا جمعيتهم في الإسماعيلية رغم مادبره الملك ضدهم. وعن بداية هذه العلاقة يذكر الشيخ البنا في مذكراته أنه في فترة وجود الجماعة بالإسماعيلية وشى به البعض لدى السلطات واتهموه بالسب في الذات الملكية، وثبت من التحقيق بطلان التهمة، وأن البنا كان يملئ على طلبته موضوعات في الشناء على الملك، ويعدد مآثره، كما أنه دفع العمال يوم مرور الملك بالإسماعيلية إلى تحيته، وقال لهم: "لازم تذهبوا إلى الأرصفة وتحياؤا الملك حتى يفهم الأجانب في هذا البلد أننا نحترم ملكنا ونحبه، فيزيد احترامنا عندهم". وكان ذلك دافعاً لأن يكتب أحد رجال البوليس تقريراً بهذه المناسبة يقترح فيه تشجيع الحكومة للجماعة وتعميم فروعها في البلاد لأن في ذلك "خدمة للأمن والإصلاح"<sup>180</sup>.

أما عن دعوة الخلافة فإن جريدة الإخوان المسلمين قد نادت بما ل فاروق في محاولة استغلال مابدا من ميل لديه للدين لصالح دعوتهم<sup>181</sup>. وقد طالب كثير من الحكام المرتدين بالخلافة الإسلامية لأنفسهم بعد إلغاء الخلافة العثمانية رسمياً عام [1924]، كان منهم الملك فؤاد ثم ابنه فاروق، وكلاهما كان يحكم بمقتضى دستور [1923] العلماني.

وأمام ازدياد نشاط المبشرين وقعت الجماعة خطاباً إلى الملك فؤاد سنة [1933] تطلب فيه وضع حد لهذا النشاط، واختتمت ندائها بكلمة: "لازلتم للإسلام ذخراً، وللمسلمين حصناً"<sup>182</sup>.

<sup>180</sup> مذكرات الدعوة والداعية - ص 87، الحركة السياسية في مصر 1945 - 1952 ص 43.

<sup>181</sup> الإخوان المسلمون (1356) 18/3/1938 «الخلافة جامعة المسلمين موحدة لجهودهم».

<sup>182</sup> الإخوان المسلمون - العدد 6 - 27 ربيع أول 1352 (1933) «إلى جلالة الملك» بقلم توفيق علي حسن، ريتشارد ميتشيل -

الإخوان المسلمون - ترجمة عبدالسلام رضوان - مكتبة مدبولي 1977 - ص: 46.

## الحصاد المر

وعندما مات فؤاد رثته صحيفة الإخوان بمقال بعنوان [مات الملك يحيا الملك] كان الغرض من ورائه هو جذب عطف ولي عهده الملك الجديد -فاروق الذي كان يتولى رعايته رجل ديني- هو الشيخ المراغي- على أسلوب الجماعة ودعوته للتمسك بالتقاليد الإسلامية التي كان -كما ذكر المقال- يتحلى بها والده<sup>183</sup>، وكما والت الصحيفة نشر عدة مقالات تدور حول هذا الغرض تصف فيها فاروق: "بسمو النفس وعلو الهمة وأداء فرائض الله واتباع أوامره، واجتناب نواهيه"<sup>184</sup>.

وتحت عنوان [جلالة الفاروق المثل الأعلى لأُمته] تولت جريدة الإخوان المسلمين مهمة تعبئة الرأي العام ولفت نظره إلى خطوات فاروق الدينية، فتبين كيف ملك قلوب رعيته بغير ته على الدين، وتصف استقبال الجماهير له وهو في طريقه إلى مسجد أبي العلاء لتأدية الصلاة ودعواتهم له وهتافاتهم بحياته، وتنقل بعض اللقاءات، وتأتي بالقصص التي تنم على أن هناك من الأبناء الفاسدين من قد قوموا وعرفوا طريق المساجد وانصرفوا إليها، والسبب أنهم اتخذوا من الملك الأسوة الحسنة، وبالتالي اعتبرته المثل الأعلى لأُمته<sup>185</sup>.

ويكتب حسن البنا -رحمه الله- تحت عنوان [حامي المصحف] ليثبت المعنى وينشر الدعوة، فيذكر أنه أثناء رحلة فاروق للصعيد أخرج أحد المرافقين له فصاً أثرياً، وقال إنه الذي يجلب له الحظ والخير، وأخرج آخر مفتاحاً وادعى مثل هذه الدعوى، فما كان من فاروق إلا أن أخرج مصحفاً وقال: "إن هذا هو مفتاح كل خير عندي". ويصل زعيم الإخوان إلى أنه إذا كان قد ضم القرآن إلى قلبه ومزج به روحه، فإنه لا يخدم نفسه في الدنيا والآخرة فحسب، ولكنه بذلك يضمن لمصر "حسن التوجيه ويحول بينها وبين العناد وقيمها على أفضل المناهج ويسلك بها أقرب الطرق إلى كل خير، وهو في الوقت نفسه يضمن ولاء أربعمائة مليون من المسلمين في آفاق الأرض، وتشرب أعناقهم، وتقفوا أرواحهم إلى الملك الفاضل الذي يبايعهم على أن يكون حامياً للمصحف، فيبايعونه على أن يموتوا بين يديه جنوداً للمصحف، وأكبر الظن أن الأمانة الفاضلة ستصير حقيقة ماثلة، وأن الله قد اختار لهذه الهداية العامة الفاروق، فعلى بركة الله يا جلالة الملك ومن ورائك أخلص جنودك"<sup>186</sup>.

وفي التاسع والعشرين من يوليو [1937] انتهت الوصاية على فاروق حيث بلغت سنه ثمانية عشر عاماً قمرياً، وأصبح ملكاً رسمياً على البلاد، وعقد الإخوان مؤتمرهم الرابع للاحتفال بهذه الذكرى وحشدوا عشرين ألفاً أو يزيد -تشاركهم جماعة الشبان المسلمين- من فرق الرحالة (الجواله) ووفود شعبهم في الأقاليم، وهتفوا بمبايعتهم للملك المعظم مع هتافات إسلامية، ولم يحدث ما يعكر صفو المظاهرات.

<sup>183</sup> الإخوان المسلمون - العدد 4 (14 صفر سنة 1355) (5/5/1936) «مات الملك يحيا الملك».

<sup>184</sup> الإخوان المسلمون - العدد 6 (28 صفر سنة 1355) (19/5/1936) «الناس على دين ملوكهم» بقلم طاهر العربي.

<sup>185</sup> الإخوان المسلمون - العدد 10-19 ربيع أول 1355 (16/6/1936) «جلالة فاروق المثل الأعلى لأُمته» بقلم طاهر العربي.

<sup>186</sup> الإخوان المسلمون (1356) 9/2/1937 (حامي المصحف) بقلم حسن البنا رحمه الله.

## الحصاد المر

وانهمر سيل الإخوان إلى ساحة قصر عابدين رافعين أعلامهم يهتفون: "الله أكبر والله الحمد، الإخوان المسلمون يابعون الملك المعظم، نبايعك على كتاب الله وسنة رسوله"<sup>187</sup>.

وجاء زواج الملك سنة [1938] ليحدث مايعكر صفو العلاقات بين جماعة الإخوان والملك، فقد اعتكفت عن المشاركة في حفل الزواج لما حدث به من اختلاط ورقص وخبور في وقت ينادونه فيه بأمر المؤمنين، وألقت اللوم في ذلك على الشيخ المراغي، وطالبته بالحرص على اللقب وحض الملك والحكومة على تطبيق شريعة الإسلام، لكن الجماعة مع ذلك أعلنت عن عدم تخليها عن تأييد الملك والسعي معه لتحقيق أمنية الخلافة، وأعلنت صحيفتهم أنهم يهبونه الروح<sup>188</sup>.

ونشرت جريدة الإخوان في هذه الفترة عدة مقالات لكتاب تابعين للملك وقد لقب أحدهم نفسه بـ "المحرر العربي بالديوان الملكي الإسلامي"<sup>189</sup>.

وكان الإخوان قريبي عهد بالخروج إلى المعتزك السياسي، فدعوا إلى إلغاء الأحزاب السياسية، واستعدوا لخصومتهم، لكنهم في الوقت نفسه أكدوا استمرار علاقتهم بالقصر الذي لقي في دعوتهم استحساناً، لما ستؤدي إليه من توسيع سلطانه، فتشتر جريدة النذير في عددها الأول مايو كد ذلك حيث يقول البنا في نهاية المقال الافتتاحي: "وإن لنا في جلالة الملك المسلم أيده الله أملاً محققاً"<sup>190</sup>.

ومن الملاحظ أنه في الوقت الذي ساءت فيه علاقة فاروق بوزارة محمد محمود، انقلب الإخوان عليها، وكان واضحاً تعاطفهم مع علي ماهر ورغبتهم في توليه السلطة، واعتبروا أن السبيل للحكم الصالح إلغاء الأحزاب. ويكتب حسن البنا -رحمه الله- في النذير مقالاً بعنوان [إلى مقام صاحب الجلالة الملك فاروق الأول] يرفع فيه المرشد العام الرجاء للملك بناء على الجهر بالحق وتقديم النصيحة، وبين حاجة مصر إلى الوحدة والاستقرار، ويمس الوتر الحساس لدي فاروق، فيشير إلى أن مصر زعيمة للعالم الإسلامي، وعليه لا بد أن تكون القدوة، والإسلام لا يعرف الفرقة، ولا يقر الخصومة والتمزق، ويستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية<sup>191</sup>.

وتغالي جريدة الإخوان المسلمين في مدح فاروق، بل قد وصل الأمر بالصحيفة إلى التغني بمكارمه والإشادة إلى تأثير رجال الوعظ والإرشاد به وقولهم الشعر فيه رغم أنهم لا يصوغونه إلا لدافع قوي يتصل بمهمتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا الشعر الذي يعبر عن رجاء أن يظل التاج المصري يوماً الأمم العربية والأعجمية،

<sup>187</sup> مذكرات الدعوة والداعية ص: 235-237، الإخوان المسلمون لريتشارد ميتشيل ص: 47.

<sup>188</sup> الإخوان المسلمون - الأعداد 30، 31 في 21، 28/1938/1 «هدية الإخوان المسلمين إلى عرش مصر»، «إلى الأستاذ الأكبر

أهكذا تكون إمارة المؤمنين؟» بقلم محمد الشافعي.

<sup>189</sup> الإخوان المسلمون - عدد 59/60 في 9/9/1938.

<sup>190</sup> الحركة السياسية في مصر 1945-1952 ص: 48.

<sup>191</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936-1952) ص: 700، 701- نقلتها عن: النذير عدد 2 في 6 ربيع آخر 1357 هـ

(1938) ص: 4.

## الحصاد المر

ويستعيد الإسلام مجده، وتنتهي إلى أن الإخوان المسلمين يعقدون الآمال على الملك في خدمة الإسلام والمسلمين<sup>192</sup>.

وتحت عنوان [الفاروق يحيي سنة الخلفاء الراشدين] لا تعتبره النذير مجرد خليفة، ولكنها أصرت على أنه يحيي سنة الخلفاء الراشدين، وذلك على إثر خطبته في رمضان، والتي حملت بين طياتها الترضية للجماعة فيما يختص بالسعي لخير مصر والأمم الإسلامية<sup>193</sup>.

ويلاحق الإخوان تحركات فاروق، فحين-يتقرر عودته إلى القاهرة، يصدر مكتب الإرشاد العام أمره إلى جميع الفروع في الأقاليم، ليصطف الأعضاء بأعلامهم وجوالتهم على المحطات التي يقف فيها القطار الملكي "لأداء فروض الولاء والاحتفاء بالطلعة المحبوبة"<sup>194</sup>.

ويكتب حسن البنا -رحمه الله- تحت عنوان [ملك يدعو، وشعب يجب. إلى جلالة الملك الصالح فاروق الأول من الإخوان المسلمين] مواصلاً جهوده ليعتمد فاروق على الجماعة، فيرفع إليه صورة من المظاهر التي لا تتفق مع الإسلام من بؤر الخمر ودور الفجور وصلات الرقص وأندية السباق والقمار والمرأة السافرة المتبرجة، وكيف أن حدود الله معطلة، ويطلب منه أن يصدر أمراً ملكياً بالألا يكون في مصر المسلمة إلا مايتفق مع الإسلام "فإنه مائة ألف شاب مؤمن تقي من شباب الإخوان المسلمين في كل ناحية من نواحي القطر، ومن ورائهم هذا الشعب، كلهم يعملون في جد وهدوء ونظام يترقبون هذه الساعة... إن الجنود على تمام الأهبة، وإن الكتائب معبأة وقد طال بها أمد الانتظار"<sup>195</sup>.

ويأتي حادث 4 فبراير [1942]، وفيه فرض الإنجليز على الملك أن يولي الوزارة للوفد بقوة السلاح، وتزداد كراهية الإخوان للوفد، ولكن الملك لم يسترح لحسن البنا -رحمه الله- الذي استخدم سياسة منتصف العصا بين الوفد والملك، وأدرك فاروق ذلك، ومن ثم تصرف المرشد العام بسرعة، وبإعادة إصدار صحيفة الإخوان في [29 أغسطس 1942]، يتصدر الغلاف صورة فاروق وفي يده المسبحة، ويذهب وفد برئاسة حسن البنا -رحمه الله- إلى قصر عابدين لرفع هذا العدد "إلى صاحب الجلالة الملك المحبوب أيده الله"، وتكرر نفس الصورة مرة

<sup>192</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 700، 701- نقلتها عن: النذير عدد 42 في 26 يناير 1937 ص: 8.

<sup>193</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 700، 701- نقلتها عن: النذير عدد 24 في 15 رمضان 1357 ( 1938) ص: 1.

<sup>194</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 700، 701- نقلتها عن: النذير عدد 30 في 4 ذي القعدة 1357 ( 1939) ص: 6.

<sup>195</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 700، 701- نقلتها عن: النذير عدد 2 محرم 1358 (1939) ص: 3.

## الحصاد المر

ثانية مع الاحتفال بعيد الهجرة، ومرة ثانية وهو ملتج وكاتب تحتها "القدوة الصالحة"<sup>196</sup>. وراحت بعض الأقلام تسطر عن تاريخ محمد علي ومآثره<sup>197</sup>.

ويرأس حسن البنا -رحمه الله- وفداً من المركز العام، ويسافر به إلى القصاصين عقب حادثة الملك، وتنقل إليها وفود من شعب الأقاليم وفرق الجواله، وتصفهم صحيفة الإخوان بأنهم "يحدوهم جميعاً شعورهم نحو ملك البلاد حفظه الله وعجل له بالعافية وسرعة الشفاء"<sup>198</sup>، وتشيد بفاروق عندما ترك الاحتفال بعيد ميلاده وذهب إلى الصعيد "يؤاسي المنكوبين منه ويزور الفقراء المعدمين ويصلهم بعطفه وبره"<sup>199</sup>.

بهذه الصورة أثبت الإخوان ولاءهم للملك حرصاً منهم على المحافظة على الأرض التي اكتسبوها، وإيماناً بأن الحكومات غير مستقرة ولكن العرش ثابت<sup>200</sup>.

وبإقالة الوزارة الوفدية تغير الوضع، ولم يعد هناك تنازع بين الملك وحكومته، وكان على الإخوان الانعطاف كلية نحو القصر والحصول على المساندة الملكية، وراحت صحيفة الإخوان تظهر رياءها للملك، فتنهز فرصة عيد ميلاده [1945] فيحمل غلافها صورته<sup>201</sup>، وتسطر بأن عيد الملك هو عيد الشعب، وأن الحب الذي يكنه له هذا الشعب لم يمنحه لغيره من قبل<sup>202</sup>، ويشيد حسن البنا -رحمه الله- في مقاله [رحلة الحجاز] بالمقابلة بين فاروق وابن سعود، ويبعث ببرقية باسم الإخوان إلى رئيس الديوان لرفعها للملك يهنئه فيها بسلامة العودة وأنه "يعز الإسلام والعروبة بالفاروق العظيم"<sup>203</sup>.

وفي عريضة بعث بها حسن البنا -رحمه الله- إلى الفاروق في نهاية يونيو [1945] يطالبه بإلغاء الأحكام العرفية ويختتمها بقوله: "وهي فرصة سانحة لمصر الحديثة تحت لواء الفاروق أن تنهض من جديد بعبء الرسالة الإسلامية المشرقة"<sup>204</sup>.

<sup>196</sup> الإخوان المسلمون عدد 1 في 29 أغسطس 1942، عدد 12 سبتمبر 1942 ص: 3، عدد 11 في 23 يناير 1943، عدد 14 في 20 مارس 1943.

<sup>197</sup> الإخوان المسلمون عدد 4 في 10 أكتوبر 1942 ص: 3، 4.

<sup>198</sup> الإخوان المسلمون عدد 24 في 11 ديسمبر 1943 ص: 2.

<sup>199</sup> الإخوان المسلمون عدد 29 في 26 فبراير 1944 ص: 3.

<sup>200</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 700، 701.

<sup>201</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 701، 702، 703.

<sup>202</sup> الإخوان المسلمون عدد 53 في 14/2/1945 ص: 2.

<sup>203</sup> الإخوان المسلمون عدد 53 في 14/2/1945.

<sup>204</sup> الإخوان المسلمون عدد 62 في 28 يونيو 1945 ص: 4.

## الحصاد المر

وبمناسبة لقاء فاروق بابن سعود تشييد بجهود الأول في تدعيم النهضة الإسلامية وبناء الجامعة العربية، وتتصدر صورته مع الضيوف العرب صفحاتها<sup>205</sup>.

وبمناسبة تولي صدقي للوزارة يقف زعيم الإخوان في الجامعة ليوجه الشكر للملك على استقالة النقراشي، ويشيد برئيس الوزراء الجديد<sup>206</sup>.

وتمضي صحيفة الإخوان في طريقها، فيبعث المرشد العام برسالة إلى الملك. عندما بدأت المفاوضات -مفاوضات الجلاء بين صدقي والإنجليز- مشيراً إلى أنه معقد الآمال والرجاء<sup>207</sup>.

واستمرت المجلة على نهجها واحتلت صور فاروق أغلفتها، وهو قائم يصلي، وهو يستمع إلى آيات الذكر الحكيم، وهو يحتفل بالمناسبات الدينية، وتقيم فرق الجواله الاحتفالات بالمناسبات الملكية، ويخطب المرشد العام ليهني ويدعو أن يعز بالفاروق الإسلام<sup>208</sup>.

وقامت حرب فلسطين، فتشتر صحيفة صور فاروق بملابسه العسكرية، وتتبع حركته في الجبهة ولقائه بالعسكريين وحديثه معهم، وزيارته للجرحى في المستشفيات العسكرية<sup>209</sup>.

وتكتب بمناسبة ذكرى تولي فاروق سلطاته الدستورية تقول: "إذا كانت الأحداث الماضية وعلى رأسها الحرب ثم يوم 4 فبراير المشؤم قد أظهرت وطنية الملك المفدى في أحلى صورة، فقد كللت معركة فلسطين هامته بفخار تزهو به مصر، ويباهي به التاريخ، قدنا يامولاي ماشئت، فالأمة من ورائك والله من حولك خير حافظ وأقوى معين"<sup>210</sup>. هذا في الوقت الذي كان فيه فاروق متورطاً في قبض عمولات من صفقة الأسلحة الفاسدة للجيش المصري بفلسطين وكانت القضية منظورة أمام المحاكم، وكان فاروق في هذا الوقت -منتصف [1948]- قد بلغ الغاية في المجون والفجور وقد شاعت فضائحه الاخلاقية في شتى أنحاء مصر.

ويرسل حسن البنا -رحمه الله- على صفحات النذير في [8] المحرم [1358هـ] هذه الرسالة إلى فاروق التي وصفتها مجلة الدعوة فيما بعد بـ [الكلمات الخالدة]: "أعتقد يا صاحب الجلالة أن الإخلاص للإسلام والعرش والوطن يفرض عليّ أن أضع تحت نظركم السامي صورة مصغرة جداً من المظاهر العجيبة التي تتناهى مع الإسلام" ثم يقول أيضاً: "يا صاحب الجلالة، حدود الله معطلة لاتقام، وأحكامه مهملة لايعمل بها في بلد ينص دستوره على

<sup>205</sup> الإخوان المسلمون عدد 85 في 12/1/46 ص: 2، عدد 86 19/1/1946 ص: 2.

<sup>206</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 705.

<sup>207</sup> الإخوان المسلمون عدد 100 في 30/4/1946 ص: 3، فاروق وسقوط الملكية في مصر ص: 705.

<sup>208</sup> الإخوان المسلمون الأعداد 111، 114، 120، في 20/7، 10/8، 28/9/1946 - الأغلفة، فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 706.

<sup>209</sup> الإخوان المسلمون عدد 200 في 22/5/1948 - الغلاف، عدد 205 في 26/6/1948 - الغلاف، عدد 673 في 8 يوليو 1948 ص: 1، عدد 677 في يوليو 1948 ص: 2.

<sup>210</sup> الإخوان المسلمون عدد 689 في 30/7/1948.



## الحصاد المر

أن دينه هو الإسلام” و يسترسل في وصف المفاسد ثم يختم رسالته بقوله: “قلها كلمة منقذة، واصدره أمراً ملكياً كريماً، ألا يكون في مصر المسلمة إلا مايتفق مع الإسلام”<sup>211</sup>.

ولا تنسى مجلة الدعوة قننة فاروق بعيد جلوسه على العرش فعلى غلاف العدد [15] تظهر صورة الملك في وسط الصفحة وبجانبها كتبت المجلة: “عيدان سعيدان احتفل يوم الأحد الماضي في جميع أنحاء وادي النيل بعيد جلوس حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول على عرش أجداده العتيد....

كما احتفل بزواج جلالته بحضرة صاحبة الجلالة الملكة ناريمان.....

والدعوة إذ تتقدم بعظيم التهنية بالعيدين، تتهل إلى الله العلى الكبير أن يحفظ ذات الملك، وأن يجعل أيامه كلها أعياداً سعيدة، وأن يعزه بالإسلام، ويعز الإسلام به”<sup>212</sup>.

هذا الدعاء في الوقت الذي كانت المظاهرات تمتف فيه ضد مبادئ فاروق، حتى لقد هتفت الجماهير عندما طلق زوجته الأولى “خرجت الطهارة من بيت الدعارة”، ولكن مجلة الدعوة أيضاً في السنة التالية لم تفوت فرصة عيد الجلوس الملكي، ففي العدد [64] وقبل انقلاب يوليو بحوالي شهرين ونصف تظهر صورة فاروق على الصفحة الأولى وبجانبها كتبت المجلة: “عيد الجلوس الملكي، تحتفل مصر اليوم بعيد جلوس حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول ملك مصر والسودان على عرش آبائه وأجداده، ونحن إذ نرفع إلى مقام صاحب الجلالة الملك وإلى الأسرة المالكة الكريمة أجل ثمانينا.... ندعو الله مخلصين أن يجيء هذا العيد الميمون في العام المقبل ووادي النيل يرفل في حلة قشبية من حلل الحرية الحقنة والاستقلال الكامل والوحدة المنشودة”<sup>213</sup>.

ولكن المولى -جلت حكمته- لم يستجب دعاءهم فلم يأت هذا العيد الميمون في أي عام تال، وحلت محل صور فاروق صورة محمد نجيب على عدد خاص أصدرته الدعوة عن حركة الجيش التي زعم الإخوان أنها حركتهم، فتأمل<sup>214</sup>.

أما حسن الهضيبي ففور تعيينه مرشداً عام يذهب إلى قصر عابدين في-[14/11/1951] ليوقع في-سجل التشرifications مظهراً تأييده وطاعته لقاتل شيخه، ويصحبه في-ذلك لفيف من قادة الإخوان ونشرت صحيفة الجمهورية صورة موثقة من التوقيعات<sup>215</sup>.

<sup>211</sup> الدعوة العدد 41 السنة الأولى 27 صفر 1371 - 27/11/1951 ص: 7.

<sup>212</sup> الدعوة العدد 15 السنة الأولى 8/5/1951 الغلاف.

<sup>213</sup> الدعوة العدد 64 السنة الثانية 12 شعبان 1371، 6/5/1952 ص: 1.

<sup>214</sup> الدعوة العدد 86 - 17 محرم 1372 - 7/10/1952.

<sup>215</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 706 - نقلتها عن: صحيفة الجمهورية عدد 271 في 8/9/1954 ص: 5.

## الحصاد المر

وتشكك د. لطيفة محمد سالم في أن كل من كتب اسمه قد صاحب المرشد نتيجة الصراع داخل الإخوان حول هذا التصرف، ولكنها تؤكد أن المرشد قد ذهب ومعه بعض القيادات<sup>216</sup>.

أمّا عن زيارة حسن المصبي للملك في [20/11/1951] فسنفرد لها فقرة خاصة لأهميتها، ولكننا نسجل هنا أن حسن المصبي -بالإضافة لمقابلته للملك- قد زار قصر عابدين فيما نعلم ثلاث مرات (إن لم يكن أكثر) ليوقع في سجل التشريعات، مرة عند تعيينه وقد ذكرناها.

والمرة الأخرى في [16/1/1952] يتوجه للقصر مهنئاً بمولد ولي العهد في وقت كانت الجموع تهتف في الشوارع ضد فاروق وضد فساد.

والمرة الثالثة يوقع في سجل التشريعات في [25/5/1952] رافعاً ولاءه مستنكراً هذه الصيحات التي تعالت ضد الأعتاب السامية مبرئاً الإخوان من الاشتراك في مثل هذه الأعمال<sup>217</sup>.

ومن الطريف أن أحد كتاب الإخوان وهو فريد عبد الخالق -بعد كل هذا- يقول: إن المصبي "كان الوحيد بين الزعماء السياسيين الذي لا حاجة به إلى مصانعة الملك"<sup>218</sup>.

وأختم هذه الفقرة بكلمتين لعمر التلمساني لا أظنه يحترم فيهما ذكاء القارئ.

أما الأولى فيقول عن فاروق: "واستقبله الإخوان استقبالا باهراً، لا ليظهروا قوتهم أمامه، ولكن ليعربوا عن فرحتهم به، وليعلم أن القوة والمنعة في الإسلام"<sup>219</sup>.

أما الثانية فقول: "من يدري لو لم تقم حركة الإخوان المسلمين في مصر عام [1928] ماذا يكون الحال أيامنا هذه؟! كان الملك فاروق -رحمنا ورحمه الله- مستقراً على عرشه تسنده قوة الجيش والشرطة"<sup>220</sup>.

### 2- الجواله والملك :

استغل حسن البنا -رحمه الله- استعراضات الجواله ليظهر قوة الجماعة ويظهر بها أن جماعته القوية تؤيد الملك وتسانده، فقد كان أول ظهور للجواله في شكل استعراض عند تنصيب الملك فاروق على عرش مصر [1937]<sup>221</sup>.

<sup>216</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 716.

<sup>217</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 720، 721 - نقلتها عن: الجمهورية عدد 271 في 8/9/1954.

<sup>218</sup> الإخوان المسلمون في ميزان الحق ص: 68.

<sup>219</sup> ذكريات لامذكرات ص: 154.

<sup>220</sup> ذكريات لامذكرات ص: 241.

<sup>221</sup> مذكرات الدعوة والداعية ص: 234 إلى 237، الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 -

1948) ص: 125، 126، فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 697.

## الحصاد المر

وتستمر احتفالات الجلالة بالمناسبات الملكية فتشارك في الاحتفالات بعودة الملك للقاهرة بعد إصابته في حادث سيارة في القصاصين<sup>222</sup>. ويلاحق الإخوان تحركات فاروق فحين يتقرر عودته للقاهرة، يصدر مكتب الارشاد العام أمره إلى جميع الفروع في الأقاليم ليصطف الأعضاء بأعلامهم وجواتهم على المحطات التي يقف فيها القطار الملكي "لأداء فروض الولاء والاحتفاء بالطلعة المحبوبة"<sup>223</sup>.

وزار الملك عبدالعزيز آل سعود مصر، فكانت فرصة لا ستعرض الإخوان لجواتهم أمام شرفة قصر الضيافة، وكان يقف إلى جواره أحمد السكري الوكيل العام للإخوان، واندس حسن البنا -رحمه الله- بين الجماهير يشاهد الاستعراض، وتكررت الاستعراضات في عيد ميلاد الملك أو عيد جلوسه<sup>224</sup>، وتصف النذير الجوال بأن عليه أن يكون مخلصاً لله وللوطن وللملك ولوالديه ولرؤسائه ومرؤوسيه<sup>225</sup>.

### 3- عقد المؤتمر الرابع للإخوان المسلمين:

عقد الإخوان المسلمين مؤتمرهم الرابع عام [1937] بمناسبة تنويع فاروق خلفا لوالده وللاحتفال بهذه الذكرى<sup>226</sup>.

### 4- السعي للمناداة بالخلافة لفاروق:

سعت صحف الإخوان إلى المطالبة بإقامة الخلافة وتولية فاروق لها واغراءه بذلك.

فتحت عنوان [الخلافة جامعة المسلمين موحدة لجهودهم] نادت بالخلافة لفاروق في محاولة استغلال ما بدا من ميل لديه للدين لصالح دعوتهم<sup>227</sup>، وحين انتقدت مجلة الإخوان المسلمون المفاصد التي جرت في حفل زفاف الملك وجهت اللوم للشيخ المراغي!! لأنه لا يحض الملك والحكومة على التزام الإسلام، وكتبت هذا المعنى في مقالات تحت عناوين [هدية الإخوان المسلمين إلى عرش مصر]، "إلى الأستاذ الأكبر أهكذا تكون إمارة المؤمنين؟" كما

<sup>222</sup> النقاط فوق الحروف - الإخوان المسلمون والنظام الخاص ص: 51.

<sup>223</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 698 - نقلتها عن النذير: عدد 30 - في 4 ذي القعدة 1357 هـ (1939) ص: 6.

<sup>224</sup> النقاط فوق الحروف - الإخوان المسلمون والنظام الخاص ص: 51.

<sup>225</sup> الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 - 1948) هامش صفحتي 124، 125 - نقلها عن النذير: العدد 5 - 28 ربيع ثان - 1357 هـ يونيو 1938.

<sup>226</sup> مذكرات الدعوة والداعية ص: 235 - 237، الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 - 1948) ص: 28، 88، الإخوان المسلمون لريتشارد ميتشيل ص: 43.

<sup>227</sup> الإخوان المسلمون: 18/3/1938، الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 - 1948) ص: 206.

## الحصاد المر

أكدت مجلة القلم الصريح هذا المعنى تحت عنوان [الخلافة الإسلامية] وأشارت فيه إلى أن المطالبة بالخلافة تقضي على المفسد وبخاصة البغاء والخمور<sup>228</sup>.

ولقد قرر الدكتور زكريا سليمان بيومي المتعاطف مع الإخوان المسلمين - كما يصف نفسه في مقدمة بحثه عن الإخوان المسلمين وأن نظرتة منبثقة من داخل الحركات الإسلامية<sup>229</sup> - هذا الأمر حيث يقول: "إن الجماعات الإسلامية - ممثلة في جماعتي الإخوان وشباب محمد - قد هادنت القصر بل مالآته أحياناً ونادت له بالخلافة رغم معاداة سلوكه - في الغالب - للحركة الوطنية والشريعة الإسلامية، مما اعتبر جنوحاً من هذه الجماعات إلى طريق معاداة الحركة الوطنية فضلاً عن إسهامها في الإساءة إلى منصب الخلافة نفسه"<sup>230</sup>.

وكما رأى القارئ مما سبق، وكما سيرى - إن شاء الله - مما يلي، كيف أفرط البنا والإخوان في مدح الملك والثناء عليه ووصفه بالإسلام والتقوى، وهو ملك يحكم البلاد بموجب دستور علماني وقانون وضعي، ورجل فاسق فاجر متهتك زكمت فضائحه الأنوف، وحاكم خائن اشترى لجيشه سلاحاً فاسداً مقابل عمولات يقتنصها. إن هذا المسلك الإخواني يطمس التوحيد والإيمان، ويميع عقيدة الموالاة والمعاداة، ويُعمّي على المسلمين أعداءهم بخلاف ما أمر الله تعالى به من وجوب معرفة المجرمين - وسبّلهم، قال تعالى: ﴿وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبل المجرمين﴾ [الأنعام 55].

ولم يكتف الإخوان بهذا التمييع العقائدي بأقوالهم ومواقفهم، بل أصلوا هذه الميوعة تأصيلاً شرعياً، وجعلوها من عقائد هم، عند ما أعلن مرشد هم الثاني حسن الهضيبي مبدأ "دعاة لا قضاة"، وألف كتاباً ينهي فيه أتباعه عن الخوض في مسألة الحكم الشرعي في الواقع الذي يواجهونه.

### 5- التفاهم مع الملك على إزاحة النقراشي في مقابل إظهار التأييد للملك في فبراير [1946].

يحكي أحمد عادل كمال عن هذه الحادثة - وكان وقتها طالباً في الجامعة - فيقول: "وفي منتصف الليل تقف سيارة ملكية فاخرة في الحي الشعبي الحلمية الجديدة أمام البيت المتواضع الذي يسكنه الرجل الفقير الذي يهز الدولة ويهز العرش... حسن البنا رحمه الله، وطلب الرجل لمقابلة عاجلة مع رئيس الديوان الملكي أحمد حسنين باشا. وكان موقف حسن البنا - رحمه الله - حاسماً وواضحاً... لقد أساء النقراشي بالاعتداء على أبنائنا الطلاب الذين لم يقتربوا إثمًا إلا المطالبة بأمانينا القومية... إنهم لم يطلبوا إلا جلاء قوات الاحتلال ووحدرة وادي النيل، وهي مطالب مشروعة لا ينكرها إلا خائن... ولذلك لا بد أن يخرج النقراشي من الوزارة ولم يخرج الرجل من سراي عابدين إلا ومعه وعد بذلك"

<sup>228</sup> الإخوان المسلمون: الأعداد 30، 31 في 21، 28/1/1938، الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 - 1948) ص: 209.

<sup>229</sup> الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 - 1948) ص: 3.

<sup>230</sup> الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 - 1948) ص: 320 و321.

## الحصاد المر

ويقول أيضا: "وفي نفس الوقت كانت اتصالات أخرى تجري معنا نحن الطلاب. اتصل بي عمر أمين سكرتير قسم الطلاب آنذاك - وكان طالبا بكلية الهندسة - وطلب إليّ الحضور مندوباً عن كلية التجارة في موعد حدده بميدان عبدالمنعم بـ "الدقي" لمقابلة رئيس الديوان الملكي! وفي الموعد وجدت مندوبين من الإخوان عن سائر الكليات. كنت في العشرين من عمري، وكانوا نحو ذلك، وتقدمنا إلى الفيلا التي كان يقطنها أحمد حسنين باشا فأدخلنا إلى حجرة الصالون... وعلمت أن واسطة الاتصال بين الباشا وبيننا كان الصحافي المعروف الأستاذ /مصطفى أمين، وكان هو نفسه حاضراً، كما شهد جانباً من الاجتماع كريم ثابت المستشار الصحفي للقصر الملكي.

وجاء الباشا وكان حريصاً كل الحرص إن يتبسط معنا في الحديث، وذكر أن الملك شاب مثلنا، وأنه يحبنا لأننا من جيله، ولأنه يحس بأحاسيسنا ويشعر بمشاعرنا، وسقط كريم ثابت، فقال إن الملك مثلنا يحب معاكسة الفتيات، ولم يكن منتهياً فيما يبدو إلى أننا إخوان مسلمون، وأراد حسنين باشا أن يتدارك الأمر ولكن بعد فوات الأوان. واستمر يقول إنه لذلك فهو -جلالة الملك- عاتب علينا أشد العتب لما فعله الطلاب في الجامعة. وأجبنا بأن النقراشي أساء وضربنا، وقال هناك سلطة عليا في البلاد وهي الملك وأنه كان باستطاعتنا أن نشكو النقراشي إلى الملك.

قلنا إن النقراشي منع مظاهرة سلمية من الوصول إلى قصر عابدين، وزج بإخواننا في السجون ومازال يبحث عنا للقبض علينا!

وانتهى الحديث بيننا إلى أن أصبح صفقة: النقراشي يخرج من الحكم، ويفرج عن المقبوض عليهم، وتحفظ القضايا.

ونحن نقوم بمظاهرة من الجامعة إلى قصر عابدين تهتف بحياة الملك! حفاظا على كرامتنا في البلاد وقد ضحى الملك بالنقراشي، وكان كل ما يهمه هيئته هو، وكان ما يهمنا هو سقوط النقراشي والإفراج عن إخواننا<sup>231</sup>. وسوف ترى يا أخي أن هذا النقراشي سيأتي مرة أخرى للحكم، وسيؤيده الإخوان ثم سيهاجمونه ويقتلونه لأنه خائن.

أما الذي أتى بعده فهو إسماعيل صدقي عميل الإنكليز والمقرب إلى كبار أثرياء اليهود، وسيؤيده الإخوان ثم يهاجمونه. نفس المنهج الذي لا يستند على عقيدة الولاء والبراء والمستمر حتى اليوم.

### 6- تدخل للملك لإعادة البناء بعد نقله والإفراج عنه بعد اعتقاله [1941م].

تدخلت السراي إلى جانب البناء لإعادته إلى القاهرة بعد نقله إلى الصعيد بأمر من حسين سري -رئيس الوزراء- وبوحي من الإنكليز. وكذلك تدخلت للإفراج عنه ووكيله بعد اعتقالهما سنة [1941]<sup>232</sup>.

<sup>231</sup> النقاط فوق الحروف - الإخوان المسلمون والنظام الخاص ص: 137، 138.

<sup>232</sup> الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 - 1948) ص: 212، و فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 700 - نقلاً عن: تقارير الأمن العام - محفظة 186/ 34/183 وثيقة 43 في 30 /

## الحصاد المر

### 7- اتفاق حسن البنا - رحمه الله - مع الملك على محاربة الشيوعية تحت لوائه:

بعث حسن البنا - رحمه الله - إلى فاروق بعريضة في أواخر [1945]: "أشار فيها إلى الأفكار القلقة التي تهدد القواعد الأساسية للمجتمع وأن السبيل إلى مواجهتها هو الاعتصام بحبل الله وهي فرصة سانحة لمصر الحديثة تحت لواء فاروق أن تنهض من جديد بعبء الرسالة الإسلامية المشرقة"<sup>233</sup>.

### 8- دعم الملك للجماعة :

ينقل محمود الصباغ عن العدد [45] من مجلة المسلمون البرقية التالية للسفير البريطاني عقب إعادة البنا بتأثير السراي من الصعيد بعد أن نقله حسين سري رئيس الوزراء بإيماء من الإنكليز. "إن القصر الملكي بدأ يجد في الإخوان أداة مفيدة، وأن الملك أصدر بنفسه أوامر لمديري الأقاليم المحافظين بعدم التدخل في أنشطة الإخوان الذين يعملون بلا أطماع شخصية لرفاهية البلاد". وقال السفير: "لا شك أن الجماعة استفادت كثيراً من محابة القصر لها"<sup>234</sup>.

وتنقل د. لطيفة محمد سالم عن تقارير الخارجية البريطانية عن وضع الإخوان أثناء وزارة حسن صبري مايلي: "ولم يمسه الضرر أثناء وزارة حسن صبري حيث ساندتهم القصر وواصل إمدادهم بالإعانات المالية التي بدأت منذ [1940]"<sup>235</sup>.

كما تنقل أيضاً أن لا ميسون يشكو لحكومته من الجماعة ويبين أنها مستمرة في العمل ضد بريطانيا بتشجيع من القصر<sup>236</sup>.

وتنقل أيضاً - عن نفس التقارير - أن الملك قد أوقف المعونات المالية التي كانت تتلقاها الجماعة من القصر، ولم يعد هناك تفاهم محدد بين الطرفين بعد اتفاق حسن البنا - رحمه الله - والنحاس على تنازل البنا عن ترشيح نفسه في مقابل بعض التنازلات من الحكومة<sup>237</sup>.

وتذكر أيضاً أنه بسقوط الوزارة الوفدية تغير الوضع، ولم يعد هناك تنازع بين الملك وحكومته، وكان على الإخوان الانعطاف كلبية بجانب القصر وإسقاط الفجوة القائمة والحصول على المساندة الملكية، وهذا ما سعوا

10/1941.

<sup>233</sup> الإخوان المسلمون: عدد 62 في 28/ 6/1954/ ص: 4، فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 703.

<sup>234</sup> حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص: 467، 468.

<sup>235</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 699، 700 - نقلتها عن:

F.O.921.199,34 - 44 - 10,P.I.C.Paper No 49, IKhwan El Maslimeen,1944.

<sup>236</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 700 - نقلتها عن:

F.O. 31569, J 1111 -39 - 16, Lampson - Eden, Cairo, Feb- 12, 1942, No:156.

<sup>237</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 701.



## الحصاد المر

إليه<sup>238</sup>، وتنقل أيضاً أن الملك ذكر للسفير البريطاني أنه على صلة وثيقة بهم، ويشير إلى انتشارهم، لكنه يطمئنه بأنهم لا يتدخلون في السياسة<sup>239</sup>.

وتذكر أيضاً نقلاً عن مذكرة والتر سمات المستشار الشرقي للسفارة البريطانية حول لقائه مع حسن رفعت وكيل وزارة الداخلية في حكومة النقراشي، الذي أخبره أنه ليس هناك ضرر من أن يعطي فاروق لهم بعض التشجيع، لأنهم أحسن أداه لمحاربة الشيوعية، كما صرح حسن رفعت بأن حسن البنا -رحمه الله- قد تلقى أموالاً من الإيطاليين والألمان والقصر والوفد لتوسيع تنظيمه<sup>240</sup>.

وتذكر د. لطيفة أيضاً أن الملك ساند الإخوان كوسيلة لمحاربة الوفد في وزارة النقراشي الأولى، ولذلك لم يكن غريباً أن يسمح النقراشي للإخوان في سبتمبر [1945] بعقد المؤتمر العام لنواب الأقاليم في الوقت الذي منع فيه كل المؤتمرات والاجتماعات، وترتب على ذلك أنهم حصلوا على حرية التجوال والتنقل، وهذا ماكانوا يسعون إليه<sup>241</sup>.

وتذكر د. لطيفة أيضاً أن وزارة إسماعيل صدقي مثلت قمة الارتباط بين-فاروق والإخوان، ويستاء القائم بالأعمال البريطاني لذلك وأنه مع حكومته أصبحتا مرتكزان على الإخوان المسلمين الذين زادت قوتهم إلى درجة كبيرة وبالفعل فقد قدمت الجماعة خدماتها في مشاركتها في الحملة على الشيوعيين.

وانعكس الرضا الملكي على الجماعة، فدعي حسن البنا -رحمه الله- إلى إحدى ولائم قصر عابدين، وجاء في الدعوة أن الحضور بالردنجوت، فاعتذر لأنه لا يملك المال الذي يشتريه به<sup>242</sup>.

وتنقل د. لطيفة أيضاً عن القائم بالأعمال البريطاني في نهاية سبتمبر [1948] أن القصر في بعض الظروف يقدم على تأييد الإخوان لأنهم التنظيم الديمايوجي الوحيد ذو القوة الكافية التي تمكن فاروقاً من الحصول على التأييد الشعبي وإحكام الموازنة في حالة عودة الوفد للحكم<sup>243</sup>.

ومن الأمانة العلمية أن نذكر أن كل الروايات التي بين أيدينا عن تلقي الجماعة إعانات مالية من القصر أو غيره

<sup>238</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936-1952) ص: 702 - نقلتها عن:

F.O. 371 - 35540, J 4752 - 2- 16, P.I.C.M.E - War Office, Nov.12 - 1943, No: 5340.

<sup>239</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936-1952) المذكور ص: 702 - نقلتها عن:

F.O. 954 - 5 , Part 4 , Eg - 44 - 67, Killearn - Eden, Cairo, Nov. 16, 1944, No:232.

<sup>240</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936-1952) ص: 703 - نقلتها عن:

F.O. 371 - 45928, J 3955 - 3 - 16, Bowker - F.O. Cairo, Nov. 9, 1945, Minute By Smart on the Role of Ikhwan Muslimeen

<sup>241</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936-1952) ص: 704 - نقلتها عن:

<sup>242</sup> الدعوة: عدد 151 في 5 يناير 1954 ص: 13، فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936-1952) ص: 705 - نقلتها عن:

F.O. 53289, J 1330 - 39 - 16, Bowker - Bevin, Cairo, March 15, 1946, No:380.

<sup>243</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936-1952) ص: 707 و 708.

F.O. 69277, J 6564 - 68 - 16, Andrews - Scott, Cairo, Oct. 1st, 1948.



## الحصاد المر

هي من مصدرين: أحدهما المصادر البريطانية، وهي مصادر لا يستطيع المرء أن يجزم بصحة ما تتناقله، وثانيهما شهادة الأستاذ أحمد حسين حيث صرح بأن الحكومة دعمت ومولت جولة الإخوان.<sup>244</sup> أما تأييد الحكومة -والملك خاصة- للجماعة في فترات عديدة فهو أمر ثابت، تكرر بتفصيل في الشهادة الهامة للأستاذ أحمد حسين<sup>244</sup>.

وقد يسأل سائل: وما الضرر أن تستفيد جماعة (الإخوان المسلمون) من الأوضاع والتناقضات السياسية لصالح دعوتها؟ وليس هذا هو السؤال الصحيح؟ بل السؤال الصحيح هو: هل يمكن أن تتنازل جماعة إسلامية عن مبادئها وعقيدة الولاء والبراء من أجل ما تزعمه مصلحة للدعوة؟ هذا هو السؤال الخطير، وهو الذي يجيب عليه أصحاب الدعوات وأتباع الرسل بالرفض والنفي، لأن قيمة الدعوة الإسلامية هي في هداية الناس لعقيدة التوحيد، وليس في قفرها من موقف لنقيضه، ولا في استفادتها من بعض فئات الدنيا تغاضياً عن الولاء والبراء. قال الله -سبحانه وتعالى- لنبيه @: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا {74} إِذَا لِلَّذِينَ ضَعَفُوا الْحَيَاةَ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء 74 و 75].

### 9- استشارة الملك للبنا في تعيين إسماعيل صدقي رئيساً للوزارة:

ولن نسهب هنا في تفاصيل علاقة إسماعيل صدقي بالإخوان، فسنفرد لها موضعاً خاصاً<sup>245</sup>، ولكننا هنا نتناول واقعة استشارة الملك لحسن البنا -رحمه الله- في تعيين صدقي. تقول د. لطيفة محمد سالم: "عندما وقع اختيار الملك على تولي إسماعيل صدقي الوزارة، بعث برسول إلى حسن البنا -رحمه الله- ليستشيره في أمر محيي رئيس الوزراء الجديد، ولم يخب ظن فاروق.

فقد سر المرشد العام من أنه أصبح يستشار في السياسة العليا ووافق موافقة تامة على الاختيار، وفي اليوم التالي لتأليف الوزارة، ذهب إسماعيل صدقي إلى المركز العام للإخوان وترك بطاقة، ورد له حسن البنا -رحمه الله- الزيارة. ووقف زعيم الإخوان في الجامعة يوجه الشكر للملك على استقالة النقراشي، ويشيد برئيس الوزراء الجديد"<sup>246</sup>.

### 10 - سعى البنا للقاء الملك:

حاول حسن البنا -رحمه الله- لقاء الملك لطمأنته بأن الإخوان لا يريدون به شراً فيما بين يدينا من مصادر ثلاث مرات، منها واحدة اعترف بها عمر التلمساني في مذكراته وهي التي كانت عن طريق طبيب الملك يوسف رشاد

<sup>244</sup> راجع: الباب الثاني: مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً/ الفصل الثالث: الإخوان والأحزاب/ المطلب الثاني: الإخوان والسعديون/ ب- تشجيع ورعاية السعديين للإخوان/ (1) شهادة أحمد حسين.

<sup>245</sup> راجع: الباب الثاني: مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً/ الفصل الثالث: الإخوان والأحزاب/ المطلب الثالث: الإخوان وإسماعيل صدقي.

<sup>246</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936-1952) ص: 705.

## الحصاد المر

وزوج إحدى عشيقاته (ناهد رشاد)<sup>247</sup>. ويجمل التلمساني الواقعة فيقول: “وفعلاً التقى طبيبه (أي طبيب الملك) الخاص يوسف رشاد بالإمام الشهيد، ولكن الأيدي التي لا تضمّر خيراً لشرع الله زرعوا في قلبه (الملك) الخوف من الإخوان”<sup>248</sup>.

أما تفاصيل هذه الواقعة فقد بدأت عندما اتصل محمد أنور السادات -عقب خروجه من المعتقل- بالمرشد العام، فأفصح الأخير عن أن المتاعب تأتيه من ناحيتين، ناحية الملك، وناحية الأجانب، وبين أن فاروقاً يشعر بخطورة دعوة الإخوان على أساس أنهما تقوم على أن يكون الملك بالمبايعة لا بالوراثة، وعليه فإنه يخشى أن يضرب ضربته والحركة لم تبلغ بعد أوج قوتها.

وذكر أن الأجانب يمكن أن يطمئنا للدعوة لو اطمأن إليها الملك، وأنه يستطيع أن يكسب ذلك لو تقابل معه حيث يمكنه أن يزيل من نفسه الأوهام والشكوك، في الوقت الذي أوضح فيه أنه لا يريد أن يبدأ معه سياسة وفاق أو تعاون، وطلب من السادات التوسط للتنفيذ لدى صديقه يوسف رشاد، وتمت المهمة، وطلب فاروق أن يقابل يوسف رشاد المرشد العام، ويستمع إليه، وينقل له الحديث، ليرى إن كان يقابله، ثم عاد الملك وألغى ما ارتآه، وتكررت المحاولة مرة أخرى، وانتهى الأمر باللقاء، وجرى الحديث الذي خرج منه يوسف رشاد مقتنعاً بخلوص نية حسن البنا -رحمه الله- نحو الملك والتي استبعدها فاروق.

ولكن الارتياب عاد إلى نفس السادات من البنا لاستمرار علاقة الأخير بالقصر عن طريق غير يوسف رشاد<sup>249</sup>. أما المحاولة الثانية فكانت في نهاية [1948] لما ظهرت في الأفق فكرة حل الجماعة، ولم تكن فكرة حل الجماعة وليدة لحظتها، وإنما رددت حولها الأقوال، مما أوجأ حسن البنا -رحمه الله- إلى مرتضى المراغي وكان مديراً للأمن، وتحدث معه بشأن خطورة تنفيذ هذا الإجراء، وأبدى غضبه على النقراشي واهتمه بأنه يكيل التهم للإخوان لدى فاروق، وتتضمن أنهم يريدون قتله وينبذون تصرفاته، ورفض المرشد العام وساطة مرتضى المراغي عند النقراشي، وبين أنه ممكن الصبر عليه، لأنه قد يترك منصبه في أي وقت، أما الملك فهو باق، وطلب أن ينقل له رسالة شفوية بأن الإخوان لا يريدون به شراً ولا ينبذون تصرفاته، وأنهم ليسوا بقوامين عليه، ورجاه أن يقنعه بالعدول عن اتخاذ تلك الخطوة واعتبرها جريمة نكراء، ولكن عند ما عرض مدير الأمن العام على مسامع رئيس الوزراء الرسالة عارض في توصيلها للملك<sup>250</sup>.

أما المحاولة الثالثة فكانت عندما اغتيل حكمदार القاهرة، وعقب اغتياله بأربعة أيام أصدر النقراشي أمراً عسكرياً في [8 ديسمبر 1948] بحل جماعة الإخوان وفروعها بالأقاليم ومصادرة أموالها، وجاء من بين التهم التي وجهت

<sup>247</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 930.

<sup>248</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 154.

<sup>249</sup> الإخوان المسلمون لريتشارد ميتشيل ص: 96 إلى 98، فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 702،

الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 - 1948) ص: 213، 250.

<sup>250</sup> مذكرات مرتضى المراغي: (مجلة أكتوبر) عدد 496 في 27 أبريل 1986، ص: 45، 46.

## الحصاد المر

إليها أنهما تعد للإطاحة بالنظام السياسي القائم عن طريق الإرهاب، مما أدى بالمرشد العام للاستغاثة بكريم ثابت المستشار الصحفي للملك، وطلب وساطته، وأبرز له أهمية حركة الإخوان ومدى الفائدة التي يكسبها العرش إذا عرف كيف يستفيد من نشاطها الديني، واعترف أن اشتغالهم بالسياسة كان خطأً، وأن عليهم قصر رسالتهم على خدمة الدين.

وطلب من كريم ثابت نقل هذا الحديث للملك مع الرجاء بأن يتدخل بنفوذه لدي النقراشي ليوقف تدابير الحل والمصادرة، وليبقى على الإخوان كهيئة دينية تنصرف إلى تأدية رسالتها الأخلاقية دون أن تجاوزها، ثم عاد وكرر أن الإخوان من هذا المنطلق هم عون كبير للملك في مقاومة الشيوعية والمبادئ الهدامة، واختتم حديثه بأنه إذا وافق الملك، فهو مستعد تسهياً لمهمة الحكومة إذاعة بيان يعلن فيه أن الإخوان لن يشتغلوا بالسياسة بتاتا، وأنهم سيوجهون جهودهم للأغراض الدينية وحدها.

وعندما هم كريم ثابت بالتوسط، وجد فاروق في شدة الغضب على حسن البنا رحمه الله، حيث أخرج من أحد الأدراج نتيجة من النتائج التي تطبعها مصلحة المساحة ومتزوع منها صورته وملصق مكانها صورة المرشد العام، وعلق عليها بأهل صورة الملك الجديد، وكان رجال المباحث قد عثروا عليها في دمنهور ومن ثم فشلت الوساطة<sup>251</sup>.

### 11- اختيار الهضيبي مرشداً عاماً:

تم اختيار حسن الهضيبي مرشداً عام للإخوان المسلمين بعد وفاة حسن البنا رحمه الله، وقد تخطى هذا الاختيار قانون الجماعة، إذ إن الهضيبي لم يكن في جماعة الإخوان المسلمين، وأراد التيار الذي اختار الهضيبي لمنصب المرشد العام تحصيل عدة فوائد منها إرضاء الملك وإرضاء القضاة وإبعاد التيار المتطرف وخاصة قيادات النظام الخاص عن القيادة، وقد صرح بهذا الإخوان أنفسهم والذين أرخوا لهم. كما أن الحوادث نفسها أثبتت أن حسن الهضيبي سعى لإرضاء القصر وللقضاء على الجانب المتشدد من الجماعة، كما سنرى في بقية البحث.

ونحن هنا نعرض لأقوال الإخوان ثم لأقوال غير الإخوان حول اختيار حسن الهضيبي، وكلها تدور حول المعاني التي أسلفناها.

يقول فريد عبد الخالق: "واستبشر الإخوان بمرشد هم الجديد، وأولوه ثقتهم، والتفوا حوله، وقد رأوا في اختياره على رأس الجماعة تصالحا مع القضاء الذي ساءته تصرفات بعض الأفراد وارتكابهم حوادث عنف في عام [1948] قبل صدور قرار حل الجماعة، ولا يزال الرأي العام يذكر مقتل النقراشي واغتيال الخازندار، وفي هذه

<sup>251</sup> جريدة مايو 8/5/84 ص: 5.

## الحصاد المر

التصرفات ما شوه صورة الجماعة في نظره، وفي موافقة الأستاذ الهضيبي على أن يكون مرشداً للإخوان المسلمين تصحيح لهذه الصورة<sup>252</sup>.

ويقول أيضاً عند كلامه على عمل الهضيبي في الجماعة بعد توليه شئونها: "وكان البناء الداخلي هو الآخر يحتاج إلى علاج بعد المتاعب التي حلت به في أخريات أيام الإمام "حسن البنا"، عندما وقعت تلك التصرفات الفردية عن قيادة وبعض أعضاء "النظام الخاص" بقيامهم بحادثتي الاغتيال اللذين سبقت الإشارة إليهما، دون علم المرشد، وعلى غير منهج الجماعة ووسائلها في تحقيق أهدافها، التي ليس فيها الاغتيال أو العنف، فقد أعتبر حسن البنا ذلك خروجاً على نظام الجماعة"<sup>253</sup>.

ويقول صالح عشموي -عضو مكتب الإرشاد وأحد أقطاب الجماعة وصاحب مجلة الدعوة والذي غضب عليه الهضيبي وفصله من الجماعة فيما بعد- في خطابه أمام الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين: "ثم عندما أراد الأستاذ منير دلة تعيين مرشد عام للجماعة، وعندما اقترح اسم الأستاذ حسن الهضيبي، ولم يكن معروفاً لأحد من الإخوان في ذلك الوقت إلا العدد القليل، وكيف إنه قال بأن هذا الحل هو الذي يجمع شمل الإخوان، ويجعلهم على قلب رجل واحد، ويمنع تنازعهم وفرقتهم، وكيف أنهم ذكروا اعتبارات أخرى ومزايا لهذا الاختيار لا محل لذكرها الآن، ثم ذكر كيف أنه تخطى العقوبات القانونية" إلى أن قال: "وقمت الإجراءات رغم مخالفتها الصريحة لنظام الجماعة"<sup>254</sup>.

ويقول أيضاً في مقال لاحق: "يخطئ من يظن أن الأحداث الأخيرة في محيط الإخوان كانت نتيجة لقرار المكتب القاضي بفصل أربعة من خيرة الإخوان من غير توجيه اتهام إليهم أو تحقيق معهم، وبدون إبداء الأسباب، إنما الحقيقة أن هذا القرار كان عارضاً لمرض أصاب الدعوة منذ مجيء الأستاذ حسن الهضيبي مرشداً عاماً للجماعة"<sup>255</sup>.

وتقول د. لطيفة محمد سالم عن أحداث [1951]: "وعلى أية حال، فإن الاتجاه المتطرف لم يتحكم في الموقف، وضح ذلك في اختيار حسن الهضيبي مرشداً عاماً، وتجاهل الاختيار قانون الهيئة التأسيسية، ولم يكن الهضيبي عضواً فيها، ولا في مكتب الإرشاد، ولا رئيس شعبة، ولم يكن يحضر درس الثلاثاء، لكن قيل إن هذا الرجل هو الذي اختاره حسن البنا في أيام المحنة ووكله الإشراف على رعاية أسر الإخوان، وقد عمل بالقضاء فترة طويلة، والواقع أنه لم يتمتع بالشخصية القوية التي تؤهله للزعامة الفردية كسلفه، وكان هذا هو المقصود، نظراً لصعوبة البيعة لأحد العناصر القوية المتنافسة، ذلك من ناحية، وللسياسة الجديدة التي ارتأى الإخوان انتهاجها تجاه فاروق،

<sup>252</sup> الإخوان المسلمون في ميزان الحق ص 64.

<sup>253</sup> الإخوان المسلمون في ميزان الحق ص 64.

<sup>254</sup> الدعوة عدد 148 - 8 ربيع الآخر 1373 هـ - 15/12/1953 ص: 1.

<sup>255</sup> الدعوة عدد 151 - 29 ربيع الآخر 1373 هـ - 5/1/1954 ص: 1.

## الحصاد المر

وهي تعتمد على مهادنة القصر لاستعادة الجماعة لمكانتها من ناحية أخرى، فالمختار يمت بصلة نسب لناظر الخاصة الملكية ولرئيس القسم المخصوص الإنجليزي بالديوان، ومعروف عنه دماثة أخلاقه، وكان القصر يسعى لتبوءه المركز.

وبدأت مرحلة تحالف جديدة بين فاروق والإخوان، وألغى قرار حل الجماعة وعادت إلى شرعيتها، لكنها ارتدت ثوباً آخر يتفق مع الاتجاه الجديد، وكان أول خطاب وجهه المرشد العام يعكس ذلك، حيث قصر ندائه للجماعة على تقوى الله وطاعته وترتيل القرآن<sup>256</sup>.

أما طارق البشري فيرد على القول بأن الملك لم يكن له دور في اختيار المهضيبي بدليل أن الجماعة احتفظت به بعد الثورة فيقول: "وقد لا تكون صلة المصاهرة بين المهضيبي وناظر الخاصة ذات شأن سياسي هام. وهي كذلك ليست بذات شأن هام. بمراعاة استقلالية الدعوة. وبمراعاة ماتكشفت عنه شخصية المهضيبي من صلابة نادرة في أوقات المحن، ولكن يظل اختيار المهضيبي في الظروف السياسية لعام [1951]، اختيار مقصوداً به الملاينة والإيماء بخفوت الجانب المتمرد المشاكس من نشاط الجماعة". ويقول أيضاً: "إن هذا الخط السياسي الملاين قد تقرر بين الإخوان، في ظروف مد ثوري وتصادع، فجاءت حركة الإخوان غير متمشية مع الزخم الحاصل، خاصة بعد إلغاء معاهدة [1936]". ويقول أيضاً: "جاءت سياسة اتجاه المهضيبي في الإخوان بإملاء من السياق الداخلي للجماعة والتطور الذاتي لها، جاءت تحاصر التنظيم السري المسلح للإخوان وتعمل على تقليص أجنحته"<sup>257</sup>.

وهكذا تم اختيار حسن المهضيبي مرشداً عاماً في [19/10/1951]. وفي [14/11/1951] توجه هو ولفيف من قيادات الإخوان إلى قصر عابدين ليُسجلوا أسماءهم في سجل التشريفات بمناسبة تعيين المرشد الجديد لتقديم آيات الولاء لقاتل شيخهم.

وفي [20/11/1951] تحمل سيارة من سيارات الديوان الملكي حسن المهضيبي ليتشرف بمقابلة فاروق الأول ملك مصر والسودان وليخرج من المقابلة فيعلق "مقابلة كريمة لملك كريم".

وهكذا أهدرت قيادة الإخوان دم حسن البنا -رحمه الله- حين هرولت لتؤيد وتشرف بمقابلة قاتله.

ويدور الزمان دورته، ويقتل عبدالقادر عودة في محكمة اثنان من قضاة الثلاثه هم: أنور السادات وحسين الشافعي، ويهدر الإخوان أيضاً دم عبدالقادر عودة ومحمد فرغلي وإبراهيم الطيب حين يهرولون ويؤيدون أنور السادات، بل ويعتبرون أن له منة عليهم، ويذهب عمر التلمساني كما سنرى إلى قصر عابدين مرة أخرى ليسجل امتنانه على إفراج السادات عنهم وهكذا يضيع أيضاً دم عبدالقادر عودة ورفيقاه.

أما دم سيد قطب -فكما سنرى من موقف الإخوان منه- فليس له بواكٍ، ويدور الزمان دورة ثالثة ويقتل كمال السناني في سجن استقبال طرة بيد حسن أبي باشا وزير داخلية مصر الأسبق، ويخرج الإخوان من المعتقلات

<sup>256</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936-1952) ص: 715، الدعوة عدد 37 في 30/10/1951 ص: 1.

<sup>257</sup> الحركة السياسية في مصر 1945 - 1952 - المقدمة ص: 65.

## الحصاد المر

فيتوجهون بالشكر إلى حسني مبارك، بل ويبايعونه على رئاسة الجمهورية كما سئرو، ولا يرتفع لهم صوت -رغم فصاحتهم في التبرؤ من التطرف والعنف- في المطالبة بدم السنانيرو، بل وعندما يقوم بعض الشباب بمحاولة اغتيال حسن أبو باشا، يستنكرون مايفعله الشباب ويتبرؤن منه، ويعدونو جريمة تستحق العقاب كما سئرو، وهكذا ضاع أيضاً دم كمال السنانيرو.

وكم من الدماء ستضيع على أعتاب مصلحة الدعوة!!!!

وصدق الله العظيم ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ، وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة 22].

### 12- لقاء الهضيبي بالملك:

قتل حسن البنا -رحمه الله- في شارع رمسيس في مساء يوم [12/2/1949]، واختير حسن الهضيبي مرشداً عاماً في [19/10/1951]، وكان في القصر الملكي يوم [14/11/1951] موقعاً في سجل التشريفات ثم زائرا للملك في يوم [20/11/1951].

وقد أحدثت هذه الزيارة دويًا هائلاً اعترف به الإخوان أنفسهم، وأنكرها كثير منهم، لأنها كشفت عن خط جديد في الجماعة، وإن كان هذا الخط قد بدأ قبل اغتيال حسن البنا رحمه الله. ولذلك فقد أفردنا لهذه الزيارة وما قيل حولها فقرة خاصة.

كان أول رد فعل إخواني تقريباً هو ما نشرته جريدة الدعوة بعد المقابلة بأسبوع، حيث أوردت الخبر التالي: "في الحاضرة الملكية: في الساعة السادسة من مساء يوم الثلاثاء الماضي قصد حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ المرشد العام للإخوان المسلمين إلى قصر القبة العامر حيث تشرف بمقابلة جلالة الملك، وقد دامت المقابلة [45] دقيقة، وهذه أول مقابلة رسمية بين جلالة الملك وبين فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين، وكانت مثار تكهنات ومبعث قلق في كثير من الدوائر السياسية"<sup>258</sup>.

وكان هذا أول رفض مهذب للتيار المعارض للزيارة، أما مؤيدي الزيارة فقد حاولوا تخفيفها قدر الإمكان. يقول فريد عبد الخالق: "فأما الملك فقد سعى إلى مقابلة المرشد، وتمت المقابلة، ورحب الملك به، وكان مما قاله له: "إنني -رجل مسلم وأحب الإسلام وأتمنى له الخير- وقد أمرت بإنشاء مساجد كذا وكذا... فلم يكرهني الإخوان؟... إن الإخوان قد أفهموا خطأ أنني الذي أمرت بحلهم واعتقالهم وباغتيال "حسن البنا"... هذا والله العظيم خطأ ولم أفعل شيئاً من هذا... إن الذين فعلوا هم السعديون... النقراشي وإبراهيم عبد الهادي، وفي اللحظة التي تمكنت فيها أقلت إبراهيم عبد الهادي وأمرت الوزارة الجديدة التي عينتها بالإفراج عن الإخوان" ولما

<sup>258</sup> الدعوة: عدد 41. الثلاثاء 27 صفر 1371 - 27/ 11/1951 ص: 7.



## الحصاد المر

رأى أن المرشد لا يرد على سؤاله، أعاده قائلاً: "مارأيك إذن فيما قلته، وفي-أنني-على استعداد أن أعمل للإسلام؟!!" فرد عليه المرشد: "إني سأعرض الأمر على الإخوان ونسأل الله التوفيق"<sup>259</sup>.

بل إن مجلة الدعوة في أعقاب ثورة [1952] أحست بخرج الإخوان من هذا التصرف، فنشرت لحسن الهضيبي الحديث التالي: "قابل مندوب الدعوة فضيلة الأستاذ المرشد العام، وطلب من فضيلته الإدلاء بحديث إلى قراء الدعوة، فأبدى فضيلته استعداده الكريم لهذا، فقال المندوب: "ما زالت مسألة مقابلة فضيلتكم للملك السابق تشير اهتمام الرأي العام نظراً لمكانة الإخوان ومرشدهم عند الرأي العام. فترجو أن تحدثوا قراء الدعوة بشيء عن هذه الزيارة" فقال فضيلته: "الواقع أنه لم يكن في هذه الزيارة شيء غير عادي، فقد ذهبت إلى الزيارة في موعدها، وعندما دخلت على الملك السابق بدأ هو بالتحية، فقال: السلام عليكم... ثم بدأ الحديث وواصله واستمر فيه مدة الزيارة كلها التي استغرقت نحو [35] دقيقة.

وقد بدأ بكلمات تتعلق بشخصي وما عرفه عني كقاضي... وتكلم عن الإخوان، وأهم كدعوة إسلامية يجبها الجميع، وأنه رجل متدين بطبعه ويجب الدين، وأشار إلى أن البعض القليل من الإخوان قد انحرفوا، وأنه يأمل الخير في الأكثرية، كما يأمل نسيان الماضي وبدء صفحة جديدة.

فقلت: إن الإخوان المسلمين ينظرون دائماً إلى المستقبل، ويأملون فيه الخير، ولا ينظرون إلى الماضي إلا ليستخلصوا منه العبرة المفيدة.

ثم تحدث عن صلة الملك بالشعب، وأشار بيديه موضوعاً إحداهما فوق الأخرى فقال: الشعب ثم الملك ثم الله فوق.... ومعنى هذا أن الملك أقرب للشعب من الله...!!

وهنا تكلمت فقلت: لا... هذا تحديد موضعي فالله سبحانه في كل مكان، ولا مكان له، وهو قريب من جميع عباد... الخ وقلت ما يصحح الوضع... فقال الملك: أيوه... تمام ولم يناقشني.

وصحيح أنه حدد لي وسيطاً يكون صلة بيننا، ولكنه لم يذكر لي اسمه، ولا سألت أنا عنه. وقد خرجت من هذه المقابلة إلى المركز العام وكان بالظاهر، فألقيت تصريحاً موجزاً في محاضرة الثلاثاء عن هذه المقابلة.

ثم انصرفت إلى منزلي، فوجدت هذا الوسيط في انتظاري هناك، ولبشنا بعض الوقت، وتحدثنا فعرفت منه أنه مكلف بوضع نفسه تحت تصرفي، حتى إذا كان عندي ما أبلغه للملك قام بذلك، ولكني من ناحيتي لم أسترح إلى هذا الشخص، ولم أدري لماذا؟ ولم أكلفه بأي شيء.

وكان مما قاله لي الملك أيضاً: إن الإنكليز خارجون من البلد حتماً، ولكن الخوف من الشيوعية، وهي لا تتفق مع الدين.

فقلت معقّباً: هذا حق.... ولكن يجب أن يطبق الدين بحذافيره، ونرعى حق الفقير فوافق على ذلك.

<sup>259</sup> الإخوان المسلمون في ميزان الحق ص: 69.



## الحصاد المر

ومما يذكر أن هذا الحديث لم يدون في وقته، وهذا ما أذكره منه... ولكن المؤكد أن الملك السابق لم يذكر الوفد ولا أي حزب سياسي، ولم يذكر القنال ومقاومة الإنكليز ولا حركة التحرير، ولا أشار أقل إشارة إلى أن يلزم الإخوان سياسة معينة، ولا ذكر شيئاً مما تداوله الناس وقت ذاك وذهبت الظنون فيه كل مذهب<sup>260</sup>.

وقد أثبتنا هذا الحديث بكامل نصه لنؤكد أن الهضيبي أقر على اتفاهه مع الملك على شيئين:

1 - أن هناك قلة منحرفة في الإخوان، وأنه لا يوافق على ما وقع منها وأنه يريد أن يفتح مع الملك صفحة جديدة.

2 - أنه متفق مع الملك على محاربة العدو الأهم والذي منه الخوف وهو الشيوعية أما الإنكليز فهم خارجون حتماً.

أما عمر التلمساني فكان واضحاً كعادته، فقال عندما سئل: "هل يمكن أن تلقي بعض الضوء على علاقة الإخوان بالملك فاروق؟".

التلمساني: "كل الذي أعرفه ويعرفه الناس أن المرشد العام طلب لمقابلة الملك فاروق، وخرج يقول مقابلة كريمة لملك كريم. ورجال الثورة أخذوا عليه هذا. وفعل مثل هذا يعطي فكرة عن قيادة الإخوان وعن أساليبهم في التعامل مع الحكام، نحن لا نريد أن نصطدم بأحد<sup>261</sup>.

ويحاول عمر التلمساني شيئاً من الدفاع عن هذه الحادثة ولكنه لا أظنه احترام ذكاء قراءه حيث يقول:

"وكان من المتوقع أن يطلب الأستاذ الهضيبي مقابلة فاروق للمشاركة في انقاذ الوطن مما كان ينحدر إليه في جميع نواحيه، ولكنه رفض خشية أن يقال عنه أنه يسعى لمقابلة فاروق، ولأنه كان يرى أن وضعه كمرشد للإخوان المسلمين فوق ذلك بمراحل شاسعة، وهو أحرص ما يكون على هذه الكرامة التي متعه الله بها في مراحل حياته، وأخيراً استدعاه وهو لا يملك إلا أن يستجيب، فذهب وخرج من تلك المقابلة وهو يصفها بأنها: "مقابلة كريمة لملك كريم".

ثم يسهب في أنها مقابلة كريمة لأن الملك احترامه فيها ثم يقول: "أما وقد كان موقف الملك على هذه الصورة معه، فليس من المنطق أو اللياقة أن يصفه بأنه ملك لئيم أو ما أشبه ذلك<sup>262</sup>.

أما الرافضون لهذه الزيارة من قيادات الإخوان فلم يصبروا بما في قلوبهم إلا عندما انفجر الخلاف بينهم وبين المرشد بعد انقلاب يوليو [1952]، فيقول أمين إسماعيل في مجلة الدعوة: "اغتيال جديد: وكان المرشد العام قد قيد اسمه في سجل التشريعات بمناسبة إعلان انتخابه رسمياً" "وتلقف رجال السراي أداء المرشد لهذا التقليد الشكلي، فصوروه أنه ووصفوه بأنه يعلي تبديلاً في سياسة إعلان الولاء للجالس على العرش!! ووصفوه بأنه يعلي

<sup>260</sup> الدعوة العدد 82 - 19 ذي الحجة 1371 هـ - 9/9/1952 ص: 5.

<sup>261</sup> المصور العدد 2989 - 27 ربيع الأول 1402 - 22/1/82.

<sup>262</sup> ذكريات لامذكرات ص: 108.

## الحصاد المر

تبديلاً في سياسة الإخوان تجاه السراي والمملك، وفي عجلة غير مألوفة، اتصلت السراي عصر أحد أيام الثلاثاء بالمرشد العام تدعوه للتشرف بمقابلة الملك بعد ساعة من الزمن فعطل ظرف الاستدعاء كل تفكير إلا التفكير في الاستدعاء لمراسيم المقابلة ذاتها.

“الرعب القاتل: جماعة الإخوان المسلمين وهذا هو كشف حسابها وتلك هي صحيفة اتهامها، تصافح يد فاروق يد ممثلهم ورمزهم؟! ياله من نصر سياسي!؟

ومن جهة أخرى فإن تحالف الإخوان مع الملك المكروه يفقدهم محبة الشعب، ويجول دون اتجاه الناس إليهم، وتمت المقابلة وكانت بين اثنين لا ثالث لهما إلا الله، واستغرقت وقتاً طويلاً، وبالطبع لم يدر الحديث خلال هذه المدة الطويلة فقط حول الجو والتهنئة والسؤال عن الصحة التي هي غاية القصد والمراد من رب العباد... لا شك أنه دار حديث وأي حديث.

لا بد أنه تناول الإخوان، وتناول أهداف الإخوان، وتناول وسائل الإخوان!! ولا بد من ذكر للماضي وما سيه، ولا بد من أمل في نسيانه أو تناسيه!!

ولا بد من رجاء بفتح صفحة بيضاء ترصد فيها الحسنات، ولا مكان فيها للذنوب والسيئات!! ومما ليس منه بد أن يفهم الإخوان أن الحاكم أقرب إليهم من الله، سبحانه وتعالى عما يافكون<sup>263</sup>.

ويقول أيضاً في العدد الذي يليه: “ظروف المقابلة الملكية: كان لمقابلة الأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين لفاروق دويّ شديد في ميدان السياسة المصرية والعالمية، فقد جاءت في يوم [20 نوفمبر 1951]، أي بعد أن بدأت حكومة الوفد والسراي في التراجع عن الموقف الذي أخذ يتطور في القناة بتأييد الشعب عملياً للقوة الرسمية (يقصد الحركة بين قوات بلوكات النظام والإنكليز)” ويقول: “و من البديهي أن المرشد العام للإخوان المسلمين يمثل التكتلات الشعبية الواعية العاملة” ويقول أيضاً: “وكذلك فإن الصحف اليومية والدورية كانت تتساءل كل صباح عن دور الإخوان في المعركة، وكانت الصحافة بهذا صدى لما يدور في الرأي العام، وكان الرأي العام كله -داخلي وخارجي- يعتقد أن كسب القضية متوقف على اشتراك الإخوان إشتراكاً كاملاً في المعركة”

ويقول أيضاً: “فلماذا إذن لا يحاول فاروق أن يسيطر على الإخوان ويملي عليهم سياسة، كما حاول الأحزاب وكما حاول الإنكليز من قبل...؟!.

وطارت في الجواب إشاعات وإشاعات، واستند الناس فيما يقولون على صلات وصلات.... قالوا: إن علاقة المصاهرة بين الأستاذ الهضيبي وبين الأستاذ محمد سالم ناظر الخاصة الملكية لها شأن.... وقالوا: إن علاقة النسب بين الأستاذ الهضيبي والأستاذ عمر حسن رئيس القسم المخصوص الإنكليزي لها شأن وأي شأن.... وقالوا: إن علاقة الأستاذ الهضيبي بالأستاذ مصطفى مرعي لها هي الأخرى شأن وشأن، وقالوا: قبل ذلك وبعد ذلك إن عدم

<sup>263</sup> الدعوة: العدد 150 - 22 ربيع الآخر 1373 - 29/12/1953 ص: 6.

## الحصاد المر

الإمام الأستاذ الهضيبي إماماً كافياً بأسلوب الإخوان وتنظيمات الإخوان وتشكيلات الإخوان وأعمال رجالات الإخوان هي السبب الذي جعله ينتحي أسلوباً حزبياً لهذه المقابلة الملكية<sup>264</sup>.

وقال أيضاً في العدد الذي يليه: "قلت في العدد الماضي أن مقابلة الأستاذ الهضيبي للملك البغيض المخلوع في [20 نوفمبر 1951]، قد أحدثت أثراً سيئاً في صفوف الإخوان المسلمين في مصر وفي غير مصر، كما أحدثت نفس الأثر في التكتلات الشعبية التي كانت تنظر إلى الإخوان نظرة الغريق إلى من ينتشله، والتي كانت تنتظر الأجداد التي لا بد أن يسجلها الإخوان في معركة القناة.... فلقد كانت المقابلة في وقت بدأت فيه الحكومة والسراي والاقطاع تلوي وجهها عما يحدث في القناة، وتدبر كيف تخلص من المأزق الذي وضعتها فيه تصرفات غير مدروسة، ما كانوا يظنون أن الشعب سيتلقفها سريعاً ويمضي فيها بجذو وبحق مهماً كلفه الأمر، ومهماً كان البون شاسعاً بين إمكانياته الساذجة وبين إمكانيات جيش الاحتلال....

وقلت أيضاً أن علاقات النسب بين بعض كبار رجال السراي والأستاذ الهضيبي من ناحية وبينه وبين رئيس القسم المخصوص الذي كان يعمل بوحى الإنكليز من ناحية أخرى، قد أضفت على الموقف الكثير من علاقات الاستفهام وعلامات التعجب...."<sup>265</sup>.

وتقول د. لطيفة محمد سالم: "وكانت الخطوة المثيرة، تلك الزيارة التي قام بها الهضيبي للملك بقصر القبة في مساء [20 نوفمبر 1951] واستمرت ساعة إلا ربع، وأثارت التكهّنات، وبعثت القلق في الدوائر السياسية. وخرج المرشد العام منها ولم يفرض بشيء عما تم في هذه المقابلة الرسمية سوى قوله: "زيارة كريمة لملك كريم". لكنه روى فيما بعد، فذكر أنه في نفس ذلك اليوم اتصل به عبداللطيف طلعت كبير الأمناء، وأخبره أن الملك يريد مقابلته وحدد له السادسة مساءً، وطلب منه ألا يخبر أحداً، وجرى اللقاء، وأشاد فيه فاروق بضيفه من حيث نزاهته وعقليته، وأمل أن تكون رئاسته خيراً، وتكلم عن الدعوة وكيف انحرف البعض من الإخوان، وأبدى رغبته في نسيان لماضي، وعرج على ما يجب أن تقوم به الحكومة لخدمة الشعب، ثم تحول إلى الغرض الرئيسي موضحاً: "إن الإنكليز سيخرجون من بلادنا حتماً، ولكن الذي يجب علينا أن نقاومه هو الشيوعية لأنها تتنافى مع الدين" فأجابه الهضيبي: "نعم الشيوعية تتنافى مع الدين بشرط أن يطبق بحذافيره ونراعي حق الفقير في ثروات الأغنياء"، فوافق فاروق وطلب من مضيفه تبليغ إخوانه تحياته<sup>266</sup>.

واعترف المرشد العام بأن الملك حدد له وسيطاً وكان مكلفاً بخدمته وتنفيذ البرنامج الملكي، ومما يذكر أن فاروقاً لم يشير بأن يلتزم الإخوان سياسة معينة، لكنه عرف فيما بعد أنه اتفق على إحالة الجماعة إلى جمعية خيرية في مدى عشر سنوات على الأكثر، وطلب أن يتجنب الإخوان خوض الانتخابات في أي صورة من الصور، حيث أن

<sup>264</sup> الدعوة: العدد 151 - 29 ربيع الآخر 1373 - 5/1/1954 ص: 13.

<sup>265</sup> الدعوة: العدد 152 - 7 جمادي الأولى 1373 - 12/1/1954 ص: 14.

<sup>266</sup> الدعوة، عدد 82 في 9 سبتمبر 1952، ص: 5.

## الحصاد المر

الإشتراك في الانتخابات ممارسة للسياسة.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه في مساء يوم المقابلة -وعقب عودة المرشد العام إلى منزله- وجد الوسيط ينتظره، ودار بينهما حديث عرف منه الهضيبي المهام الموكولة لهذا الوسيط<sup>267</sup>.

وينقل السفير البريطاني لحكومته ملاحظاته المقابلة، وبين أنهما ارتكزت على الحوار حول الشيوعية كعدو رئيسي، ويسجل أن المرشد العام أكد أنه ليس لدى الإخوان النية في حمل السلاح، وأنهم يساندون تطهير الإدارة، ويشير إلى أن اللقاء اتسم بالود، ويعلق على أن الهضيبي أصبح مقرباً من الملك، وتبعث لندن لسفيرها تبليغه بما يتردد على ألسنة البعض في السفارة المصرية حول قرار فاروق بشأن ضم الإخوان إلى جانبه، وأن ذلك يرجع إلى الرغبة في تكوين جبهة قوية ضد الوفد<sup>268</sup>.

ومثل ذلك الواقع، ففي تلك الفترة كان الملك يعد الأمر، وينتظر اللحظة التي يعمل فيها ضد النحاس، وهذا ما صرح به حافظ عفيفي لعميد الجالية البريطانية في مصر، حيث أوضح أن الاستقبال الملكي للمرشد العام نوع من التخطيط لذلك<sup>269</sup>.

كما أن فاروقاً كان على دراية تامة بالوضع المتدهور الذي وصل إليه وفقدانه للشعبية فهاثياً، ومن ثم أراد احتواء الجماعة، علّها تعطيه جزءاً مما انتزع منه، لما لها من تأييد شعبي ودور وطني، وحتى لا تتحول إلى جبهة المعارضة، وتتخذ موقفاً مضاداً له.

أما من ناحية الإخوان، فقد خرج الهضيبي من المقابلة، فتوجه إلى المركز العام حيث اجتمع مكتب الإرشاد، وألقى تصريحاً موجزاً عنها، وعرض الاتجاهات الخاصة بالإخوان وخاصة ما يتعلق بالشيوعية، واشترك باقي الأعضاء في المناقشات التي كان لها طابع الحدة<sup>270</sup>، ومما يدل على الاختلافات التي سرت بينهم، ولكن الهضيبي -بحكم السلطة المخولة له- أجرى بعض التعديلات في الجهاز السري، حيث أبعد صالح عشاوي ومن على شاكلته نظراً لتضارب وجهات النظر ومن بينها الشكل الجديد للعلاقة مع الملك<sup>271</sup>.

<sup>267</sup> الدعوة، عدد 82 في 9 سبتمبر 1952، ص: 5.

<sup>268</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 716 إلى 719 - نقلتها عن:

F.O. 96870, JE 1018 - 1, Stevenson - F.O, Cairo, Jan, 1 st, 1952, F.O - Cairo, Jan 15, 1952, 90109, JE 1013 - 41, Stevenson - F.O. Cairo, Dec. 4, 1951, No:135.

<sup>269</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 716 إلى 719 - نقلتها عن:

.F.O. 141, 10121 - 24 - 51 G, Memorandum from Cecil Campbell Oct.22,1952

<sup>270</sup> الدعوة، عدد 82 في 9 سبتمبر، 1952 ص 5.

<sup>271</sup> الحركة السياسية في مصر 1945 - 1952 ص: 372.

## الحصاد المر

واستعداد الإخوان مكانتهم وعادات لهم ممتلكاتهم وأموالهم التي كان محجوزاً عليها، وقد أصبح ذلك ضرورة شرعية بعد حكم مجلس الدولة، ويستعرض السفير البريطاني للندن تحليلات هذا الإجراء، فيذكر أنه ترجم على أساس أنه محاولة من الحكومة لكسب الإخوان، وأن البعض يعزوه إلى أهمية التقارب بين الإخوان والقصر<sup>272</sup>. والقول الأخير هو الأقرب للصحة، ومضى المرشد العام في تحركاته وقام بزيارات إلى الأقاليم، خطب فيها وركز على تطهير الأمة<sup>273</sup>، كما صرح بإقصاء أعمال العنف، وفي ذلك ما يرضي فاروق، ونفى ما أشيع من أن الجماعة طلبت من الحكومة تدريب 16 ألف شخص، وبين أن الكفاح العملي قد يأخذ صوراً مختلفة غير مقاطعة الإنكليز<sup>274</sup>، ومثل هذه التصريحات جعلت ستيفنسون يصف تصرفاته بالرزنة<sup>275</sup>.

### 13- تهنة الهضيبي لحافظ عفيفي (عميل الإنكليز) وما أحدثه من أزمة في صفوف الإخوان وغضب

الهضيبي لذلك:

في نهاية عام [1951] عين الملك حافظ عفيفي المعروف بولائه للإنكليز رئيساً للديوان الملكي، فذهب إليه الهضيبي ليهنئه، وسوف نترك الإخوان يقصون علينا هذه القصة: يقول صالح عشموي في مجلة الدعوة: «ففي يوم أول يناير سنة [1952] ظهرت الدعوة وفي صدرها مقال بقلم كاتب هذه السطور تحت عنوان [لا مفاوضة ولا معاهدة]، جاء فيه «كان تعيين حافظ عفيفي باشا رئيساً للديوان الملكي بمثابة قبلة في الميدان السياسي، ففي الوقت الذي كفر فيه الزعماء والوزراء بأسلوب المفاوضات، وفي الوقت الذي التقت فيه الحكومة مع الشعب -لأول مرة- على طريق الكفاح والجهاد، وفي الوقت الذي يستحث فيه الشعب الحكومة لتسرع الخطى في هذه السبيل الوحيدة الموصلة لانتزاع الحرية المغصوبة والحقوق المسلوقة... في هذا الوقت يعين في هذا المنصب الخطير حافظ عفيفي (باشا) صاحب التصريح المشهور الذي (امتدح فيه معاهدة 1936، وأشاد فيه بالدفاع المشترك، وحيد الاتفاق لا مع انكلترا فحسب، بل ومع أمريكا أيضاً!) ثم مضينا نقول: «ولا عجب إذا فهم الشعب من هذه الملابس والقرائن أن هناك اتجاهاً إلى العودة إلى المفاوضات والوصول إلى اتفاق سريع مع بريطانيا، وكان رد الفعل -السريع أيضاً- مظاهرات قامت في الجامعات في القاهرة والاسكندرية أدت إلى غلقها، ثم انتقلت الحركة إلى المدارس الثانوية والصناعية، وانتشرت المظاهرات فشملت الأقاليم جميعاً، وشاركت مدارس البنات ومدارس البنين» ثم علقنا على هذه المظاهرات التي هتف فيها بسقوط الملك الفاجر «فاروق» فقلنا: «وتدل هذه الظاهرة على احساس مرهف ووعي ناضج، للشعب عامة والطليعة المثقفة خاصة».

<sup>272</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 716 إلى 719 - نقلتها عن:

F.O. 371 - 90109, JE 1013 - 42, Stevenson - F.O, Cairo, Dec. 21, 1951, No:141

<sup>273</sup> الدعوة، عدد 44 في 18 ديسمبر 1951 ص: 3، عدد 46 في أول يناير 1952 ص: 3.

<sup>274</sup> الحركة السياسية في مصر 1945 - 1952 ص: 375.

<sup>275</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 716 إلى 719.

## الحصاد المر

ثم يقول صالح عثماوي في نفس المقال «ولكن هذا الموقف كان أكبر من أن يتحمله، أو يتحمل مسؤوليته بعض الرؤساء، فصدرت «الدعوة» وفي صدرها بيان يعلن للناس أن مجلة «الدعوة» لا تنطق إلا باسم صاحبها، ولا تعبر إلا عن رأي محررها! وكان هذا البيان بمثابة إشارة الهجوم للبوليس السياسي ولرجال القصر. فقد توالى المصادرات المتتالية لأعداد «الدعوة» والتحقيق معي بوصفي رئيس التحرير»<sup>276</sup>.

ونحن ننقل هنا نص البيان لأهميته «بيان: جاءنا البيان التالي: يكرر المركز العام للإخوان المسلمين أن مجلة «الدعوة» لا تصدر عنه، ولا تنطق بلسانه، ولا تمثل سياسته، وأنها صحيفة شخصية تعبر عن آراء صاحبها، ولا تنقد دعوة الإخوان المسلمين بما ينشر فيها.

عبدالحكيم عابدين السكرتير العام»<sup>277</sup>.

ويقول أحمد جلال باستخدام التلميح: «وفي عهد فاروق كان للإخوان المسلمين مجلة، وكان الإخوان المسلمون يكتبون فيها عن المآسي والمهازل التي تمت في هذا العهد المظلم، وطالما بينوا رأيهم فيما كان يحدث في عهد الإرهاب، وقد تحمل هؤلاء الإخوان التهديد والمصادرة من رجال العهد البائد، بل إنهم قد تحملوا بعض الأذى من بعض «الإخوان المسلمين» وهم والله الحمد قليلو العدد.

وظلت مجلة الإخوان تكتب عن عهد الإرهاب وعهد فاروق، وتبين للناس أن هذا العهد زائل لا محالة، وأن كل الجهود التي تبذل إن هي إلا محاولة يائسة لزخرفة أنقاض هذا العهد أو محاولة فاشلة لإنقاذ مالا يمكن إنقاذه، وتعرض الكتاب في هذا لبلاء لم يعلم به إلا الله وحده، وتعرضت المجلة لقرار يصدر من مكتب الإرشاد بأهل لا تمثل الإخوان المسلمين ولحرب شعواء بين صفوف الإخوان أنفسهم ما زالت مستمرة للآن»<sup>278</sup>.

أما محمد الغزالي فيقول: بعد أن سرد موقف الهضيبي من كتائب الإخوان الفدائية في القناة، وهو ما سنعرضه تفصيلاً فيما بعد، يقول: «فلما تولى حافظ عفيفي باشا رئاسة الديوان الملكي يومئذ، وعرف القاضي والداني أن الملك فاروقاً جاء به للإجهاد على حركات المجاهدين وإعادة الروابط المتقطعة مع انكلترا، وإقامة حكم يسلم الإنكليز ويطعن الفدائيين من الخلف، سارع الاستاذ حسن الهضيبي إلى قننة الرجل بمنصبه مراغماً بهذا المسلك شعور الأمة الغضبي والإخوان المشدوهين، وغلبني السخط على ذلك العمل الشاذ، ورأيت إنقاذاً لكرامة الإسلام ودعوته أن أصور الموقف الذي يجب أن يقفه الإخوان المسلمون، فنحن لانتبع ملكاً خائناً، ولا نؤيد سياسة غادرة،

<sup>276</sup> الدعوة: العدد 155 - 28 جمادى الأولى 1373 - 2/2/1954 ص: 4 و 13.

<sup>277</sup> الدعوة: العدد 47 - 10 ربيع الثاني 1371 - 8/1/1952 ص: 1.

<sup>278</sup> الدعوة: العدد 151 - 29 ربيع الثاني 1371 - 5/1/1954 ص: 3.



## الحصاد المر

ومن ثم نشرت بجريدة المصري في 31/12/1951 كلمة تحت عنوان «لن تبلغ أمة أهدافها إلا إذا نظفت جبهتها الداخلية».

ثم يستطرد بعد أن ذكر كلمته: «ماذا في تلك الكلمة يغضب المرشد العام؟ لقد اعتبرني يوم صدورها خارجا على الجماعة»<sup>279</sup>.

وتلخص د. لطيفة محمد سالم هذه الحادثة فتقول: «وتفاقت الخلافات بين أعضاء مكتب الإرشاد والمهضيبي بعد أن استتب الوضع للجماعة، ولكنه نظرا للصلاحيات التي يخلعها النظام على المرشد العام، أمكنه توجيه سياستها وفقا لمشيئته، ومع نهاية عام 1951 حدث تصدع ظهرت صورته بوضوح عندما ذهب المهضيبي إلى حافظ عفيفي عقب يومين من تعيينه رئيسا للديوان ليهنته بالمنصب الجديد، رغم أن القاضي والداني علم أن فاروقا جاء به للإجهاد على الحركة الوطنية ومسألة الإنكليز، وردا على هذا التصرف كتب محمد الغزالي أحد أعضاء مكتب الإرشاد مقالا في صحيفة المصري بعنوان «لن تبلغ أمة هدفها إلا إذا نظفت جبهتها الداخلية» تكلم فيه عن الإسلام ومناداته بالاشتراكية الإسلامية، ورفض الإخوان الارتباط بأية كتلة معتدية، وأنه لا يجوز بقاء أي جندي إنكليزي في العالم الإسلامي، ثم يبين أن الإخوان أدوا واجبهم في معركة القناة، وأن للأمة أن تعتمد على رجولتهم دائما. وغضب المرشد العام من المقال واعتبر الغزالي خارجا عن الجماعة.

وعندما هاجمت مجلة الدعوة تعيين رئيس الديوان، أصدر عبدالحكيم عابدين السكرتير العام للجماعة بيانا قال فيه إن المجلة لاتصدر عن المركز العام للإخوان ولا تنطق بلسانه»<sup>280</sup>.

## المطلب الثاني :

### الإخوان والضباط الأحرار وجمال عبد الناصر

تعد علاقة الإخوان بالضباط الأحرار علاقة متشابكة مليئة بالدروس المبررة التي يجب أن يدركها المسلمون، ولما كان الموضوع يحتاج في علاجه إلى بحث مستقل، ولما كان هذا البحث لا يسمح إلا بمرور سريع بهذه العلاقة، فسوف نذكر تحت هذا العنوان بعضا من الحقائق التاريخية التي يستفاد منها دروس خطيرة.

<sup>279</sup> الدعوة: العدد 152 - 7 جمادى الأولى 1373 - 12/1/1954 ص: 3.

<sup>280</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 719، راجع أيضاً: الحركة السياسية في مصر 1945 - 1952 ص: 374.



## الحصاد المر

**1-** بدأت معرفة جمال عبد الناصر بالإخوان في أكتوبر عام 1942، كما يحدد عبد المنعم عبد الرؤوف الذي دعا جمال عبد الناصر إلى الإخوان، وأن عبد المنعم وجمال عبد الناصر وخمسة آخرين -هم كمال الدين حسين وسعد حسن توفيق وخالد محي الدين وحسين حمودة وصالح الدين خليفة- قد بايعوا الإخوان على السمع والطاعة في أوائل عام 1946 في منزل في حي الصليبية بجوار سبيل أم عباس<sup>281</sup>. وهذه الحقيقة التي ذكرناها تواترت عليها روايات الإخوان مثل الصباغ وأحمد عادل وصالح شادي بل وعبد الناصر نفسه<sup>282</sup>.

و سوف نرى أن العلاقة بين الإخوان والضباط الأحرار بعد ذلك كان شعارها التساهل في المباديء من أجل المكاسب، فلا هي أبقت على المبادئ، ولا هي جنت المكاسب.

**2-** يرى الباحث الأستاذ/ أسامة حميد في كتابه (موجز تاريخ الحقبة العلمانية في مصر) أنه: «في البداية دار جدل بين-حسن البنا ومحمود لبيب (وربما اشترك في النقاش آخرون) حول ما إذا كان ينبغي الاهتمام بغرس القيم الإسلامية في نفوس الأعضاء، أم يكفي بتجميع العناصر الوطنية المتحمسة، ثم يأتي تحويلهم إلى الإسلام في مرحلة لاحقة، وفي النهاية انتصرت وجهة النظر الأخيرة، وهكذا كان كثير من أعضاء التنظيم لا يحملون الفكر الإسلامي، وكانت كل أفكارهم لا تعدو بعض التصورات السطحية الهلامية»<sup>283</sup>.

وهذا القول يؤكد سير الحوادث وسيرة هؤلاء الضباط بعد ذلك، بل ومادونوه هم أنفسهم في مذاكراتهم<sup>284</sup>. ويرى أيضا الأستاذ/ أسامة حميد أن محمود لبيب كان متساهلا في بعض أفكاره، ولم يكن يرى تعارضا بين الوطنية المصرية وبين الإسلام، وأن روايته «حماة السلوم» يتضح منها أنه بالإضافة لقبوله لفكرة الوطنية كان يحترم أشياء غريبة مثل ما يسمى بالانضباط العسكري والشرف العسكري... الخ<sup>285</sup>.

ونتيجة لهذا التساهل ترك محمود لبيب قيادة التنظيم وأسراره لجمال عبد الناصر بعد وفاته<sup>286</sup>.

**3-** وفي أواخر عام 1949 بدأ جمال عبد الناصر يصرح لزملائه -أمثال عبد المنعم عبد الرؤوف وحسين حمودة وعبد الرحمن السندي- أنه لا يستطيع الالتزام بمنهج الإخوان المتزمت، وسوف يضم ضباطا غير ملتزمين، بل

<sup>281</sup> أرغمت فاروق على التنازل عن العرش - مذكرات عبد المنعم عبد الرؤوف ص: 43، 44، 45، 46.

<sup>282</sup> حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان ص: 22، موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية (1809 - 1986) ص: 116،

117 - نقلها عن: مذكرات جمال عبد الناصر بمجلة المصور 31/10/1952.

<sup>283</sup> موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية (1809 - 1986) ص: 117.

<sup>284</sup> راجع مثلا: شهادة إبراهيم بغدادى في: موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية (1809 - 1986) ص: 118 - نقلها عن: قصة

ثورة 23 يوليو لأحمد حمروش ج: 4 طبعة بيروت.

<sup>285</sup> موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية (1809 - 1986) ص: 118.

<sup>286</sup> موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية (1809 - 1986) ص: 118، أرغمت فاروق على التنازل عن العرش - مذكرات عبد

المنعم عبد الرؤوف ص: 64.

## الحصاد المر

وذهب جمال -فيما رواه أحمد عادل- إلى أنه لا يضر التنظيم أن ينضم إليه ضابط وطني من غير دين الإسلام، وبعد وفاة محمود لبيب وحسن البنا انقطعت صلة التنظيم بالإخوان. يروي أحمد عادل أن السندي قد عرض الأمر على الهضيبي الذي سلم بالأمر الواقع، فأجابه جمال بأنه سوف يستمر صديقاً للإخوان<sup>287</sup>.

إلا أن فريد عبد الخالق يرجع بداية هذا الانسلاخ إلى عام 1946، وينقل عن كمال الدين حسين اعتراضه على هذا الأسلوب وهؤلاء الضباط، كما ورد في كتاب (الصامتون يتكلمون): «إن هؤلاء كانوا أول من أساء إلى الثورة بعد قيامها بتصرفاتهم وتحقيق المكاسب المادية لأنفسهم وتكوين الثروات من المال الحرام»، وأما عن أهداف التنظيم فيقول كمال الدين حسين: «إن أهداف تنظيم الضباط الأحرار كانت العمل على تطبيق الإسلام، ولانعلم له هدفاً غير ذلك»، ويقول في خطابه الذي دونه لعبد الحكيم عامر: «إن حركة الضباط الأحرار منذ دخلها سنة 1944م، لا يعرف لها هدف سوى الحكم بكتاب الله، وأهم جميعاً -عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعبد المنعم عبد الرؤوف- قد بايعوا محمود لبيب والمرشد والسندي، وأن الحركة قد انتكست عندما أضاف إليها عبد الناصر ضباطاً من غرز الحشيش والخمارات منذ سنة 1948»<sup>288</sup>.

وأن جمال عبد الناصر كان يجمع هذا الغناء في جلسات لتحضير الأرواح لكي يختبرهم على حد تبريره<sup>289</sup>. بل ويذكر عبد المنعم عبد الرؤوف أنه قبيل اغتيال حسن البنا بأسابيع دعي إلى بيت يوسف رشاد الطبيب الخاص بالملك، وكان حاضراً معهم عدد من الضباط منهم أنور السادات، وفي هذا اللقاء أثنى يوسف رشاد على الملك، وتكلم عن ضرورة التخلص من مصطفى النحاس لأنه عميل إنكليزي ومن حسن البنا -رحمه الله- لخطورته على الملك وعلى أمن البلاد، وأن الحاضرين آمنوا على حديثه، وأبلغ عبد المنعم محمود لبيب بما حدث، وبعد أسابيع اغتيل حسن البنا -رحمه الله- في 12/2/1949، وقبل ذلك كانت قد انفجرت عبوة ناسفة عند بيت النحاس في 30/4/1948، ومن ذلك عرف عبد المنعم من هم المدبرون لهذه الأحداث<sup>290</sup>.

**4- وبسبب حرب فلسطين تفكك الهيكل التنظيمي للضباط الأحرار (الذي كانت عوامل تفككه موجودة في الأصل)، وبعد انتهاء الحرب -و في مطلع 1950- تشكل تنظيم «الضباط الأحرار» من جديد، وكانت لجنته التأسيسية هذه المرة مكونة من خمسة أشخاص: عبد الناصر وكمال الدين حسين وعبد المنعم عبد الرؤوف وحسن إبراهيم وخالد محيي الدين، ولم يكن على صلة تنظيمية بالإخوان سوى عبد المنعم، وإن بقيت لكمال الدين حسين صلات بالإخوان، ولكن بصورة غير تنظيمية.**

<sup>287</sup> أرغمت فاروق على التنازل عن العرش - مذكرات عبد المنعم عبد الرؤوف ص: 64، 65، 66، 67، النقاط فوق الحروف -

الإخوان المسلمون والنظام الخاص ص: 300، 301، موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية (1809 - 1986) ص: 121.

<sup>288</sup> الإخوان المسلمون في ميزان الحق ص: 82.

<sup>289</sup> موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية (1809 - 1986) ص: 121 - ينقل عن مجلة المصور الصادرة في 7 نوفمبر 1952 وصفا

لاحدى هذه الجلسات في بيت عبد الحكيم عامر كما يرويها عبد الناصر.

<sup>290</sup> أرغمت فاروق على التنازل عن العرش - مذكرات عبد المنعم عبد الرؤوف ص: 62، 63.

## الحصاد المر

وبعد عدة شهور ضم خمسة آخرون للجنة التأسيسية: صلاح وجمال سالم وعبد اللطيف بغداددي وعبد الحكيم عامر والسادات. وهكذا أصبح التنظيم على صلة بالإخوان (عبد المنعم عبد الرؤوف) وبالشيوعيين (خالد محيي الدين) وبالمملك (السادات)<sup>291</sup>.

ورغم ذلك فقد بقي الإخوان على صلة بهذا التنظيم، وظلوا أصدقائه، ولقد ذكرنا من قبل -عند الكلام على صلة البنا بالمملك- أن حسن البنا -رحمه الله- قد وسط السادات لدى يوسف رشاد ليدبر لقاءً بينه وبين الملك، إذن فالصلة المشبوهة للسادات بالحرس الحديدي لم تكن خافية على الإخوان.

### 5- وكان طبعياً ألا يكون لهذا الخليط فكر محدد:

وبسبب الافتقاد إلى فكر فقد كان طبعياً ألا يتم تحديد العدو بدقة، ورغم أن مقر الحركة الصهيونية كان قد انتقل إلى أمريكا بعد، 1945 ورغم دور أمريكا الواضح في حرب 1948، فلم يكن الضباط (باستثناء الإسلاميين) يكرهون أمريكا، ولذلك لم يجد الضباط حرجاً في الاتصال برجال المخابرات الأمريكية<sup>292</sup>.

بل إن أحمد حمروش يحاول تبرير ذلك بقوله: «والمقطوع به أن الأمريكيين قد وجدوا في التنظيم السري حركة الضباط الأحرار بعض ما يحقق لهم أهدافهم في المنطقة، ولكنهم لم يستطيعوا أبداً أن يكونوا مسيطرين عليه»<sup>293</sup>.

### 6 - ورغم:

أ - أن التنظيم بلا فكر محدد.

ب - وأنه يضم شيوعيين.

ج - وأنه يضم أفراداً على صلة قوية بالحرس الحديدي للملك الذي شارك في اغتيال حسن البنا -رحمه الله- باعتراف عبد المنعم عبد الرؤوف.

د - ورغم أن جمال عبد الناصر قد نكث بيعته معهم وانقلب عليهم.

هـ - ورغم أن التنظيم يضم ضباطاً جمعوا من الخمارات وغرز الحشيش.

و - ورغم إحساسهم بأنه على صلة بالمخابرات الأمريكية.

رغم ذلك كله فقد استمر الإخوان على صلة به بواسطة عبد المنعم عبد الرؤوف الذي كان عضواً في اللجنة التأسيسية.

ووافقوا على التعاون معه في القيام بالثورة وتفاوضوا معه ويلخص فريد عبد الخالق هذا بقوله:

«دور الإخوان في حركة 23 يوليو.

<sup>291</sup> موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية (1809 - 1986) ص: 120 - نقلها عن: ج: 1 ص: 146.

<sup>292</sup> موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية (1809 - 1986) المصدر السابق ص: 123.

<sup>293</sup> موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية (1809 - 1986) ص: 123 - نقلها عن قصة ثورة 23 يوليو لأحمد حمروش: ج: 1

ص: 182 إلى 188.

## الحصاد المر

(أ) حدد عبد الناصر في لقائه مع المجموعة التي كلفت من المرشد بالاتصال به، الغاية من الانقلاب في ثلاثة أمور:

1 - إصلاح النظام السياسي بإرساء قواعد حكم نيابي سليم.

2 - تطهير الجيش وأجهزة الدولة من عملاء الملك وعناصر الفساد.

3 - إصلاح اجتماعي واقتصادي شامل.

وكانت وجهة نظر المجموعة الإخوانية تتلخص في أن مبادئ الإسلام هي الأساس الوحيد الصالح لحكم مصر ولعلاج الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وأقر عبد الناصر ذلك، وأكد تمسكه بالإسلام أساساً للتغيير المنشود، وأن هدفه الإسلام، إلا أنه قال: إن المصلحة عدم المجاهرة بذلك في بادئ الأمر، ولكن تؤخذ الأمور تدريجياً، حتي لا يحارب أعداء الإسلام الحركة في أول عهدها.

(ب) تمت مناقشة الأمور المترتبة على قيام الانقلاب: وعرضوا للأحزاب السياسية القائمة وعدم صلاحها لتولي الحكم خلا الحزب الوطني، ولكنه استبعد لضعف تكوينه.

وأوضح عبد الناصر أن موضوع لمن يسند الحكم لا يخرج عن ثلاثة احتمالات عرضها بدهاء وو صل بها إلى مايريد:

الإخوان أو الجيش أو شخصية مستقلة. وخلصت المناقشة إلى استبعاد الإخوان لنلا ينكشف الاتجاه الإسلامي للحركة من بادئ الأمر تفادياً لردود الأفعال الدولية. وكذلك استبعد العسكريون لأن التجارب دلت على أن تدخلهم في السياسة وتوليهم الحكم يؤدي إلى انحرافهم وإلى الطغيان الشديد وتجاوز الأهداف التي قاموا من أجلها وقد تولى مهاجمة تولى العسكريين أحد الإخوان، وقد لاحظ الإخوان وجوم عبد الناصر الشديد لوجهة النظر هذه، واتفق على اختيار «علي ماهر» رئيساً للحكومة.

(ج) الاتفاق على أن يتولى الإخوان مسئولية حماية الانقلاب من جانبيه الشعبي، ويتولى الضباط الأحرار الجانب العسكري، والمصلحة هنا كلها له، وقد راغ من المجاهرة بالهدف الذي أقره باسم مصلحة الحركة والهدف نفسه من البداية، ياله من ثعلب ماكر!.

(د) أما عن احتمالات التدخل الأجنبي:

اتجه التفكير إلى أمريكا وإنجلترا واحتمال تدخلهما، وقال عبد الناصر في هذا الموضوع: «إن أمريكا لن تقف في صف الملك إذا حدث الانقلاب، بل إنها تؤيد أي ثورة أو انقلاب يطيح به». وقد فهم الإخوان أنه يبني رأيه على أساس معلومات مؤكدة، ومع ذلك لم يغن الإخوان فهمهم، وسقط القناع سدى»<sup>294</sup>.

ولنا هنا وقفة نورد فيها شهادة الصحافي مصطفى أمين أحد رجال جمال عبد الناصر وأحد وسطائه في التعامل مع المخابرات الأمريكية أو على وجه الدقة العميل المزدوج، الذي لم يكن يجد في ذلك حرجاً، طالما أن سيده جمال

<sup>294</sup> الإخوان المسلمون في ميزان الحق ص: 82 إلى 84.

## الحصاد المر

عبد الناصر كان يعلم ويستفيد، وراوي هذه الشهادة لا يمكن اتهامه بالكيد لعبد الناصر بل هو رجله الوفي، الذي صعد على أكتافه، ولا زال يرفل في الثروة من بيع الكتب عن علاقاته بعبد الناصر ومعلوماته عن عبد الناصر، ذلك الراوي الأمين على سمعة سيده هو محمد حسنين هيكل العميل المزدوج أيضا للمخابرات المركزية الأمريكية باعتراف الجميع بما فيهم الشاهد مصطفى أمين نفسه في هذه الشهادة، وهذه الشهادة كما يحكي هيكل سلمها له عبد الناصر في ملف يتضمن اعترافات مصطفى أمين في المخابرات العامة على يد صلاح نصر الأمين على أمن عبد الناصر، وسلمها عبد الناصر إلى هيكل الأمين على سمعة عبد الناصر.

فماذا يقول مصطفى أمين في هذه الشهادة التي استغرقت ستين صفحة نقل منها هذه الفقرة:

«وعرفني كافر بمستر ليتلاند وليكلاند.... وعندما قامت الثورة أبلغني ليتلاند أنه في ليلة قيامها أيقظ السفير البريطاني في واشنطن مستر دين وزير الخارجية من النوم، وأبلغه أن ثورة شيوعية قامت في مصر، وأن الحكومة البريطانية قررت التدخل العسكري فوراً، وتحرك الجيش البريطاني من فايد لقمع الثورة، وقال لي ليتلاند: أن دين اتشيسون طلب مهلة للتشاور، وأنه أبرق إلى كافر يسأله رأيه، وأن ليتلاند هو الذي أعد البرقية العنيفة التي على إثرها أبدت أمريكا اعتراضها على التدخل العسكري البريطاني في مصر»<sup>295</sup>.

ولن أدخل في تفاصيل العلاقة الخطيرة بين الثورة والمخابرات المركزية الأمريكية فلذلك مجال آخر.

ولكن أؤكد هنا فقط: أنه برغم كشف عبد الناصر لمفاوضيه من الإخوان عن ضمانات أمريكا له، وأنهم كما يقول فريد عبد الخالق فهموا «أنه يبني رأيه على أساس معلومات مؤكدة»، ورغم تحسر فريد عبد الخالق في قوله: «ومع ذلك لم يغن الإخوان فهمهم، وسقط القناع سدي» كما نقلنا.

ورغم ما ذكرناه عن التركيبة المريبة للضباط الأحرار.

ورغم أن الثقل الصهيوني قد انتقل لأمريكا.

ورغم أن مبادئ الثورة الستة لم تتضمن كلمة واحدة عن فلسطين، رغم كل ذلك الذي علمناه والذي علمه الإخوان المشهورون بالاطلاع على بواطن الأمور.

رغم كل ذلك اتفقوا مع عبد الناصر، واستمروا في تأييده، ربما لأنهم علموا أن الملك قد انتهت أيامه، كما سنوضح.

ولعل هذه الحقائق تعطي بعض الإجابة على هذا السؤال: لماذا شارك الإخوان في الثورة ضد الملك، رغم أنهم دائماً يقفون مع النظام الحاكم ولا يعادون إلا المحتل الأجنبي؟ لماذا خرج الإخوان على قاعدتهم هذه التي استمرت منذ الملك فؤاد حتي حسني مبارك، الذي يؤيدونه وينتخبونه رئيساً للجمهورية، ويصفون العلاقة بينهم وبينه أنها

<sup>295</sup> بين الصحافة والسياسة لهيكل ص: 188، جريدة العرب اللندنية 17 يناير 1984، كلمتي للمغفلين لجلال كشك - الطبعة

الثانية 1985 ص: 130.

## الحصاد المر

علاقة حب يزيد وينقص كما سنرى، كما سنرى -إن شاء الله- فيما سننقله من كلام محمد حامد أبو النصر وصلاح شادي<sup>296</sup>.

لماذا خرج الإخوان على هذه القاعدة وتحالفوا ضد فاروق مع الضباط الأحرار؟ وما الفارق بين فاروق والضباط الأحرار والسادات ومبارك؟؟؟. أعتقد أن من حقنا أن نقول:

أ- إن الإخوان يعلنون ولاءهم للحاكم، ويؤكدون على شرعيته، ويتزلفون إليه، ويرشحونه -رغم علمانيته وفسقه- لمنصب الخلافة، ولكنهم يخرجون عليه ويسقطون شرعيته إذا وجدوا أن فرصة نجاح الخارجين راجحة، وأن القوى العظمى تؤيدهم.

ب- إن الإخوان لا يخرجون من الانتقال من النقيض للنقيض، فهذا هو الهضيبي الذي يهرول إلى سجل تشريفات قصر عابدين ثم إلى لقاء الملك في أول شهر من توليه منصب المرشد العام<sup>297</sup>، ثم يتوجه بعد ذلك مرتين ليسجل ولاءه للملك في سجل التشريفات في 16/1/1952 وفي 25/5/1952<sup>298</sup> -أي قبل أقل من شهرين من قيام الثورة- لا يجد أي حرج في أن يرسل رجاله ليتفاوضوا مع جمال عبد الناصر لقلب نظام فاروق.

ج - إن الإخوان كانوا يعرفون تركيبة الضباط الأحرار، فجمال عبد الناصر اختلف مع الإخوان لأنهم متزمتون، ولا مانع عنده من أن يضم أي ضابط وطني لتنظيمه ولو كان من غير دين الإسلام، كما نقلنا عن أحمد عادل كمال، كما أن التنظيم كان يضم شيوعيين وعملاء للملك وكان على صلة بالمخابرات الأمريكية كما بينا. وهذه التركيبة لا يمكن أن تقيم حكومة إسلامية بأي حال، ومع ذلك عقد الإخوان معهم صفقة على تأييدهم، رغم مناورة عبد الناصر بأنه لابد من أخذ الأمر تدريجياً وعدم المجاهرة بالصبغة الإسلامية من أول يوم.

7 - ولذلك لم يكن غريباً أن يتصل جمال عبد الناصر من الاتفاق، ولكن الغريب أن هذا اتصل جاء بعد خمسة أيام من نجاح الانقلاب في أول لقاء له مع المرشد. كما يروي صالح أبو رقيق: «وعندما وصلنا... ودخل عبد الناصر وصافح المرشد فوجئت به يقول للمرشد: «قد يقال لك إن احنا اتفقنا على شيء... إحنا لم نتفق على شيء».

وكانت مفاجأة... فقد كان اتفاقنا أن تكون الحركة إسلامية ولإقامة شرع الله.. واستمرت المقابلة في مناقشات أنماها المرشد بقوله لجمال عبد الناصر: «اسمع يا جمال.... ما حصلش اتفاق... وسنعتبركم حركة إصلاحية... إن

<sup>296</sup> الباب الثاني: مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً/ الفصل الثاني: الإخوان والحكام/ المطلب الخامس: موقف الإخوان من حسني مبارك.

<sup>297</sup> الباب الثاني: مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً/ الفصل الثاني: الإخوان والحكام/ المطلب الأول: الإخوان والملك/ الفقرة 12- لقاء الهضيبي بالملك.

<sup>298</sup> الباب الثاني: مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً/ الفصل الثاني: الإخوان والحكام/ المطلب الأول: الإخوان والملك/ الفقرة 1- إظهار التأييد للملك في صحف الإخوان ورسائلهم والعديد من مواقفهم.



## الحصاد المر

أحسنتم فأنتم تحسنون للبلد... وإن أخطأتم فسنوجه لكم النصيحة بما يرضي الله» وانصرف جمال. وقال لنا المرشد وكأنه كان يستطلع الغيب: «الرجل ده مافهش خير. ويجب الاحتراس منه»<sup>299</sup>.

ويذكر فريد عبد الخالق رواية قريبة من تلك، ولكنه يقول أن تاريخ اللقاء كان في 30 يوليو 1952، ويصفه بأنه «أول شعور بخيبة الأمل»<sup>300</sup>.

**8-** ومع كل هذا ومع أن الثورة لم تخط أي خطوة جادة نحو التحول الإسلامي - بل ولم يكن لها أي فكر محدد إلا مجموعة من الشعارات التهرجية - فقد استمر الإخوان في تأييدها وخداع الناس وخداع أنفسهم أن هذه هي حركتهم، وسوف نضرب بعض الأمثلة فقط لهذا الطوفان من التأييد.

أ- صدر عدد كامل من الدعوة بتاريخ 17 محرم 1372، 7/10/1952 عن حركة الجيش وعلى صفحته الأولى صورة محمد نجيب بمساحة الصفحة كلها، وهي نفس الصفحة التي كانت تحتلها صورة فاروق قبل خمسة أشهر<sup>301</sup>.

ب- وفي 29/5/1953 أقام الإخوان حفلاً بمناسبة ذكرى غزوة بدر ألقى فيها كلمة للمرشد جاء فيها «وإننا مع هذا نتابع جهودنا في ميدان الإصلاح الداخلي، متعاونين مع كل من يريد الإصلاح والخير لهذا الوطن، مؤيدين رجال العهد الحاضر في ذلك تأييد الكريم للكريم، لا يألون عوناً إن أصاب ولا نصحاً خالصاً إن أخطأ... معرضين عن كل ما يحاوله أعداء الإصلاح في عهده الجديد من إيغار الصدور، وتفريق الصفوف... وموقفنا هذا مما يفرضه حق الأمة والوطن على جماعة تدعو إلى الإصلاح، لا تبتغي من الناس جزاء ولا شكوراً»<sup>302</sup>.

ج- وفي 4/6/1953 تمت مقابلة بين المرشد العام ووكالة الاسوشيتد برس، وكان مما جاء فيها: «س: هل الإخوان المسلمون على استعداد للتعاون مع الحكومة في أي إجراء تقرره لتحقيق الجلاء عن القناة مهما يكن هذا الإجراء؟

ج: إن أحداً لا يشك في ذلك - ولو لم نكن موقنين بأن صبر الحكومة الحالي وانتظارها في مصلحة مصر لسبقناها وخطونا الخطوات الضرورية التي يجب على مصر اتخاذها بشأن هذا النضال بجميع الوسائل الممكنة ضد القوات البريطانية، وعندما تقرر الحكومة أن الوقت قد آن للتحرك فستجد الإخوان المسلمين على استعداد للتجاوب بكل الإجراءات والعمليات الضرورية لتحقيق آمال مصر وحقوقها»<sup>303</sup>.

<sup>299</sup> الإخوان المسلمون - أحداث صنعت التاريخ ج: 3 ص: 25.

<sup>300</sup> الإخوان المسلمون في ميزان الحق ص: 84، 85، موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية (1809-1986) ص: 127.

<sup>301</sup> الدعوة: العدد 86- 17 محرم 1372- 7 أكتوبر 1952، الدعوة: العدد 64- السنة الثانية- 12 شعبان 1371-

1952/6/5 ص: 1.

<sup>302</sup> الإخوان المسلمون - أحداث صنعت التاريخ ج: 3 ص: 127، 128.

<sup>303</sup> الإخوان المسلمون - أحداث صنعت التاريخ ج: 3 ص: 128، 129.



## الحصاد المر

د- استجاب الإخوان لطلب عبد الناصر بحل الجهاز السري، وتأييداً لهذا ينقل محمود عبدالحليم رأياً لفريد عبد الخالق حول محاولة اغتيال عبد الناصر يقول فيه: «لاشك أنها كانت محاولة وهمية لاغتيال عبد الناصر... فلم يكن أحد ابتداء من المرشد إلى أعضاء مكتب الإرشاد يفكر في اغتيال عبد الناصر.... بل إن المرشد هو الذي استجاب لنداء عبد الناصر بحل الجهاز السري عندما طلب منه ذلك وأعلن أن لا سرية في الدعوة... وعندما رفض عبدالرحمن السندي حل الجهاز عزله وعين يوسف طلعت بدلاً منه تمهيداً لتصفيته»<sup>304</sup>. فأين حل الجهاز السري من رفع شعار (الجهاد سبيلنا)؟.

**9- بعد الثورة بأشهر في أوائل سبتمبر 1952** عرض جمال عبد الناصر على الإخوان دخول الوزارة، ولكن مكتب الإرشاد رفض.

وعن هذا يذكر محمود عبدالحليم نقلاً عن صلاح شادي «ودهبنا إلى المرشد... واجتمع مكتب الإرشاد، واتخذوا قراراً بعدم الاشتراك في الوزارة بعد مناقشات طويلة... فقد رأى البعض أن اشتراكنا في الوزارة سيجعلنا مبصرين بكل الخطوات التي تقوم بها الحكومة... ولكن المرشد كان له رأي آخر، وهو أنه: لو حدثت أخطاء من الحكومة فإنها ستلقى على الإخوان، فضلاً عن أن رسالة الإخوان كما كان يراها المكتب في تلك الآونة هي عدم النزج بأنفسهم في الحكم».

فاتصل الضباط بالباقوري، واستمالوه لجانبهم، فقبل الوزارة، فضغط عليه الهضيبي ليستقيل من الإخوان، وأعلن ذلك في الصحف، فقد جاء في «أخبار اليوم» في 13/9/1952 مانصه: «اتصل الأستاذ حسن الهضيبي رئيس جماعة الإخوان المسلمين بجميع الصحف ليلة تأليف وزارة محمد نجيب، وطلب إليها أن تنشر على لسانه أن الأستاذ أحمد حسن الباقوري قد استقال من الإخوان قبل قبوله المنصب الوزاري».

وفي الصباح التالي توجه المرشد إليه في مكتبه بوزارة الأوقاف مهتماً له. فقال له الباقوري: اعذرني يامولاي.... إنها شهوة نفس.

فرد المرشد تمتع بها كما تشاء.... اشبع بها»<sup>305</sup>.

ولكن لعمر التلمساني رواية أخرى، أنهم لم يرفضوا مبدأ دخول الوزارة، ولكن الخلاف كان على الأسماء حيث يقول: «لقد أقر فضيلة المرشد «حسن الهضيبي» هذا الانقلاب أو التغيير، لأن الأخوة الذين كانوا على صلة بجمال عبد الناصر كانوا يتصلون بعلم فضيلته وإشارته وتوجيهه، والدليل على ذلك أن جمال عبد الناصر لما طلب من فضيلته ترشيح عدد من الإخوان ليدخلوا الوزارة رشح الشهيد عبدالقادر عودة، فقالوا إنهم لا ينسجمون معه، فرشح لهم الأستاذ منير دلة، فقالوا إنه لم يصل بعد إلى درجة مستشار، فرشح لهم المرحوم الأستاذ العشماوي

<sup>304</sup> الإخوان المسلمون- أحداث صنعت التاريخ ج: 3 ص: 46.

<sup>305</sup> الإخوان المسلمون- أحداث صنعت التاريخ ج: 3 ص: 24، 25، 148، ذكريات لا مذكرات ص: 258.

## الحصاد المر

فقالوا إنه صغير السن، فترك لهم حرية الاختيار، فاختاروا الأستاذ الباقوري، فقبل دون أن يستأذن المرشد أو مكتب الإرشاد، وبعد أن استنفذوا غرضهم من تعيينه قالوا فيه ما قالوا»<sup>306</sup>.

ويقول في مجلة المصور رداً على سؤال: «المصور: الذي نعرف ان قيادات الإخوان المسلمين قدمت للرئيس قائمة بعدد من شخصيات الإخوان أرادوا إشراكها في الحكم، وأصرروا على هذه الشخصيات بذاتها؟ التلمساني: لم نقدم قائمة. لكن طلبنا أن يشترك بعض الإخوان المسلمين في الوزارة. وقدم الأستاذ الهضيبي بعض الأسماء. وقد اعترض عبد الناصر على أحد المتقدمين وقال إنه صغير السن وهو حسن عشاوي رحمه الله، كما اعترض على عبدالقادر عودة. أما أحمد الباقوري فقد دخل الوزارة على مسئوليته»<sup>307</sup>.

أما صالح عشاوي فيقول عن أول وزارة بعد الثورة والتي دخلها الباقوري واستقال من مكتب الإرشاد من أجل دخولها: «لقد فرحنا بهذه الوزارة، وهؤلاء الوزراء، لا لأننا نعرفهم ونريد أن نتغني بمحامد هم، وننشر صورهم على الناس، ونصفق لهم، ولكننا فرحنا لأنهم وزراء ثورة، أحدثوا وسيحدثون انقلاباً في أفكار الناس وتقديراتهم ونظراتهم إلى المناصب وأصحابها»<sup>308</sup>.

وأياً كان الذي حدث، فإن اعتراض الإخوان لم يكن على مبدأ الاشتراك في الوزارة، وإنما كان اعتراضهم على حساب المكاسب والخسائر السياسية. فعلى الرواية الأولى: لم يريدوا أن يتحملوا تبعات النقد الموجه للحكومة الجديدة، وعلى الرواية الثانية: اختلفوا على الأسماء، والقضية كلها متناقضة: فلماذا طردوا الباقوري ثم ذهبوا في الصباح يهنئونه؟ وإذا كانت الحكومة الجديدة إسلامية فلماذا رفضوا مشاركتها؟ وإذا لم تكن حكومة مسلمة فلماذا يؤيدها؟

بل إن الأمر أشد من ذلك، فلربما يعجب القاريء الكريم إذا علم أن الهيئة التأسيسية انقسمت بعد لقاء 28 يوليو بين المرشد وجمال عبد الناصر إلى ثلاثة أقسام: قسم يظن أن ما يجبرهم به الهضيبي مبالغ فيه ومستبعد، وطلبوا مهلة للتحقق من الأمر، وقسم دفعتههم صداقتهم الشخصية بجمال عبد الناصر إلى الدفاع عنه بحكم الصداقة، وقسم صدق ما قاله المرشد.

حتى أصبحت جلسات الهيئة التأسيسية صراعاً بين تيارين: تيار يذهب لجمال ويواجهه بما قال المرشد، فينكر جمال ويقول هذا كذب، وأنا سأحكم بالقرآن، ولكن حين يأتي الظرف المناسب، فيعود أصحاب هذا التيار ليطلبوا بتأييد جمال تأييداً مطلقاً، لأنه كما يقولون: «أخ لنا»، وتيار يحذر من مغبة التأييد المطلق مقتنعاً برأي المرشد.

<sup>306</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 122.

<sup>307</sup> مجلة المصور عدد 2989، 27 ربيع الأول 1402 هـ، 24 يناير 1982 م.

<sup>308</sup> مجلة الدعوة: العدد 83، 26 ذي الحجة 1371 هـ، 16/1952/9 م ص: 3.

## الحصاد المر

والأعجب يا أخي القارئ لو علمت من كان على رأس التيار المؤيد لجمال الذي يعتبره أخوا له؟ إنه فقيه الجماعة ووكيلها وشهيدها فيما بعد على يد جمال وعصابته الأستاذ/ عبدالقادر عودة رحمه الله، حتى لقد أفرد مؤرخ الإخوان محمود عبدالحليم له فصلاً كاملاً في كتابه عن الإخوان بعنوان «مواقف محرجة عبدالقادر عودة»<sup>309</sup>. إذا علمت هذا يا أخي القارئ لأدركت أي خبط وارتباك في الأفكار والموازن كانت تحويه جماعة الإخوان، وأنه ليس هناك أي مقاييس أو ثوابت شرعية تقاس بها الأمور، وإنما المسائل عواطف وأهواء ومتابعات ومصالح وآمال. فماذا قدم عبد الناصر من أدلة على التزامه حتى يتخبط فيه الإخوان؟ ثم أليس هو صاحب التنظيم المخلط الذي بينا سوءاته باختصار من قبل، ثم أليس في تنظيمه أنور السادات ومأدراك ما أنور السادات، أنور السادات رجل الحرس الحديدي للملك وصديق يوسف رشاد وقد ذكرنا أحد لقاءاته وآرائه من قبل. ويشاء القدر أن يكون أنور السادات هذا وحسين الشافعي وجمال سالم هم أعضاء المحكمة التي حكمت على عبدالقادر عودة وخمسة من رفاقه -رحمهم الله- بالإعدام.

أنور السادات وحسين الشافعي هما الوحيدان اللذان بقيا من مجلس قيادة الثورة نائبين لجمال عبد الناصر حتى هلك، لإفهما لايعارضان ولايعترضان. أنور السادات رجل إسرائيل الأول، الذي رفع علمها في القاهرة، يأتي للحكم فيتصالح الإخوان معه في رئاسته للجمهورية، ويذكرونه بالخير كما سنرى، وينسون دم أخيهم عبدالقادر عودة رحمه الله، كما نسوا من قبل دم شيخهم، حينما ذهبوا إلى قصر عابدين ليُسجلوا ولأهملهم في سجل التشريفات لدى قاتله بعد تشكيل مكتب الإرشاد الجديد.

وكما نسوا من بعد دم كمال السناني -رحمه الله- الذي يعلمون جيداً كيف قتله حسن أبو باشا، وذهبوا يستنكرون العدوان عليه ويصفون فاعله بأنه مجرم يستحق أقصى العقاب، بل وكما ذكرنا ادعوا إلهما مؤامرة صهيونية شيوعية ماسونية كما أوردنا وذهبوا يبايعون حسني مبارك الذي قتل السناني في عهده كما سنرى. إذا علمت هذا يا أخي علمت مدي الفقر العقائدي والشرعي في هذه الجماعة.

وهذه المآسي التي نقصها عليك أخي الكريم -لاتزال تتكرر دون أن يعي المسلمون الدرس، ودون أن يعوا أن التعاون مع المشبوهين والتأييد العاطفي للذين لا يبدون التزاماً حقيقياً بالإسلام والذين يقولون سنحكم بالقرآن ولكن عند الطرف المناسب -هذا التأييد الذي لا يستند على أدلة وثوابت شرعية- أدى ويؤدي وسيؤدي إلى خسارة الدنيا والدين.

**10-** ونفس هذا الموقف المتناقض من الوزارة وقفوه من عرض جمال عبد الناصر عليهم أن يدخلوا هيئة التحرير، وأن يتولوا قيادتها فرفضوا الأمر لأسباب سياسية، وقالوا نحن نتولى التربية الإسلامية، ونؤيدك، وتتولى أنت الهيئة السياسية، كما يحكي مؤرخهم محمود عبدالحليم عنهم:

<sup>309</sup> الإخوان المسلمون - أحداث صنعت التاريخ ج: 3 ص: 141 إلى 146.

## الحصاد المر

«يقول صلاح شادي: في أحد الأيام في أوائل عام 1953 اتصل بي جمال عبد الناصر وقال لي: يا صلاح... أنا باعت لك إبراهيم الطحاوي، وسيحدثك في موضوع هام، وعزيز رأيك ورأي جماعة الإخوان فيه. وفعلاً جاءني إبراهيم الطحاوي، وقال لي: إن الرئيس عبد الناصر يريد من جماعة الإخوان أن تنصهر داخل هيئة التحرير ويصبحا تنظيمًا واحدًا. وقلت له: مش ممكن... إن معنى هذا القضاء على جماعة الإخوان... وهيئة التحرير ماهي إلا حزب سياسي ونحن جماعة دينية.

وفوجئت به يقول لي: ماهو الرئيس عايزك تمسك هيئة التحرير. وأجبت: إنني لا أبحث عن مصلحة شخصية... لكن من الخطأ أن تطلب منا ذلك.. وانصرف إبراهيم الطحاوي... وبطبيعة الحال أبلغ الرسالة إلى عبد الناصر الذي طلب أن تعقد جلسة عمل في منزل عبدالقادر حلمي... المنزل الذي شهد كثيرًا من الاجتماعات. وحضر جمال عبد الناصر ومعه عبد اللطيف البغدادي وكمال الدين حسين والمرحوم عبد الحكيم عامر وأحمد أنور الذي كان وقتئذ قائدًا للبوليس الحربي... وكان يحضر هذا اللقاء من الإخوان أنا وصلاح أبو رقيق وفريد عبد الخالق وبطبيعة الحال عبدالقادر حلمي الذي دعانا لتناول الغداء... وبعد أن انتهينا منه جلس عبد الناصر يتحدث عن هيئة التحرير وعن رغبته أن تنصهر داخلها جماعة الإخوان المسلمين لتكون تنظيمًا قويًا. ويرد صلاح أبو رقيق ويقول: شوف يا جمال... الحكومة أياً كانت مادامت في الحكم وأرادت تكوين حزب فمصييره الفشل... سيولد الحزب ميتاً.. لأن الذين سينضمون إلى عضويته ويسارعون إليها هم أعداؤها قبل أنصارها وذلك خوفاً منها.. وعندك تجربة إسماعيل صدقي في سنة 1930 خير دليل على ذلك... فعندما تولى الحكم شكل حزب الشعب وزور الانتخابات ونجح مرشحوه... ولم يخرج من الحكم انتهى حزب الشعب وتلاشى.

وجنح جمال وقال بحبث: أنتم عصاة.

فناده فريد عبد الخالق أن يجلس إلى جواره على أريكة في جانب غرفة الصالون، ودار بين الاثنين حديث يرويه فريد، ويقول: قلت له يا جمال إنني أرى الجو ينذر بصدام ليس من مصلحة أحد في البلد أن يقع... وكنت بذلك أشير إلى رغبته في أن تنصهر جماعة الإخوان داخل هيئة التحرير وكذلك لعدة مواقف اعتبرناها عدائية، وكانت مظاهرها حذف الرقابة جميع بيانات الجماعة وعدم نشرها في الصحف.

فأجابني: أعملكم إيه... ما انتم عصاة..

تعجبت لرده وقلت له مستكراً.

عصاة... دي كلمة كبيرة يا جمال... عصاة ليه... هل نحن نقف موقفاً عدائياً من الأهداف الوطنية للثورة ومصلحة البلد... إننا نريد تحقيق الديمقراطية وعودة الحياة النيابية.

## الحصاد المر

فأجابني بسرعة: ما أنتم كده بتخرجوني... طالبين انتخابات حرة... يعني عايزين النحاس باشا يرجع ثاني، وتعود نفس الأوضاع... أنا بأقول لكم ادخلوا هيئة التحرير وتولوا أنتم أمرها، وتصبح هي مسرح نشاطكم... وأنتم بترفضوا... عايزين إيه آمال؟

فقلت له اسمع يا جمال... إحنا بنصارحك... الديمقراطية لا بديل لها، وأنت يجب أن تكون عندك الثقة في أن الشعب سيتمسك بك، ولن يرضي عنك بديلاً... أما أن تتشكك في ذلك فهذا أمر غريب فعلاً... لماذا تتشكك؟... أما بالنسبة لدخولنا هيئة التحرير فليس هناك تعارض من أن تقود أنت التنظيم السياسي عن طريق هيئة التحرير، ونبقى نحن دعاة للتربية الإسلامية، أما رأيك أن تندمج الجماعة مع هيئة التحرير فهذا بالضبط أشبه بمن يضع زيتاً وماء في زجاجة ويحاول أن يمزجهم ببعض... مش ممكن أبداً يمتزجان... ومن الأفضل للإسلام وللبلد ولك أن تبقى بعيدين عن السياسة ومؤيدين لك كحركة إسلامية.... والتزام الحكمة وضبط النفس يمكن أن يكون جسراً لتعبر من فوقه الأزمة... وليس من هدفنا نهائياً أن ننافسك في الحكم فنحن لانريد الحكم... ولذلك لا أرى أي سبب للصادم وعدم تقبل النصيحة، وخاصة أن المرشد قال لك عند بدء الخلاف بالحرف الواحد: «يا جمال عندما تشعر بضيق من الإخوان أبلغني، وأنا أسلمك مفتاح المركز العام، ونقفلها حتي لا تقع فتنة»<sup>310</sup>.

### 11- قبول الإخوان لتوسط الضباط بينهم في الفتنة التي نشبت بينهم في نوفمبر 1953:

وفيها اهتم كل طرف الطرف الآخر بأنه يعمل مع الحكومة، وليس في هذا ما يعيننا إلا بقدر بيان تدهور وضع الجماعة الداخلي، أما قبول تدخل الضباط في الوساطة بينهم فهذه إحدى الدواهي.

ففي مجلة الدعوة بتاريخ 1/12/1953 بيان باسم صالح عشاوي ومحمد الغزالي وأحمد عبدالعزيز جلال - وكان مكتب الإرشاد قد فصلهم - جاء فيه: «دعانا البكباشي جمال عبد الناصر إلى منزله، فتوجه عن اللجنة الأستاذ صالح عشاوي ومعه الشيخ سيد سابق حيث وجدا البكباشي زكريا محيي الدين وزير الداخلية والصاغ صلاح سالم وزير الإرشاد القومي والشيخ محمد فرغلي مندوباً عن مكتب الإرشاد، ثم بحث الموقف برمته في هذا الاجتماع، واتفق على تكوين لجنة للتحقيق مع الإخوان المفصولين وتحديد موقفهم وعلى تهدئة الخواطر في الاجتماع الذي انعقد بعد العصر، وفي نفس الوقت اتصل بنا الأستاذ عبدالعزيز كامل وأبلغنا أنه أفلح في إقناع أعضاء المكتب بالموافقة على تكوين لجنة للتحقيق»<sup>311</sup>.

<sup>310</sup> الإخوان المسلمون - أحداث صنعت التاريخ ج: 3 ص: 26، 27.

<sup>311</sup> مجلة الدعوة عدد 146 السنة الثالثة 24 ربيع الأول 1373 هـ - 1/12/1953 ص: 4.

## الحصاد المر

وقد أصاب أحمد عادل كمال كبداية الحقيقة حين قال: «وقد كان جمال عبد الناصر يتصل بطر في الخلاف في الجماعة بدعوى إصلاح ذات البين، ولكنه كان يفسد ذات البين، ويدبر لقرار حل الجماعة، والتخلص منها نهائيا»<sup>312</sup>.

**12- وفي 10/26/1954** وقع حادث المنشية: وعلى الفور صدر قرار حل الإخوان وتشكلت ماتسمى بمحكمة الشعب برئاسة جمال سالم وعضوية السادات وحسين الشافعي، التي أصدرت أحكاما ضد 867 من الإخوان (إضافة إلى 254 حوكموا أمام محاكم عسكرية)، وانتهت المحكمة أيضا إلى اعدام ستة<sup>313</sup>. ثم ظهر الأستاذ «الهضيبي» في الإسكندرية مستقلا القطار إلى القاهرة، ومن بيته في الروضة بعث إلى «جمال عبد الناصر» بالخطاب التالي مكتوبا بخط يده:

[ «السيد جمال عبد الناصر

رئيس مجلس الوزراء

السلام عليكم ورحمة الله

أحمد الله اليكم، الله تعالى [كذلك في النص] وأصلي وأسلم على رسوله الكريم.

وبعد

فقد وجدت أثناء قدومي من الإسكندرية أمس محوطا بمظاهر توحى بأن الحكومة تتوقع قيام الإخوان المسلمين بحركة، ربما كانت لأخذي عنوة، ولو أن الحكومة أعلنت رغبتها في مجيئي لبادرت والله بالمجيء أسعى إليها من تلقاء نفسي دون أن يحرسني حارس. على أن هذه المظاهر قد أورتني حسرة، وجعلتني أتمنى لو وهبت البلد حياتي في سبيل جمع الكلمة وصفاء النفوس. فأحببت أن أبادر بالكتابة إليك. أرجو أن يتسع صدرك للقائي بضع دقائق أشير عليك فيها بما يحقق أمانيك وأمانى، وأنا أعلم أنك قد تكون راغبا عن هذا اللقاء، ولذا تركت أمر تدبير الجماعة من نحو خمسة أشهر إلى غيري فلم يصلوا معك إلى شيء، وأريد الوصول إلى شيء حتى تتجه البلد كلها اتجاها واحدا، ثم لا يجديني أحد في مكاني الذي أنا فيه من الإخوان.

وأبادر فأقول لك: إن ما سمي اختفاء قد أدهشني أن ينسب إلى تدبير جرائم، فهذا كان مفاجأة لي، وأقسم بالله العظيم وكتابه الكريم أنني ما علمت بوقوع جريمة الاعتداء عليك إلا في الساعة تسعة من صباح اليوم التالي، ولا كان لي بها علم، وقد وقعت من نفسي موقع الصاعقة، لأنني ممن يعتقدون أن الاغتيالات مما يؤخر حركة الإخوان، ويؤخر الإسلام والمسلمين، ويؤخر مصر، وقد كنا بحثنا هذه المسألة (الاغتيالات) في الجماعة منذ زمن بعيد، واستقر رأينا على ذلك، وأخذنا نوجه الشباب إلى هذه الحقيقة، حتى لقد مضى وجودي بينهم ثلاث سنوات لم

<sup>312</sup> النقاط فوق الحروف - الإخوان المسلمون والنظام الخاص ص 287، 288.

<sup>313</sup> موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية (1809 - 1986) ص: 137، 138.

## الحصاد المر

يقع فيها شيء من العنف، ولست أجد سبب لذلك بنعمة الله، ولا اختلفنا على كثير، وإنما جسم الخلاف أنه لم يسمح لي بإدلاء رأيي.

فأما المعاهدة فإني كنت أخبركم أن الإخوان لا يوافقون على معاهدات وأعدائهم في داخل البلاد، ولكنهم يصرحون أن هذه المعاهدة قد قربت البلاد من أمانها قربا كبيرا، ونلح في استكمال الباقي حتي لا يطمع الإنكليز فينا، وهذا هو محصل رأيك أنت في المسألة.

وأما مسألة الحملة التي شنّها عليك الإخوان في سوريا فإني لا أعلم بها ولا بتفاصيلها، فإن عبد الحكيم عابدين (عضو مكتب الإرشاد) ودعنا في المطار يوم 3 يونيو ولم أره إلى الآن، ولم يكن بيني وبينه أي نوع من الاتصال، وحين عدت بعد عيد الأضحى وجدته ذهب لأداء فريضة الحج، ومن هناك إلى دمشق، ويجب أن نتحقق عما إذا كان قد اشترك في هذه الحملة، وحضر اجتماعاتها، وقد بلغني أنه رماك بأنك قابلت رجلا من إسرائيل في أثناء سياحتك في البحر. وهذه على وجه الخصوص إذا كان قد قالها أحدا لا يقره عليها بل يستنكره كل الاستنكار، وفوق ذلك فإنها (واقعة قول عبد الحكيم عابدين بذلك) حصلت أيام اعتكافي.

وأما هذا الاعتكاف فقد أشار عليّ به بعض الإخوان لسبب ما هو الخوف من وقوع حوادث مؤسفة على أثره، ولقد كنت أخبرت الإخوان بأن أضع استقالي تحت تصرفهم إذا وجدوا في وجودي ما يعطل الاتفاق بينهم وبين الحكومة، وأكدت ذلك لهم بخطاب أرسلته لهم من هناك وتركت لهم التصرف في شؤونهم من تلقاء أنفسهم.

هذا وقد يكون في المشافهة خير كثير - إن شاء الله - وقد يكون في نفسك أشياء تحب أن تستجليها. ولا أذكر التحقيق الذي يجري، فإني محتمل كل ما يمس شخصا، وسأدفعه - بإذن الله - بما يريح نفسك إلى الحق الذي هو بغية الجميع، هذا وأسأل الله تعالى أن يوفقكم ويوفق البلاد كلها للخير والحرص على والوئام. والسلام عليكم ورحمة الله.

المخلص حسن الهضيبي» [314]

والذي يعنينا في هذه الرسالة ليس دلالتها في وقتها، فربما تكون قد صدرت تحت ظروف من الإرهاب والخوف، وإنما الذي يعنينا أن هذه المعاني لا تزال تتردد حتي بعد أن صار الإخوان أحرارا طلقاء.

**13 -** ونختم هذا المطلب بعمر التلمساني حيث يقول «لقيت من المرحومين إبراهيم عبد الهادي وعبد الناصر الكثير من الظلم فلم أحقد ولم أضمر سوءا»<sup>315</sup>.

ويقول عن جمال سالم قاتل عبدالقادر عودة ورفاقه رحمهم الله: «وكان الإخوان يقدمون إلى هذه المحاكمة باعترافاتهم، وكلهم مشخون بالجراح، وعلامات التعذيب، ثم يحكم عليهم باعترافاتهم المزعومة. وياليت الأمر وقف

<sup>314</sup> حرب الثلاثين سنة - ملفات السويس ص: 309، 310.

<sup>315</sup> ذكريات لامذكرات ص: 26.



## الحصاد المر

عند هذا الحد. بل إن الأخ الذي كان ينكر الاعترافات المقدمة للمحكمة، كان يعاد إلى السجن الحربي لينظر في أمره، ثم يجيء وقد أيقن بأن المستجير بالمحكمة من معذبيه، كالمستجير من الرمضاء بالنار.

وكان جمال سالم هو الذي يقوم بالسخرية والإهانات، أما العضوان الآخران، فقد ظلّا طوال المحاكمة صامتين. وقد انتهى الأمر بجمال سالم إلى خلع بدلته العسكرية، وارتدى الجلباب الأبيض والعباءة البنية اللون، وكان يقضي أغلب ساعات النهار في مسجد السيدة زينب.

هل ندم وعلى أي شيء؟ وهل تاب من أي شيء؟ ألا إن رحمة الله واسعة، ولن تضيق بمن يلجأ إليه، مهما كانت جرائمه وإن من أكبر الذنوب عند الله، من يستعظم جريمته على عفو الله.

أما تقيمي لرئيس تلك المحكمة، فيقف عند قول رسول الله @ (اذكروا محاسن موتاكم)<sup>316</sup>.

هذا كلام التلمساني أما نحن فنقول إن جمال سالم ليس من موتانا بل من موتى الكافرين.

ويحكى التلمساني أيضا «أن الأخ الحاج محمد جودة شفاه الله، دعاني يوما إلى منزله، وكان معي فضيلة المرحوم الأستاذ البهي الخولي، وعند وصولنا إلى هناك، وجدت حوالي سبعة من الضباط الأحرار، لا أعرف منهم إلا إبراهيم الطحاوي وأحمد طعمية، وعقدت جلسة تحضير أرواح، والحقيقة أنني دهشت لمعرفة الوسيط عن طريق الروح المستحضرة ولبعض التفصيلات وكانت الأصوات رفيعة ومضايقة للأذن. ولأني لم أكن أعرف الوسيط إذ دخل والحجرة مظلمة، قدرت أنه يعرف هذه التفصيلات، فيلقيها كأنه موحى به إليه من تلك الروح، وكان كل كلام الروح حملة على السيد «محمد نجيب» وفضيلة المرشد الأستاذ الهضيبي»<sup>317</sup>.

## المطلب الثالث:

### الإخوان وأنور السادات

نعرض هنا في عجالة سريعة لموقف الإخوان من أنور السادات عندما أصبح رئيسا للجمهورية متناسين دوره المشبوه في الحرس الحديدي للملك ويديه الملوّثتين -بدم عبدالقادر عودة ورفاقه -رحمهم الله- وخدمته الطويلة لسيد عبدالناصر.

<sup>316</sup> ذكريات لامذكرات ص: 174.

<sup>317</sup> ذكريات لامذكرات ص: 139.

## الحصاد المر

**1-** يقول عمر التلمساني عن شكره للسادات بعد الإفراج عنهم «و حين خرجنا من السجن 1971 كان أول شيء فعلته هو ذهابي إلى قصر عابدين لتسجيل شكري للرئيس السادات بإفراجه عنا» ويقول أيضا «عندما ماأفرج السادات عنا ذهبت أنا باعتباري أمثلهم، وقدمت واجب الشكر وكتبت تقديري وشكري»<sup>318</sup>.

لا أدري على ماذا يشكره؟ على طول سجنهم أم على قتله لعبدالقادر عودة ورفاقه؟. ثم أليس هذا الذهاب لقصر عابدين لشكر قاتل إخوانهم مذكر بذهابهم من قبل لقصر عابدين لشكر قاتل شيخهم؟ كما ذكرنا من قبل<sup>319</sup>.

### **2-** اتفاق الإخوان مع السادات:

ذكرنا من قبل كلام التلمساني الصريح بأنه كان يضع نفسه في خدمة وزارة الداخلية وكلام مأمون الهضيبي عن مصلحة الحكومة في وجود الجماعة، وأنه لاختلاف بين الحكومة والجماعة حول تطبيق الشريعة<sup>320</sup>. ونحن الآن نلقي مزيدا من الضوء على هذه المفاوضات بين حكومة أنور السادات والإخوان واستعداد الإخوان التام للتعاون مع الحكومة. كل هذا بأقلام الإخوان أنفسهم.

يقول عمر التلمساني عن جولات اتفائه مع الحكومة وعن استعداداته دائما للتعاون: «وجاءني في عام 1973 فضيلة الشيخ «سيد سابق». أخبرني أن السيد «أحمد طعيمة» -وكان وزيرا في عهد السادات- جاءه، وأخبره أن السادات على استعداد للقاء بين الإخوان المسلمين المعروفين لإزالة ما في النفوس والتعاون على خدمة الوطن. وكان ذلك قبل استبعاد الخبراء السوفيت بقليل، فرحبت بالفكرة، وذهبت إلى فضيلة المرشد «حسن الهضيبي» الذي كان في الأسكندرية، وأخبرته بحديث الشيخ سيد سابق معي، فقال لي فضيلته إن الفكرة لا بأس بها إن صحت النوايا عند أصحابها، وكلفني أن أستمّر في المفاوضات التي سارت سيرا حثيثا، وصل إلى الدرجة التي طلب مني فيها الشيخ سيد سابق -طبقا لما طلب منه السيد أحمد طعيمة- أن أقوم بتكوين لجنة من الإخوان تقابل السادات في الأسكندرية لوضع الصيغة النهائية للاتفاق، واتصلت بالسيد أحمد طعيمة تليفونيا، وأعلمته بأسماء الإخوة الذين سيقابلون السادات بناء على طلبه، ثم حدث توقف تام، لم أدر ماأسبابه؟ إلى أن التقيت بالشيخ سيد سابق مصادفة عند الأزهر، وسألته عن النتائج، فأخبرني أن الجماعة -يقصد السادات- رأوا إرجاء الأمر إلى حين».

<sup>318</sup> مجلة المصور عدد 2989، 27 ربيع الأول 1402 هـ، 22/1/1982م.

<sup>319</sup> الباب الثاني: مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاما/ الفصل الثاني: الإخوان والحكام/ المطلب الأول: الإخوان والملك.

<sup>320</sup> الباب الثاني: مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاما/ الفصل الأول: الإخوان ورفض الخروج على الحاكم مع الالتزام بالدستور والقانون/ 9- تعاون الإخوان مع الحكومات على استقرار أمنها.

## الحصاد المر

ويقول أيضا: «المهم أن الإخوان -وعلى رأسهم فضيلة المرشد- كانوا في قمة المسؤولية والتقدير عند أية بادرة من البوادر تهدف إلى إصلاح هذا الوطن العزيز».

ويقول أيضا: «وفي مرة أخرى طلب منا السيد «عثمان أحمد عثمان» -وقد كان وزيرا للإسكان حينذاك- أن تلقاه مجموعة منا، فذهبت مع الدكتور أحمد الملط والحاج حسني عبد الباقي والأستاذ صالح أبو رقيق، وقبلناه، فرأى أنه من الخير أن نقدم للسادات وجهة نظرنا في الإصلاح كتابة، حتى يدرس الأمر في روية وعلى مهل، فكتبنا له وجهة نظرنا في تسع صفحات فولسكاب، حملها إليه السيد «عثمان أحمد عثمان»، ثم كانت لي مقابلات مع السيد محمد حسني مبارك، وكان نائبا لرئيس الجمهورية في ذلك الحين، لقيته في منزله في مصر الجديدة منفردا مرارا. ومعى الأستاذ مصطفى مشهور مرات أخرى، لبعض استفسارات عن بعض ماجاء بتلك الصفحات التسع، ثم انتهى الأمر إلى صمت مطبق، وتوقفت اللقاءات، ماهي الأسباب؟ لست أدري.

والمهم مرة أخرى هو وثوق المسؤولين بشقل الإخوان في الشارع السياسي، وأثره في الرأي العام. وإلا فما الذي يحمل المسؤولين على مثل هذه التصرفات؟ والذي أؤكد على وجه القاطع واليقين أن الإخوان المسلمين كانوا ومايزالون وسيظلون بفضل الله على مستوى المسؤولية الوطنية، وأنهم أبعد مايكونون عن التعصب، وأنهم على استعداد كامل لكل حوار من ورائه رفعة شأن هذا الوطن العالي الحبيب، ومما لا شك فيه أن هذه اللقاءات التي كانت تتم بين المسؤولين تقطع براءة الإخوان من الخيانة والعمالة والتبعية»<sup>321</sup>.

ولا أدري أهذه اللقاءات دليل البراءة أم دليل الأدانة؟

والآن وبعد أن نقلنا كلام عمر التلمساني -المرشد العام والمتحدث الرسمي باسم الإخوان- فلنقرأ رواية محمد حسنين هيكل حول هذه الاتصالات:

«لم يكن ذلك هو الطريق الوحيد الذي اتبعه الملك فيصل في تشجيع ومساعدة اليمين الديني في مصر، وإنما ذهب إلى أبعد من ذلك حين حاول أن يربط مصالحه بين الرئيس السادات ومجموعة من الإخوان المسلمين. كان الإخوان المسلمون الآن موزعين على عدة مجموعات. كانت هناك أولا تلك القلة التي ظلت على اعتقادها بأن العنف والإرهاب هما أفضل الوسائل لتحقيق أهدافهم، لكن معظم هؤلاء كانوا لا يزالون إما في السجون أو مختفين تحت الأرض. وكانت هناك مجموعة ثانية، هم هؤلاء الذين غادروا مصر هربا من الاضطهاد أو بحثا وراء فرصة عمل في الخارج، وكان كثيرون من هؤلاء قد جمعوا ثروات طائلة. وأخيرا كانت هناك مجموعة هؤلاء الذين آثروا البقاء في مصر وحاولوا قدر ما يستطيعون أن يواصلوا الدعوة في ظل الظروف القائمة مهما تكن صعوباتها.

وفي صيف سنة 1971 نجح الملك فيصل في أن يربط اجتماعا بين السادات وبين مجموعة الإخوان المسلمين الذين ذهبوا إلى الخارج. وبالفعل فقد عقد اجتماع في استراحة الرئيس في «جاناكليس» في إطار من السرية المطلقة، حضره زعماء الإخوان في الخارج بعد أن حصلوا على ضمان بتأمين دخولهم إلى مصر وخروجهم منها، والتقوا

<sup>321</sup> ذكريات لامذكرات ص: 113، 114، 115.

## الحصاد المر

هناك بالرئيس السادات. كان بين هؤلاء الدكتور «سعيد رمضان» الذي عاش بعض الوقت في السعودية، ثم قصد إلى جنيف حيث رأس منظمة إسلامية ترعاها المملكة العربية السعودية. وخلال المناقشات التي جرت في ذلك الاجتماع قال الرئيس السادات للإخوان الذين قابلهم إنه يواجه المشاكل من نفس العناصر التي قاسوا هم منها (كان قد فرغ لتوه من معركته مع مرا كز القوى)، ثم أنه يشاركهم أهدافهم في مقاومة الإلحاد والشيوعية، وكذلك فإن عبدالناصر قد خلف له تركة ثقيلة. وقد عرض عليهم استعداده لتسهيل عودتهم إلى النشاط العلني في مصر، بل وكان على استعداد لعقد تحالف معهم. لكن الإخوان الذين قابلهم السادات في ذلك الوقت لم يكونوا قادرين على اتخاذ قرار، ويبدو أنهم لم يكونوا واثقين من احتمالات التعاون معه، وكانت لهم شكوكهم حول نواياه. وفي كل الأحوال فإنهم حتى ذلك الوقت كانوا يعتبرونه جزءا من ثورة 23 يوليو التي اصطدموا معها.

ومضت سنوات، والآن أصبح الإخوان المسلمون -شأنهم شأن غيرهم من القوى في مصر- يدركون رغبة نظام السادات في التعاون مع العناصر الدينية. ووجد بعضهم رعاية خاصة من أحد الأصدقاء المقربين للرئيس، وهو المهندس عثمان أحمد عثمان. كان عثمان أحمد عثمان من أغنى الناس في مصر، وكان ينحدر من أسرة أصلها من العريش عاصمة سيناء، وقد جاء إلى الإسماعيلية ليعمل في المقاولات، ونمت أعماله حتى في الوقت الذي كانت فيه مصر تتخذ نهجا اشتراكيا. وكانت الإسماعيلية التي أصبحت قاعدة نشاطه في ذلك الوقت هي الوطن الذي تأسست فيه جماعة الإخوان المسلمين، فهناك قام بإنشائها مرشدها العام الأول الشيخ «حسن البنا» سنة 1928». إلى أن يقول عن الإخوان بعد محنة سنة 1954:

«وفر من استطاع إلى الخارج. ووجد بعضهم مجالا فسيحا في مشروعات «عثمان أحمد عثمان» الذي كانت ظروف التحول الاشتراكي في مصر قد جعلته يتوسع في نشاطه خارجها. كان على استعداد لأن يعطيهم وظائف في مشروعاته، وعلى استعداد لمساعدتهم في الحصول على أعمال خارج مشروعاته. وبعد تغير الظروف في مصر عاد بعضهم إليها ومعهم بعض ما جمعه من مال. ولقد عادوا إلى مصر ليجدوا أن «عثمان أحمد عثمان» قد أصبح قوة كبيرة فيها بقرب الرئيس السادات. كان مازال صديقا لهم، وكان من حوافزه للاحتفاظ بهذه الصداقة أنه يشاركهم العداء لـ «جمال عبدالناصر» ولتجربته في التحول الاشتراكي، إلى جانب أنه كان حريصا على الحصول على تأييدهم للسادات كقوة في الشارع تواجه من كان يسميهم -ويسميهم السادات معه- بالناصرين والشيوعيين. ولقد راح يحاول إقناعهم بالتعاون مع السادات، بل إنه كان يبدو أمامهم مفوضا من السادات بالتعامل معهم. ولقد حمل إليهم تطمينات كثيرة باسم الرئيس، لكن بعضهم كان لا يزال متشككا»<sup>322</sup>.

وهيكل يبرز دور الملك فيصل وعثمان أحمد عثمان، وهو كلام جدير بالتأمل، لأن روايته تتفق -في معظمها- مع أقوال التلمساني، كما أن سير الأحداث -الذي عاصرناه جميعا- لا يتناقض معها.

<sup>322</sup> حريف الغضب - قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات ص: 227 إلى 229.

## الحصاد المر

وقد حدث أن عقد نادي التدريس بجامعة القاهرة ندوة عن «واقع ومستقبل التيار الإسلامي في مصر» نشرت ملخصها مجلة المجتمع<sup>323</sup>.

أنكر فيها عصام العريان على سعد الدين إبراهيم قوله: «وقد لعب السادات دورا في توفير الجو الملائم لهذه الحركات لفرض نفسها، ليوازن بينها وبين التيارات اليسارية و القومية، وكان هذا هو الاتفاق الضمني للإخوان مع الدولة لعدم استخدام العنف»

وتساءل عصام العريان «متي بدأ الاتفاق الضمني مع السادات؟ وقال ان الحديث مع الاتفاق الضمني لا يدخل ضمن البحث العلمي الجاد».

ولعل فيما ذكرناه آنفا -عن تفاصيل مفاوضات الإخوان مع السادات- الرد الكافي على عصام العريان عند أي طالب للحق.

**3-** وفي لقاء عمر التلمساني المشهور مع السادات والذي يفخر بأنه واجهه فيه، اعترف التلمساني بشرعية رئاسة السادات فقد قال له: «لو أن غيرك وجه إليّ مثل هذه التهم لشكوته إليك. أما وأنت يا محمد يا أنور السادات صاحبها، فإني أشكوك إلى أحكم الحاكمين، وأعدل العادلين لقد آذيتني يارجل وقد ألزم الفراش أسابيع من وقع ماسمعت منك»<sup>324</sup>.

ثم بعد هذه المواجهة!! دعاه السادات إلى لقاء خاص في القناطر، يقول التلمساني: «المرّة الثانية كانت بعد ذلك، كان لقاءً خاصاً في القناطر الخيرية، وفي هذا اللقاء أضفى علي من الصفات ماجعني أخجل، وعرض علي عضوية مجلس الشورى واعتذرت»<sup>325</sup>.

ويقول أيضا: «لايفوتني أن أذكر إنصافا للسادات أنني يوم أن قابلته باستراحة القناطر الخيرية في ديسمبر (كانون الأول) 1979 أنني وجدت أمامه مجموعة من أعداد مجلة الدعوة، وأخبرني أن الاسرائيليين يشكون ويحتجون على هذه الحملات الإخوانية. فأجبتة بأن معارضي لمعاهدة السلام والتطبيع وموقف إسرائيل بأجمعه مبعثه ديني محض ولا علاقة له بما يسمونه سياسة دولية أو غير دولية، وأن ديني يحتم علي أن أستمّر في هذه الحملة، حتى تنجلي الغمة، وراعي حقاً أن الرجل بعد الاستماع إليّ قال لي بمنتهى الصراحة والوضوح والرضا: أكتب، ولن أنساها للسادات ماحييت رغم مالمقته منه يرحمني ويرحمه الله»<sup>326</sup>.

إذا كان دينك يحتم عليك مهاجمة اليهود أفلا يحتم عليك جهاد الحكام المرتدين الحاكمين بغير ماأنزل الله؟

<sup>323</sup> مجلة المجتمع عدد 852، 29 جمادى الأولى 1408 هـ، 1988/19/1 م ص: 22 و 23، مقال بعنوان «ندوة سياسية بجامعة القاهرة تعترف: المستقبل لحركة الإخوان المسلمين في مصر».

<sup>324</sup> ذكريات لامذكرات ص: 219، المصور - عدد 2989 - 27 ربيع الأول 1402 هـ - 2/1/1982 م.

<sup>325</sup> مجلة المصور عدد 2989 - ربيع الأول 1402 هـ، 22/1/1982 م.

<sup>326</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 179، 180، 222.

## الحصاد المر

**4-** ويقول معترفاً بفضلته: «وإنصافاً للسادات -رحمني ورحمه الله وغفر لي وله- أنه أتاح للإخوان جواً من الحرية لأبأس به، فأعدنا إصدار مجلة الدعوة، وكنا نقيم الاحتفالات الدينية في شتى أرجاء القطر». وكان المقابل هو ضمان الإخوان لمهاجمة أي تحرك إسلامي ضد السادات.

ويقول أيضاً: «أما نظام السادات فقد بدأ بداية طيبة، فأفرج عن المعتقلين السياسيين والمحكوم عليهم سياسياً، وإن كان الإفراج لم يتم فوراً، بل طال وقته حتى بلغ قرابة العامين».

ويقول أيضاً: «أظنني قد تقدم مني الكلام عن موقف السادات من الإخوان المسلمين، قلت إنه أخرج الإخوان من المعتقلات، وأنه ترك لهم جانباً كبيراً من الحرية في التنقل وإقامة الاحتفالات الإخوانية في المناسبات الدينية، وقد استقبل الإخوان كل ذلك بالحمد والثناء»<sup>327</sup>. وهكذا ينسى الإخوان دماء إخوانهم التي شارك السادات في إهدارها عام 1954.

**5-** ولا يعترف بفضلته فقط، بل ويدعو له بطول البقاء لأقصى مدة ممكنة!! ويواجهه الأستاذ/ إسماعيل الشطي بهذا القول في لقاء التلمساني بمجلة المجتمع في سؤاله: «يؤخذ عليك مخاطبة السادات بصورة غير مقبولة إسلامياً. كقولك أتمنى بقاءك لأقصى مدة ممكنة، ومن المعلوم أن في بقائه البعد عن الإسلام فما هو ردك؟».

فرد التلمساني بأنه لم يفرض عليه أحد أن يأتي للسادات، وأنه أتى عن طيب خاطر، وذكر أنه في مصر وحدها يستطيع الإخوان أن يقولوا ما يريدون، وذكر أنه عارض السادات ابتداءً من استقبال الشاه وانتهاءً بالمعاهدة مع إسرائيل<sup>328</sup>.

**6-** وبالطبع يستنكر قتل السادات الذي استقبل معروفة بالحمد والثناء، والذي أضفى عليه من الصفات ما جعله ينجل!!

فعندما يُسأل في حوار مع المصور: «المصور: أين المعتقد الديني في مقتل عثمان بن عفان وأين المعتقد الديني في حادث الكلية الفنية العسكرية وفي اغتيال د. الذهبي، ثم في اغتيال السادات؟

التلمساني: قبل الإجابة أسأل سؤالاً: أين المعتقد الديني فيمن يقول أنه صلب المسيح، وهذا رسول من الرسل؟ المعتقد الديني بعيد كل البعد عن هذه الجرائم»<sup>329</sup>.

أما نحن فنقول إن المعتقد الديني بعيد كل البعد عما يقوله التلمساني وهو يمثل جميع الإخوان بمقتضي قانونهم الأساسي.

<sup>327</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 177، 211، 217.

<sup>328</sup> المجتمع عدد 776 في 15/4/1980.

<sup>329</sup> المصور، عدد 2989 - 27 ربيع الأول 1402 هـ - 22/1/1982 م.

## الحصاد المر

**7-** ويشكك عمر التلمساني في حادثة قتل أنور السادات فيقول:

«لقد أشيع أن رصاصا أطلق من الخلف، وأن الصفة التشريحية للجثة أثبتت هذا، ولا أقول إنها حقيقة مقطوع بصحتها، ولكنها شائعة، وإلي جانبها تقوم الحكمة المعروفة أنه (لادخان من غير نار)».<sup>330</sup>

ولم تثبت الصفة التشريحية ما يزعمه، ولا أدري حول من يثور الدخان؟.

**8-** ويقول عمر التلمساني عن لقائه بفؤاد محيي الدين رئيس الوزراء في عهد السادات «وكم كنت أود لو تكررت هذه اللقاءات وبهذا الأسلوب الرقيق، ولكن المنية عاجلته، فرحمه الله عليه وعلينا أجمعين -ولو قدر المسئولون أن هذا التصرف له أثره في جمع صفوف الشعب لحرصوا عليه وأكثروا منه»<sup>331</sup>. وكعادته يوزع التلمساني الرحمات على من يشاء.

## المطلب الرابع :

### الإخوان وحسني مبارك

كنا قد ذكرنا في الفقرة السابقة أن إحدى جولات المفاوضات بين الإخوان والحكومة كانت بين عمر التلمساني وحسني مبارك، كما ذكر التلمساني، ونحن الآن نلقي بعض الضوء على موقفهم من مبارك كما جاء على لسانهم وبأقلامهم:

<sup>330</sup> عمر التلمساني: ذكريات لامذكرات - دار الطباعة والنشر الاسلامية. القاهرة 1985 ص 216.

<sup>331</sup> ذكريات لامذكرات ص: 115.



## الحصاد المر

1- فهذا عمر التلمساني عندما يستل في مجلة المصور: «تري أن سيادتك متحمس جدا للرئيس مبارك، لانتقد أن الرئيس مبارك قدم لك أكثر مما قدمه الرئيس الراحل السادات، فهذا أخر جك من السجن وهذا فعل نفس الشيء. ماهي مبررات الحماس والتفاؤل الشديد؟»

التلمساني: أنا كمسلم عندما أرى إنسانا يعمل الخير أقول له: أكثر الله من أمثالك، وأعانك، وأدامك في هذا البلد، وهذا هو ماقلته لحسني مبارك.

أقول له أفرجت عن البعض، ولكن هذا لا يكفي، لابد أن تفرج عن كل معتقل أو متحفظ عليه، وأسأل الله أن يعينك على هذا، وبوفك فيه طالما أنت تسير على هذا الخط السليم. فالكل راض عنك»<sup>332</sup>.

وعن موقفه من حكم مبارك فيقول: إنه يذكر له الحسنات، أما أي موقف شرعي فليس له في كلامه أثر، يقول عمر التلمساني «سألني الكثيرون عن موقفنا من حكم السيد «محمد حسني مبارك» رئيس الجمهورية، وكان جوابي الذي لم يتغير أنه بدأ عهده بداية طيبة، فأفرج عن المعتقلين السياسيين، ومنع الصحف من مهاجمة حكام البلاد العربية، وإن كنت أود لو أن هذه الصحف سلكت ذلك الطريق دون أمر أو توجيه، ولكنها لاتزال تظهر نفسها بأنها لاتتوجه إلا بتوجيه.

كما أنه أطلق لصحف المعارضة حقها في النقد، كما أنه حريص في كل مناسبة على التصريح بالتزامه جانب الحرية، وأنه لن يعدل عنها، كل هذه مبشرات، ومن حقه علينا أن نذكرها له».

ثم يختم كلامه فيقول: «ورغم ذلك فقد قلنا مرارا وتكرارا أننا لسنا معارضين، ولكننا ناقدون وناصحون، وهذا أضعف ما يمكن أن يكون، لسنا من عشاق المعارضة»<sup>333</sup>.

أنت تقول أنك لست معارضاً، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة 123].

ويعترف به كرئيس للدولة وأن له عليه حقاً فيقول: «إننا لم ندخل مع السيد رئيس الجمهورية في حوار إلى اليوم، لأن الأمر ليس بأيدينا، فهو صاحب الحق، كرئيس للدولة، أن يستدعي من يشاء لأي غرض من الأغراض، يرى أن فيه مصلحة للوطن. أما المواطن فليس من حقه أن يفرض نفسه على رئيس الدولة ليستمع إليه، وكل حقه أن يعارض أو ينتقد أو ينصح»<sup>334</sup>.

ويقول إن نقطة الخلاف الوحيدة أن مبارك رئيس لحزب ثم يكرر الاعتراف السابق فيقول: «بدأ السيد «محمد حسني مبارك» عهده بدءاً طيباً بالإفراج عن المعتقلين السياسيين وإطلاق الحريات للصحف والأحزاب، أن تنتقد كما تشاء، وكل ما أخالف سيادته فيه أن يكون رئيساً لحزب بذاته. فظروفنا وتقاليدنا ليست كالولايات المتحدة

<sup>332</sup> المصور، عدد 2989 - 27 ربيع الأول 1402 هـ - 22/1/1982 م.

<sup>333</sup> ذكريات لامذكرات ص: 213، 214.

<sup>334</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 186.

## الحصاد المر

أو غيرها. ولكن لعل له في ذلك حكمة لاندركها. وقد كثر تساؤل الناس لماذا لم يقابل الرئيس مبارك «عمر التلمساني» كما قابل غيره، فكان جوابي هو أن هذا تصرف متروك تقديره لسيادته. خاصة وأن معاملي كغيري لا تزيدني قدرا، ولا تحط مني شأنا، فمرجع ذلك لسيادته باعتباره رئيسا للدولة، يقدر مايفعله، وما لا يفعله، دون أن يكون لذلك أثر على أحد»<sup>335</sup>.

وللأسف فإن عمر التلمساني غير صادق، فلم تفرغ السجون من آلاف المسلمين من بداية حكم مبارك وإلى الآن، وفي عهده قتل كمال السناني بمساعدة عمر التلمساني، كما قتل العشرات غيره من المسلمين، وعلى رأسهم محمد عبدالسلام وصحبه الأبرار قتلة السادات تقبلهم الله في الشهداء. ومن المؤسف أن تعترف المنظمات الكافرة كمنظمة العفو الدولية بهذه الحقائق وتحصيها، ونفاجأ بالمرشد العام للجماعة الأم يحاول أن يطمسها.

وعمر التلمساني لم يتوقف عند الاعتراف برئاسته وشكره ولكنه، يعلن على الملأ ثقته فيه فيقول «هل فقدنا الثقة في بعض؟ رئيس الجمهورية لا يثق في وأنا لا أثق فيه. نحن نثق في رئيس الجمهورية إنما هم....!»<sup>336</sup>. هذا الكلام يقوله عمر التلمساني في عام 1406هـ - 1986م، أي بعد خمس سنوات من حكم المجرم مبارك ملأها بالجرائم ضد شعبه وأمتة والإسلام والمسلمين، بنست الثقة وبنس الموثوق به.

### 2- أما المرشد الرابع أبو النصر فيقول متبرءاً ممن يكفر الحاكم:

«إننا نمد يدنا إلى كل العاملين في مجال الدعوة المنتسبين إلى التيار الإسلامي، فيما عدا أولئك الذين يكفرون الحاكم أو أي إنسان، فإننا ضد التكفير بصفة عامة»<sup>337</sup>.

ويقول معترفا برئاسة حسني مبارك: «ليس هناك داع أن أقدم نفسي للسيد الرئيس وأقول له إنني أريد كذا وكذا وكذا... ولكنه هو كرئيس للجمهورية، وباعتبار أن الأمة كلها جنوده وشعبه، فإنه يستطيع أن يحل مشكلاتنا التي يعرفها جيدا دون أن نخرج أنفسنا أو نخرجه»<sup>338</sup>. وقد يكون أبو النصر من جنود مبارك كما يدعي، ولكننا نحن لسنا من جنوده، فليتحدث أبو النصر عن نفسه فقط لا عن الأمة كلها.

أما عن علاقته مع النظام فيقول عنها: «أما علاقتنا مع النظام فهي علاقة ود ومحبة تزيد وتنقص، وإن كنا نتمنى لها الزيادة»

ويقول أيضا: «علاقتنا بالقيادة علاقة حب ومودة وتقدير يزيد وينقص، ونتمنى له الزيادة».

<sup>335</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 196، 197.

<sup>336</sup> عمر التلمساني مجلة الاطباء عدد 98 السنة 31، ذي الحجة 1406 هـ، أغسطس 1986 ص 34.

<sup>337</sup> مجلة النور 24 ربيع الأول 1407 هـ ص: 3.

<sup>338</sup> مجلة النور 24 ربيع الأول 1407 هـ ص: 3.

## الحصاد المر

ولكن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ الآية [الحشر 22].

ولما سئل عن مشاركة مندوب الرئيس في جنازة عمر التلمساني قال: «لفتة كريمة نعتز بها، وقمنا بالرد عليها فقام مجموعة من الإخوان بتسجيل شكرهم في سجل التشريفات بقصر عابدين»<sup>339</sup>.  
ذلك السجل الذي يعرفون الطريق إليه جيدا كما أوضحنا.

**3-** أما مأمون الهضيبي رائد الشرعية البرلمانية والتفاهم مع الحكومة فيقول عن حسني مبارك: «إنه لا توجد أي حساسية أو كراهية بين الإخوان المسلمين والرئيس حسني مبارك، فهو لم يشترك في اضطهاد الإخوان أو تعذيبهم في عهود سابقة، كما لا توجد أي عداوة بين جماعة الإخوان وأي تيارات سياسية أو أحزاب»<sup>340</sup>.  
إذن في عهد من قتل كمال السناني؟

وهبه أنه لم يعذب الإخوان، ألم يعذب آلاف المسلمين ويقتل العشرات منهم؟ أم أن المسلمين هم الإخوان فقط؟  
ومن الذي قصف جزيرة أبا بالسودان عام 1970، أليس هو حسني مبارك وقت أن كان قائدا لإحدى القواعد الجوية بمصر؟

**4-** أما صلاح شادي فيقول مبررا سقطة الإخوان التاريخية بترشيحهم لحسني مبارك لفترة رئاسة ثانية: «وأسلوب المناورة هذا يدفع إلى الصدام وتفريق كلمة الأمة، فهل هذه النتائج مرجوة في هذا الوقت الذي بلغت فيه القلوب الحناجر».

ونقول: وأي خير في اجتماع كلمة الأمة على حكم كافر خائن؟  
ويقول صلاح شادي أيضا «فلا الصمت يغني، ولا الاكتفاء به صحيح، ولا الموافقة على الترشيح أمر صحيح كذلك، ولكن اعلان المطالب والسعي إلى تحقيقها وعدم اليأس من الماضي إليها هو الطريق الذي رآه التحالف مشمرا ومتفقا مع أسلوب الدعاة بالرغم من غطرسة نظام الحكم».  
ويقول أيضا فيزيد الطين بلة: «وليس من سعة الأفق - في التفكير السياسي - أن نجعل -بعد معرفة كل هذه الظروف- ترشيح مبارك معركة أساسية يقوم لها التحالف ويقعد».  
ويقول وياليته ماقال: «ونحن لانناز الحاكم العداء، ولانقف منه موقف الدفع، إلا أن يأتي كفرا بواحا في الحدود التي رسمها الشرع في دفع المنكر».

<sup>339</sup> مجلة العالم عدد 123 - 14 شوال 1406 هـ - 21 / 6 / 1986 ص: 11، 12، 13.

<sup>340</sup> المجتمع، عدد 815 - أول رمضان 1407 هـ - 28/4/1987.

## الحصاد المر

ويختم كلامه بالطامة الكبرى فيقول: «وهذا شأننا مع الحاكم أمر بالمعروف ونهي عن المنكر حال ظلمه، فنحن جماعة ولسنا دولة، ولانقدر إلا مايقدر عليه الناس، نناصح ونكافح في مجال النصح حكامنا وأولي الأمر منا بقدر مانستطيع باليد واللسان أو القلب، فهذا دورنا ومن الظلم أن يطالبنا أحد بغيره»<sup>341</sup>.

إذن فهو ولي أمرك الشرعي المسلم ولايجوز لك الخروج عليه.

ولكن للأسف هو نفسه لا يوافقك على ذلك، فهو ليس الخليفة، ولكنه مرشح لرئاسة جمهورية مصر العربية ذات النظام الاشتراكي الديمقراطي والتي لا تطبق فيها الشريعة باعترافك.

وحاول الإخوان لإنقاذ البقية الباقية من ماء وجوههم أن يدعوا أن موافقتهم كانت مشروطة، لأنهم اذاعوا مع تأييدهم لمبارك بياناً بمطالبهم، فقالوا كما صرح أحدهم: «وكأنها موافقة مشروطة»! ولكن مبارك لم يأبه بهم، أو حتى يرد عليهم، حتى يكون هناك عقد بين طرفين وله شروط.

**5-** ثم أبوا إلا أن يفصحوا حتى هذه الحيلة. فيخرجون مقالا في مجلة المجتمع بعنوان «هل الإخوان في حل من تأييد مبارك»، يسألون فيه عصام العريان هذا السؤال فيأبى ويتمسك بالمبايعة.

يسئله مراسل المجتمع: «اشتراط نواب الإخوان للموافقة على تجديد رئاسة مبارك شروطا مثل العمل من أجل تطبيق الشريعة وإلغاء القوانين المقيدة للحريات وحرية تكوين الأحزاب.. الخ، وإلى الآن لم يتحقق منها شيء فهل أنتم في حل من هذه الموافقة؟».

فيجيب: «لايستطيع إنسان أن ينكر أنه رغم كل هذه القيود، إلا أن هناك مساحة نسبية من الحريات العامة موجودة في مصر بالمقارنة بغيرها من الدول الأخرى، سواء العربية أو الإسلامية، وهناك حرية نشاط إلى حد ما موجودة، وهناك حرية صحافة إلى حد كبير، ولاشك في أن هذا يتم بناء على توجه النظام، لمحاولة التنفيس حتى لاتنفجر الأوضاع، أيا كان التبرير الذي يمكن أن يلجأ إليه النظام لهذا الأمر. إلا أن موافقة الإخوان على إعادة ترشيح الرئيس حسني مبارك، جاءت بناء على هذا التقييم، أنه من أجل تدعيم هذا القدر المتاح من الحرية وتوسيعه، ومن أجل المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية لم نعترض على ترشيح الرئيس لفترة رئاسة ثانية، ولانستطيع أن نحكم بسرعة خلال سنة، فمدة الرئاسة الثانية ست سنوات لم تمض إلا سنة واحدة، وقد يكون في المستقبل إجراءات أفضل وهناك تغييرات منتظرة في مصر، قد تكون هذه التغييرات أنباء سارة في المستقبل إن شاء الله»<sup>342</sup>.

ولاندرى أية حرية هذه التي يتحدث عنها؟ وآلاف الشباب المسلم قابع في السجون مكبل بالأغلال يلقي التعذيب والهوان، والنساء المسلمات يحتجزن رهائن في سجون مبارك ويجردن من ملابسهن ويعذبن<sup>343</sup>.

<sup>341</sup> التحالف ونظام الحكم: جريدة الشعب في 14/7/1987 ص: 3.

<sup>342</sup> مجلة المجتمع، عدد 902، 24 جمادى الآخرة 1409 هـ، 31/1/1989.

<sup>343</sup> وهامي الطبعة الثانية من الكتاب تخرج بعد سبعة عشر عاما من سقطتهم التاريخية بمبايعتهم لحسني مبارك والأمور في تدهور من

## الحصاد المر

6- أما د. محمد السيد حبيب عضو البرلمان فيقول عن حسني مبارك: «إنني أعتب على رئيس الجمهورية الذي يعلم بأن عاطفة جماهير الشعب المصري مع الإسلام»<sup>344</sup>.

ويقول الأستاذ المعاتب: «لا شك أننا نعيش عهداً يستطيع الفرد فيه أن يقول كل ما عنده دون خوف، وهذه حسنة من حسنات العهد الذي نعيشه، ويجب أن يكون منصفين، وإن كنا نطمح في المزيد»<sup>345</sup>، فإذا كنت تستطيع أن تقول كل ما عندك دون خوف فماذا تريد أيضاً؟ يبدو أن كل ما عندك هو العتاب على تجاهل العواطف، لذا فأنت لست بخائف.

أنا لن أرد عليك إلا بقول أستاذك مأمون الهضيبي حيث يقول: «إنه منذ سنة 1986 وحتى 1989 بلغ عدد المعتقلين السياسيين 680 ر 12...». ويضيف: «و من سوء المعاملة لقي ثلاثة مصرعهم، وقال أن الدكتور محمد السيد سعيد أغمى عليه من التعذيب، وقد رآه مكرم محمد أحمد بنفسه عندما زاره بصفته نقيب الصحفيين»<sup>346</sup>.

7- ونختم بعمر التلمساني:

أ- يقول عمر التلمساني عن المعاملة في السجن في يناير 1982: «وإن كنت على يقين أنهم يعاملون (أي المعتقلين) الآن معاملة طيبة وإنسانية وفيها احترام للآدمية، بل إن الطلبة فيما أعلم بدأت تصلهم الكتب ليذاكروا فيها»<sup>347</sup>.

وأشهد الله، ويشهد آلاف المعتقلين، بل وتشهد جثة كمال السناني - رحمه الله - أنه غير صادق.

ب- ويقول حين ذهاب لرفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب، بعد أن طلب المحجوب لقاءه في مكتبه بمجلس الشعب ليوضح له المقصود بكلمته: «على العقائد أن تتحى جانباً حتى يأخذ الخبر مكانه والكلمة مكانها» بمجلة أكتوبر، وبعد اللقاء كتب التلمساني: «وفي اللقاء لمست من سيادته مدى تمسكه بدينه وحرصه على مثالياته».

ويقول أيضاً: «وتمنيت أن يتعامل كل مسئول مع أفراد الشعب بهذا الأسلوب الحر الرفيع الذي تحلى به السيد رئيس المجلس، فذلك أدعى إلى توفر الثقة الكاملة بين المسؤولين وأفراد الشعب».

---

سوء لأشوء، لكن الذي ازدهر في هذه السنوات هو الجهاد في أفغانستان والعراق وفلسطين، هذا الجهاد الذي تقبلته جماهير الأمة بالتأييد، ورفع راية توحد حولها الكثير من المجاهدين، ونكل بأمريكا نكالا تاريخيا في غزوتي نيويورك وواشنطن المباركتين بفضل الله وقوته.

<sup>344</sup> مجلة المجتمع عدد 841 - 11 ربيع الأول 1408 هـ - 3/11/1987.

<sup>345</sup> مجلة المجتمع عدد 852 - 29 جمادى الأولى 1408 هـ - 19/1/1988.

<sup>346</sup> المصور عدد 3454 - 21/12/1990.

<sup>347</sup> المصور عدد 2989 - 27 ربيع الأول 1402 هـ - 22/1/1982.

## الحصاد المر

ويقول أيضا: «إن مالمسته -منصفا- علم غزير وأدب جم ونقاش مثمر وحرص على جمع الصفوف وتوحيد الكلمة. ليس بيني وبين الرجل معرفة سابقة، ولكن أثر هذا اللقاء بث في نفسي آمالا فسيحة خير كثير مرتقب»<sup>348</sup>.

### الفصل الثالث

### الإخوان والأحزاب

#### مقدمة

**1-** يقف الإخوان من الأحزاب والحياة الحزبية موقفا متميعا يتقلب مع المصالح. ففي بداية حركتهم أعلنوا أنهم لا يرحبون بالحياة الحزبية كما أوضح حسن البنا -رحمه الله- في رسالة «نحو النور» وفي رسالته للملك في مجلة النذير<sup>349</sup>.

**2-** ولكن من جاء بعده -وخاصة في فترة السبعينات- طفحت أقوالهم بالترحيب بالحياة الحزبية والاختلاف الحزبي.

أ- وفي هذا يقول عمر التلمساني إجابة على سؤال عن تعاونه مع حزب الكتلة ضد حزب الوفد في انتخابات 1949: «بعضنا دخل الانتخابات مستقلا، والآخر دخل في ظل بعض الأحزاب. وكان المرحوم محمد عبدالرحمن نصير من الإخوان المسلمين، وكان عضوا في الهيئة التأسيسية وأيضا مع الأحرار الدستوريين»<sup>350</sup>. ويقول أيضا في ذكرياته: »

عضويتي في الإخوان والوفد

<sup>349</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936-1952) ص: 697، 698- نقلتها عن: النذير: عدد 2 في 6 ربيع الآخر 1357 هـ (1938) ص: 4، راجع أيضا: الحركة السياسية في مصر (1945-1952) ص: 54، الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928-1948) ص: 92، 93.

<sup>350</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 150، 151.



## الحصاد المر

كانت صلتي بالأحزاب كلها صلة مودة، رغم انعطافي إلى الوفد في مطلع حياتي وأذكر أن صلتي بالمرحوم أحمد حمزة باشا -وزير التموين في ذلك العهد- جعلته يقيد اسمي في دفاتر الوفد باعتباري عضواً بلجنة الوفد المركزية في مديرية القليوبية، وفي الوقت نفسه أدرج المرحوم محمد الفقي بك -عضو مجلس النواب في شبين القناطر عن الأحرار الدستوريين- اسمي في عضوية ذلك الحزب. دون أن يؤخذ رأيي في هذا أو ذاك. وماكنت أرى في ذلك حرجاً، لأن المرحوم محمد عبدالرحمن نصير -النائب عن حزب الأحرار الدستوريين- كان عضواً في الهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان المسلمين، وماكان للإمام الشهيد من اعتراض على ذلك، ففي ذلك الحين كان الوفاي أو الحر الدستوري أو السعدي أو الكتلي أو الحزب الوطني يستطيع أن يباشر عضويته في تلك الأحزاب، وهو إخواني، مادامت مبادئ الإخوان والدعوة إلى الله هي هدفه، وماكنت أرى في ذلك أنه تقلب بين الأحزاب والمبادئ، لأنني مافكرت يوماً أن أستغل عضويتي في أي حزب وسيلة لجر مغامرات ذاتية»<sup>351</sup>.

ب- ويقول المرشد الرابع محمد حامد أبو النصر: «موقفنا من الأحزاب القائمة هو الترحيب بها، من منطلق أن وجود الآراء المختلفة والخبرات المتعددة هو أمر يجب تسخيرها لصالح البلاد وبما يعود عليها بالنفع والتقدم، ومن هنا فإننا لسنا ضد تعدد الآراء عبر الأحزاب السياسية»<sup>352</sup>.

ج- ونفس هذا المعنى يؤكد مأمون الهضيبي فيقول: «لا توجد أي حساسية أو كراهية بين الإخوان المسلمين والرئيس حسني مبارك فهو لم يشترك في اضطهاد الإخوان أو تعذيبهم، كما حدث في عهود سابقة، كما لا توجد أي عداوة بين جماعة الإخوان وأي تيارات سياسية أو أحزاب»<sup>353</sup>.

ويقول أبو النصر أيضاً حين يسأله الصحفي: «سؤالي بشكل محدد، هل أنتم توافقون أصلاً على وجود حياة حزبية في مصر في ظل دعوتكم؟».

نحن ليس لنا اعتراض على الحياة الحزبية في مصر، شريطة أن تكون حرية تكوين الأحزاب مكفولة للجميع، حتى يتمكن كل تيار من التيارات الموجودة في المجتمع من التعبير عن نفسه وعن فكره، وفي ظل هذا الأمر فإن الحرية سوف تتحقق للجميع في ظل أن «نتعاون فيما اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»<sup>354</sup>.

ويقول أيضاً: «في حالة عدم صدور الحكم بعودة الجماعة فنحن مضطرون للمطالبة بتشكيل حزب سياسي، على اعتبار أن الحزب قناة رسمية للاشتراك مع الشرفاء في بناء الوطن العزيز»<sup>355</sup>.

<sup>351</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 150، 151.

<sup>352</sup> المصور: عدد 3217 - 29 رمضان 1406 هـ، 6/7/1986.

<sup>353</sup> المجتمع: 1 رمضان 1407 هـ - 28/4/87 عدد 815.

<sup>354</sup> المصور: عدد 217 - 29 رمضان 1406 هـ - 6/7/1986.

<sup>355</sup> المصور: عدد 3217 - 29 رمضان 1406 هـ - 6/7/1986، العالم: عدد 123 - 14 شوال 1406 هـ - 21 /

6/1986 ص: 12.

## الحصاد المر

مع العلم بأن قانون الأحزاب في مصر يشترط أن لا يقوم أي حزب على أساس ديني أو طائفي أو يعارض معاهدة كامب ديفيد.

ويقول أيضا: «نرفض الانضمام تحت لواء أي حزب من الأحزاب السياسية المصرية القائمة الآن»، وأضاف: إن مفاوضات الإخوان مع حزبي «الأحرار» و «الأمة» انتهت إلى لا شيء وفق رغبة الإخوان، وإن تعاون الإخوان مع حزب الوفد كان فقط بسبب قانون الانتخابات بالقائمة النسبية»<sup>356</sup>.

وقد نقلنا هذا القول الأخير لنبيين مدى التقلب في ممارسات الإخوان فمن المعروف أنهم الآن قد تحالفوا مع حزبي الشعب والأحرار.

### 3- لامانع من وجود حزب شيوعي في ظل الحكم الإسلامي أو أي أحزاب أخرى.

أ- يقول محمد حامد أبو النصر: «نحن نعتقد أن الحكم الإسلامي لا بد أن يسمح بتعدد الأحزاب السياسية، لأنه كلما كثرت الآراء وتنوعت كلما كثرت الفائدة، ونحن نعتقد أيضا أنه لا بد من أن يمنح الحكم الإسلامي حرية تشكيل الأحزاب حتى للتيارات التي قلت عنها أنها تصطدم بالإسلام كاليهودية والعلمانية، وذلك حتى يكون من المتاح مواجهتها بالحجة والبرهان، وهذا أفضل من أن تنقلب هذه التيارات إلى مذاهب سرية، وعلي ذلك فلا مانع عندنا من إنشاء حزب شيوعي في دولة إسلامية».

ب- ومن قبله قال المهضبي «الشيوعية لا تقاوم بالعنف والقوانين، ولا مانع لدي من أن يكون لهم حزب ظاهر، وإن الاسلام كفيل بضمان وسلامة الطرق التي تسلكها البلاد»<sup>357</sup>.

ج- أما أحمد سيف الإسلام حسن البنا (نجل حسن البنا رحمه الله) فيقول حين يسأل في مجلة المجتمع: «المجتمع: ما رأيكم ومواقفكم من حق تكوين الأحزاب لجميع الاتجاهات والانتماءات ومن ضمنها الشيوعيون؟ البنا: لها هذا الحق.... والإسلام لا يجبر الانسان على الالتزام بعقيدة (لا إكراه في الدين)» ويضيف «وأنا أرى شخصا أنه في ظل مجتمع إسلامي من حق كل الناس أن تعلن آراءها ومعتقداتها»<sup>358</sup>.

### 4- لا مانع من وجود حزب ناصري في مصر:

ويقول عمر التلمساني «وقد سُئلت هل تسمح بإقامة حزب ناصري في مصر، وقلت: أسمح فالحرية الشخصية لا حد لها بالمرة»<sup>359</sup>.

5- ونختم هذه المقدمة بعمر التلمساني في ذكرياته حيث يقول: «لم يبق لنا إلا التفكير في قناة شرعية نستطيع عن طريقها الوصول إلى البرلمان:

<sup>356</sup> العالم: عدد 123، 14 شوال 1406 هـ - 21/6/1986 ص: 11.

<sup>357</sup> جريدة النور - 24 ربيع الأول 1407 هـ ص: 3، راجع أيضا: سيف الإسلام البنا في المجتمع عدد 884 - 9 جمادى الأولى 1408 - 22/12/87 ص: 21.

<sup>358</sup> المجتمع: عدد 884 - 9 جمادى الأولى 1408 هـ - 22/12/1987.

<sup>359</sup> مجلة الدعوة (من النمسا) عدد 112، السنة 36، جمادى الأولى 1401 هـ ص 21.

\* حزب التجمع: الخلاف الواسع في الرأي مانع من الدخول معه.

\* «الأحرار: ليس له قاعدة شعبية في تقديرنا وقد نكون محطتين.

\* «العمل الاشتراكي: موقفه من جمال عبدالناصر -رغم مافعله بالإخوان- يحول بيننا وبين الدخول معه في قائمة واحدة.

لم يبق إلا الوفد الجديد.»<sup>360</sup> (390)

ومن المضحكات المبكيات التي امتلأت بها مصر على حد قول المتنبي:

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا

أن الإخوان الآن لا يتعاونون فقط مع حزب العمل الاشتراكي ولكنهم احتلوه احتلالاً. فتأمل....! إنها الانتهازية السياسية، سياسة انتهاج الفرص مع ضرب العقائد والمبادئ بعرض الحائط، نفس قصة الإخوان ونفس تحالفاتهم مع على ماهر ثم الوفد ثم النقراشي ثم صدقي والملك ثم الضباط الأحرار، نفس الانتهازية السياسية تمت مع حزب الوفد الجديد في انتخابات عام 1984 ثم مع حزب العمل عام 1987.

إنها سياسة توظيف طاقات الشباب المسلم في نصره الطواغيت وفي نصره الأحزاب العلمانية وفي إحياء الديمقراطية الوثنية، فأين هذا كله من الموالاة في الله والمعاداة في الله، وأين هذا من شعارهم «الجهاد سبيلنا»؟؟. وبعد هذه المقدمة سنقسم الكلام في هذا الفصل إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإخوان والوفد.

المطلب الثاني: الإخوان والسعديون.

المطلب الثالث: الإخوان وإسماعيل صدقي.

المطلب الرابع: الإخوان والأحرار الدستوريون.

<sup>360</sup> ذكريات لامذكرات ص: 184.

### المطلب الأول :

#### الإخوان وحزب الوفد

العلاقة بين الإخوان والوفد علاقة متشابكة متقلبة، تعصف بها أمواج المصالح السياسية والمناورات الحزبية، وسوف نفصل هذه العلاقة باختصار حسب ما يقتضيه المجال، وسوف نمهد لها بالتعريف ببعض الحقائق الثابتة عن الوفد، ثم نتكلم من موقف الإخوان من الوفد قبل الثورة ثم موقفهم من الوفد الحالي.

#### 1- حقائق عن الوفد:

أ- حقائق عن سعد زغلول:

نشأ سعد زغلول في أحضان حزب الأمة الذي رفع لواء القومية المصرية، وهو حزب أنشأه الانجليز في مصر لمعارضة الحزب الوطني الذي تزعمه مصطفى كامل، وكان يدعو للجامعة الإسلامية<sup>361</sup>. وسعد هو صهر مصطفى فهمي رئيس الوزراء في عهد الاحتلال وصاحب لقب (أشهر صديق للانكليز في مصر)، وسعد هو وزير الحقانية الذي حاكم محمد فريد، وهو وزير المعارف الذي رفض تعريب التعليم، وهو الذي أعاد العمل بقانون المطبوعات سيء السمعة، وكان يلعب الميسر حتى آخر حياته، وبسببه خسر كل ثروته، وقد وصف كرومر في مذكراته بأنه: «يتنور منه (من كرومر) في حياته السياسية»، ووصف ما أصابه عند سماع إقالة كرومر: «كنت كمن تقع ضربة شديدة على رأسه، أو كمن وخز بآلة حادة فلم يشعر بألمها لشدة هولها». ومن أعضاء الوفد كل زعماء مؤتمر أسيوط وأقطاعيو حزب الأمة السابق وأيضا فتحي زغلول شقيق سعد زغلول، وعضو المحكمة التي أصدرت أحكام الإعدام على أهالي دنشواي، والتي رقي بسببها وكيل الوزارة الحقانية<sup>362</sup>.

وفتحي زغلول هذا هو الذي ذكره أحمد شوقي أمير الشعراء -رحمه الله- في أبياته المشهورة لما دعي للحفل المنعقد في شبرد بمناسبة ترقية فتحي زغلول إلى درجة وكيل لوزارة الحقانية، فرفض الدعوة وأرسل هذه الأبيات:

إذا ما جمعتم أمركم وهممتمو	بتقديم شيء للوكيل ثمين
خذوا حبل مشنوق بغير جريرة	وسروا لجلود وقيد سجين
ولا تعرضوا شعري عليه فحسبه	من الشعر حكم خطه يمين

<sup>361</sup> اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية ص: 34.

<sup>362</sup> موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية (1809 - 1986) ص: 60، 61.

## الحصاد المر

ولا تفرّعه في شبرد بل اقرو.....ه على ملأ في دنشواي حزبن<sup>363</sup>

واستفاد اليهود من دعوة سعد للوحدة الوطنية وعدم التفريق بين المصريين على أساس الدين، لدرجة أن بعض الصهيونيين استطاعوا التغلغل في صفوف الوفد، حتى أن ليون كاسترو -مؤسس المنظمة الصهيونية في مصر- أصبح السكرتير الخاص لسعد زغلول، وصحبه في مفاوضاته إلى أوروبا، وقد سمح هذا الوضع بلاشك لكاسترو أن يفيد الحركة الصهيونية، فهو كيهودي استطاع أن يكسب ثقة وصدقة زعيم الأمة، مما يعطي انطبعا بعدم تعارض النشاط الصهيوني مع النضال الوطني المصري، لأن كليهما موجه ضد بريطانيا، وبالتالي يكفل للصهيونيين حرية الحركة<sup>364</sup>.

**ب- بعض مواقف حزب الوفد:**

في 4 فبراير 1942 حاصرت الدبابات البريطانية قصر عابدين، وأرغمت فاروق على إسناد الوزارة لمصطفى النحاس، وكانت هذه أكبر وصمة في تاريخ الوفد.

وقد نقل الأستاذ/ أسامة حميد عن محمد علاء الدين شوقي ماتوصل إليه في دراسته، من أن الإنكليز هم الذين أعادوا النحاس للحكم في 1930 و 1936 وبالطبع 1942، وأن القصر لو ترك حرا لما تولى النحاس. وفي مؤتمر مونترال قبل الوفد التغيير التشريعي في مصر وإقصاء الشريعة، وبعد المؤتمر هاجم الوفد المطالبين بالشريعة، لأن ذلك لن يرضي الأجانب، ثم أصر الوفد على فصل الدين عن السياسة وعارض أن يعمل شيخ الأزهر بالسياسة<sup>365</sup>.

وكانت العلاقة بين الوفد والقصر علاقة تنازع من أجل الحصول على المكاسب وعلي رضا المندوب السامي البريطاني.

ولكن انتهى الأمر في وزارة الوفد الأخيرة -قبل الثورة- إلى اتفاق الطرفين على سلب خيارات مصر والتعاون من أجل ذلك، وغرقا في الفضائح، حتى أن مصطفى النحاس ليصرح شاكرا مليكه: «لايسعني إلا أن اسجد لله شكرا على هذه النعم، وإني لواقف بحياتي على العمل على تحقيق ثقة جلالة الملك المفدى في خادمه الأمين»<sup>366</sup>. ويرفع حسين الجندي -وزير الأوقاف الوفدي السابق- تقريراً مشتركاً في وضعه ينسب الملك للسلالة النبوية<sup>367</sup>.

<sup>363</sup> أشهر قضايا الاغتيالات السياسية- وثائق أشهر قضايا مصر من سنة 1906 إلى 1982 ص: 61.

<sup>364</sup> اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية ص: 34.

<sup>365</sup> موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية (1809 - 1986) ص 75، 76.

<sup>366</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 211- نقلتها عن: الأهرام عدد 23272-14/7/1950 ص:

4.

<sup>367</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 244.

## الحصاد المر

كان هذا استعراضاً سريعاً حتى يدرك القارئ الحديث الذي لم يطلع على تاريخ الوفد مدى خطورة هذا الحزب الذي كان وكر العلمانية وبأذر بذرتها في مصر.

### 2- موقف الإخوان من الوفد قبل الثورة:

أ- مدح حسن البنا -رحمه الله- للنحاس.

في 14/1936/6 يرسل حسن البنا -رحمه الله- للنحاس عتاباً رقيقاً على تصريحه لوكالة الأناضول عن مصطفى كمال، يملؤه بالمديح للنحاس، ومما جاء في تصريح النحاس عن أتاتورك: «ولست أعجب فحسب بعقريته العسكرية، بل أعجب أيضاً بعقريته الخالصة وتفهمه لمعنى الدولة الحديثة، التي تستطيع وحدها في الحالة العالمية الحاضرة أن تعيش، وأن تنمو».

وفي سياق خطاب حسن البنا -رحمه الله- يقول: «وبعد... فدولتكم أكبر زعيم شرقي عرف الجميع فيه صدق الدين وسلامة اليقين... وموقف الحكومة التركية الحديثة من الإسلام وأحكامه وتعاليمه وشرائعه معروف» ثم يقول حسن البنا: «لهذا كان وقع تصريح دولتكم للمراسل الخاص لوكالة الأناضول التلغرافية بالقاهرة غريباً على الذين لم يعرفوا دولتكم إلا زعيماً شرقياً مسلماً فخوراً بشرقيته متمسكاً بإسلامه». ويقول أيضاً: «وقد أخذ الكثيرون ممن طالعوا هذا التصريح يتساءلون: هل يفهم من هذا أن دولة النحاس باشا -وهو الزعيم المسلم الرشيد- يوافق على أن تكون لأمته -بعد الانتهاء من القضية الأساسية- برنامج كالبرنامج الكمالي».

ويقول أيضاً: «لهذا ياصاحب الدولة... نتوجه إليكم بهذه الكلمة... وهي كلمة الولاء المحض والنصح الخالص والإشفاق الكبير، رجاء أن تتفضلوا بإحراق هذا التصريح بما يطمئن نفوساً قلقة»<sup>368</sup>. ولاشك أن البنا -رحمه الله- غير صادق في وصفه للنحاس بصدق الدين والتمسك بالإسلام.

### ب- التلمساني الوفدي:

يحكي التلمساني عن نفسه حينما كان طالباً بالجامعة: «كنت وفدياً بكل كياني وكنت كثير التردد على بيت الأمة»<sup>369</sup>، وبيت الأمة هو منزل سعد زغلول.

ويحكي عن سبب كثرة رسوبه في كلية الحقوق: «كثرة ترددي على بيت الأمة، والجلوس إلى سعد زغلول والاستماع إليه لأنه كان جذاباً، يرغم الصم على تتبع حركات شفثيه»<sup>370</sup>.

ويحكي أنه رغم دخوله الانتخابات مرشحاً عن الإخوان: «كان المسئولون عن الوفد في القليوبية يكتبون اسمي في عضوية الوفد، وكان الأحرار الدستوريون يكتبون اسمي في عضوية حزب الأحرار الدستوريين، وكنت اسكت

<sup>368</sup> الإخوان المسلمون - أحداث صنعت التاريخ ج: 2 ص: 368، 369.

<sup>369</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 22.

<sup>370</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 20.

## الحصاد المر

على استحياء، لعدم قدرتي على رفض ما يطلب مني، مادام لا يخرجني من دائرة الحلال، ولا يدخلني في دائرة الحرام»<sup>371</sup>.

وهذا الكلام لا يتفق مع عقيدة الولاء والبراء.

ويحكي أيضا: «وفي الشهر نفسه ذهبت إلى طملة قليوبية، لحضور اجتماع لجنة الوفد المركزية في منزل آل علما باشا، وفي الشهر نفسه انتخب مكرم عبيد نقيبا للمحامين، ولم يكن وقتها ما يمنع الأخ المسلم من الجمع بين كونه أخا وكونه عضوا في حزب من الأحزاب السياسية»<sup>372</sup>.

### ج- التعاون مع النحاس إبان الحرب العالمية الثانية:

اتخذت سياسة الإخوان من الوفد طابع المهادنة في أثناء الحرب العالمية، وفي هذا كتب السفير البريطاني يقول: «تتخذ العلاقات بين الإخوان والوفد شكل الهدنة من الناحية الفعلية، ومن المفيد بالنسبة للإخوان أن يحتفظوا بعلاقات طيبة مع الوفد، طالما أن المعارضة من شأنها أن تؤدي إلى إغلاق مقارهم واعتقال قادهم وإلحاق أضرار جسيمة بمستقبل الجماعة، وقد التزم حسن البنا بنصيه من الاتفاق بالامتناع عن توجيه النقد الاستفزازي للحكومة رغم أن موقفه الفكري من مبادئ الوفد لم يتغير»<sup>373</sup>.

ويبرق القائم بالأعمال الأمريكي إلى واشنطن في 29 أبريل 1944 قائلا: «ينظر النحاس إلى البنا باعتباره قوة يحسب لها حساب، فقد حضر أعضاء من وزارته اجتماعات أقامها البنا وقيل إنه منح الجماعة إعانة مالية كبيرة. ومن الواضح أن الإخوان مستعدون للتعاون مع الحكومة الحالية الموجودة في السلطة، ومن المشكوك فيه أن يتبع الإخوان هذه الحكومة إلى المعارضة في حالة سقوط الوزارة»<sup>374</sup>.

### (1) السياسة العامة للإخوان مع الحلفاء في أثناء الحرب العالمية الثانية.

يقول التلمساني: «لما قامت الحرب العالمية الثانية عام 1939، والإخوان على قوتهم كان من الممكن أن يسبوا الكثير من المتاعب للحلفاء، لكن الإمام الشهيد حسن البنا أصدر أوامره إلى كل الشعب والمناطق أن تلتزم جانب الهدوء، وأن تتفرغ لنشر الدعوة، وأن تعطيها كل اهتمامها وجهدها بعيدا عن الاستشارة، حتى انتصر الحلفاء. وكان موقف هذه المنطقة -التي تعج بالإخوان المسلمين في كل مكان- سببا من أسباب انتصارهم (يقصد الحلفاء)، ولكنهم جازوا الإمام الشهيد والإخوان جزاء سنمار»<sup>375</sup>.

<sup>371</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 24 .

<sup>372</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 205.

<sup>373</sup> حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص: 470 نقلها عن: العدد 47 من جريدة المسلمون.

<sup>374</sup> حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص: 471.

<sup>375</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 253.



## الحصاد المر

ويقول أيضا رداً على ماكتبته جريدة التيمس عن الإخوان إبان الحرب: «وكان هناك ما يحمل على الاعتقاد في عام 1941م على أنهم يقومون بأعمال التخريب (تقصد ضد الإنكليز)، ويجمعون المعلومات عن قوات الحلفاء، ويقومون بالدعاية المعادية لهم ومحاولة إحباط مجهودهم الحربي بصفة عامة في مصر».

فيرد عليها قائلاً: «خلافًا للحقيقة التي يعلمونها فقد كانت السياسة التي اتخذها المرشد في فترة الحرب الاشتغال بالبناء الداخلي والإصلاح الاجتماعي والابتعاد عن سياسة الابتزاز في وقت عصيب، إلى حد أنه لم يناد مثلاً أو يطالب الحكومة في ذلك الوقت بما طالبتها به بعد نهاية الحرب من إلغاء المعاهدة وإجلاء الإنكليز عن أرض مصر، بل كان مسانداً للحكومة في سياستها ومقدراً للظروف ومصصلحة الوطن بقبول التنازل عن ترشيح نفسه في الانتخابات!»<sup>376</sup>.

ويقول فريد عبد الخالق: «أنه في سبيل إنجاز هذا العمل الكبير يجب على الإخوان - في خلال فترة الحرب - أن يعضوا الطرف عن الشؤون السياسية، فيتجنبوا اتخاذ مواقف سياسية محددة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، مكتفين بالتعرض لما سوى ذلك من الشؤون التربوية والاجتماعية والاقتصادية، وإذا دهمهم موقف سياسي معين فعليهم أن يتفادوه، وأن يطوِّعوه لخدمة هدفهم الكبير»<sup>377</sup>.

ويتضح مما سبق أن حسن البنا - رحمه الله - كان - وعن عمد - عوناً كبيراً على الاستقرار الداخلي في مصر أثناء الحرب العالمية الثانية حتى تمكن الإنجليز من الانتصار، فأين هذا الموقف من الدعوى أن التنظيم الخاص كان هدفه جهاد الانجليز؟ وأين هذا من كلام حامد أبو النصر أن الجهاد يكون ضد العدو الأجنبي؟

### (2) ومن مظاهر هذه السياسة مع الوفد والحلفاء:

#### [أ] تنازل حسن البنا - رحمه الله - عن ترشيحه بناء على اتفاق مع النحاس:

وفي هذا يقول عمر التلمساني: «لقد رشح إمامنا نفسه للانتخاب مرتين، فثارت ثائرة المحتلين، وطلبوا من النحاس باشا رحمه الله، أن يتنازل الأستاذ عن ترشيح نفسه في الإسماعيلية، فطلبه لمقابلته في «ميناء هاوس»، ودار بينهما نقاش طويل، فلما رأى النحاس إصرار الإمام الشهيد على المضي في المعركة الانتخابية... كشف له النحاس باشا عن التهديد البريطاني، وأن الوطن معرض لأخطار جسيمة، وهنا رضي الإمام بالتنازل عن الترشيح، درءاً للأخطار التي يتعرض لها الوطن بسبب الاستمرار في المعركة الانتخابية، وقد غضب الإخوان من هذا التنازل، وكنت من بين الغاضبين، فانقطعت عن التردد على المركز العام»<sup>378</sup>.

<sup>376</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 79.

<sup>377</sup> الإخوان المسلمون في ميزان الحق ص: 33.

<sup>378</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 79.

## الحصاد المر

ويقول أيضا: «البنا رشح نفسه في دائرة الإسماعيلية، وأمرت إنكلترا الحكم القائم في ذلك الوقت بأن ينسحب، ولهذا استدعاه النحاس باشا في مينا هاوس، وظل يلح عليه حتى قبل الانسحاب مقابل تنازلات من حكومة الوفد لصالح الإخوان... ونحن لسنا دعاة صدام لكي نكون مصدر تخريب في البلد»<sup>379</sup>.

ويقول فريد عبد الخالق أن النحاس أوضح له أنه إن لم يستجب، فسيحل الإخوان، وينفي زعماءها خارج البلد بأمر الإنكليز<sup>380</sup>.

وقد أدى ذلك إلى هدنة بين الطرفين، عبرت عنها صحيفة الإخوان بترحيبها لخطوات الحكومة لاهتمامها بمشروع فرض الزكاة ومشروع تحسين الصحة والقرار العسكري الخاص بإلغاء الدعارة<sup>381</sup>.

ولانعرف أنه كان في مصر الحديثة يوما جمع زكاة ولا تحسين صحة، أما الدعارة فهي في ازدهار، وأن كان الذي أصدر قانون إلغاء تراخيصها هو إبراهيم عبد الهادي فيما بعد، وباعتراف أحمد عادل كمال أن هذا القانون كان شكليا فقط لم يمنع الدعارة<sup>382</sup>.

### تعليق هام حول السعي لتحقيق الحكم الإسلامي عن طريق الانتخابات:

إن انتقاد الإخوان وكل من يزعم أنه سيحقق الحكم الإسلامي عن طريق الانتخابات ينبغي على أمرين:

**الأول:** أنه لا اعتراض على الانتخابات بوصفها وسيلة تختار بها الأمة حكامها وممثليها، ولكن الاعتراض على إجراء الانتخابات تحت سلطة الدستور العلماني المخالف للشريعة، التي أنزلها المولى سبحانه وتعالى، والتي ارتضتها الأمة المسلمة دينا وعقيدة وسلوكا.

وبمعنى أوضح أنه لو تحققت حاكمية الشريعة وسيادتها على القوانين والدستور وتنظيم الحياة والسلوك بدلاً من حاكمية الجماهير، التي تمثل المرجعية العليا في الدستور العلماني، فالانتخابات حينئذ -تحت سلطان حاكمية الشريعة- وسيلة فعالة شرعية لانتخاب الأمة لحكامها وممثليها.

أما إذا كان الدستور العلماني هو المسيطر، والعدو الأجنبي يحتل ديار الإسلام، ويفرض مشيئته وإرادته، فالانتخابات حينئذ اعتراف بهذا الواقع المخالف بل المعادي للإسلام والمسلمين.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الدساتير العلمانية التي تحكمنا فرضت علينا بالقهر والتزوير ولم تخترها الأمة بحريتها ومحض إرادتها، وهذا من تناقض أعداء الإسلام الخارجيين والداخليين، فهم يطالبوننا بأن نكون ديمقراطيين بناء على قواعد غير ديمقراطية فرضوها بقوة السلاح والغش.

<sup>379</sup> المصور عدد 2989 - 27 ربيع الأول 1402هـ - 22/1/1982.

<sup>380</sup> الإخوان المسلمون في ميزان الحق ص: 35، وراجع أيضا: فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 701، النقاط فوق الحروف - الإخوان المسلمون والنظام الخاص ص: 57، 58.

<sup>381</sup> الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 - 1948) ص: 227.

<sup>382</sup> النقاط فوق الحروف - الإخوان المسلمون والنظام الخاص ص: 247.

## الحصاد المر

**الأمر الثاني:** أن الانتخابات لن توصل العاملين للإسلام للحكم، فالعالم الغربي وعملاؤه المحليين الذين يزعمون أنهم ديمقراطيون، يحصرون الديمقراطية واستخدام الانتخابات للوصول للحكم عليهم وعلى أتباعهم العملاء فقط، أما إذا استطاعت حركة إسلامية الفوز في الانتخابات فإنهم يبادرون بتزوير الانتخابات أو إلغاء نتيحتها بالبطش والعسف، والواقع المشاهد في العالم الإسلامي عامة وفي تجربة الجزائر خاصة دليل ناطق بذلك. أي أننا نعرض على سبيل الانتخابات في واقعنا المعاصر باعتبارها وسيلة غير شرعية وغير عملية في آن واحد. إنها وسيلة غير شرعية لاحترامها للتشريعات المخالفة للإسلام، وغير عملية لتجاهلها لطبيعة الصراع مع أعداء الإسلام.

ومن المؤسف أن الذين يزعمون أنهم سيحكمون بالإسلام عن طريق الانتخابات -بدلاً من أن يقاوموا التشريعات المخالفة للإسلام علماً وعملاً- تراجعوا ويتراجعون كل يوم عن مبادئهم الإسلامية حتى تتوافق مع العقائد والتشريعات العلمانية المخالفة للإسلام.

أي أن دخولهم معركة الانتخابات لم تؤد لإصلاح واقع الأمة المسلمة ورفع التشريعات العلمانية المفروضة عليها، بل أدت بهم الانتخابات إلى الهزيمة الفكرية والانكسار العقائدي في محاولة للتكيف مع الواقع العلماني المفروض على أمتنا بقوة الصليبية اليهودية ووكلائها الحاكمين لبلادنا. كل هذا حتى تسمح لهم القوى المعادية للإسلام بهامش من الحرية والحركة. فانتقلوا من موقف المجاهد المقاوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المستعلي بإيمانه وتوحيده إلى موقف المتزلف المتسول المستكين المنتظر لفرصة رضا أكابر المجرمين عنه.

وهاهو تاريخ الإخوان وواقعهم يبيننا أن الديمقراطية كلمة يخدع بها الأغبياء، فهذه بريطانيا الديمقراطية وهاهو حزب الوفد -حامى الديمقراطية والدستور- يتدخلان بالتهديد السافر لمنع حسن البنا -رحمه الله- من الانتخابات.

وها هو حسن البنا -رحمه الله- يتقدم للترشيح مرتين مرة يمنع فيها، ومرة يقول الإخوان إن الحكومة تدخلت بالتزوير لإسقاطه.

ثم يأتون بعد ذلك ويجادلوننا في جدوى الانتخابات! ويحشدون شبابهم من أجل الانتخابات بدلاً من أن يحشدوهم لجهاد الطواغيت.

والغريب أن حسن البنا -رحمه الله- قبل التنازل بطلب من النحاس، ولكنه لم يقبله لما طلب أحمد ماهر منه ذلك، وقد نما إلى علم الإخوان أن السفارة البريطانية -مرة أخرى- أرسلت خطاباً لأحمد ماهر بطلب منع البنا من التقدم للانتخابات، وطلب «أحمد ماهر» مقابلة المرشد، فلما قابله طلب منه أن يسحب ترشيحه، وحاول أن يقنعه فرفض، فقال له: لماذا تتشدد معي، وقد قبلت مثل هذا من حكومة «مصطفى النحاس» وتنازلت عن ترشيحك؟ فرد عليه بقوله: «إن حكومة النحاس باشا كانت تواجه حالة سياسية مضطربة في الداخل والخارج، ولم يكن هناك

## الحصاد المر

بد -إجابة لداعي الوطنية الكريمة- من أن نقبل منها هذا، إذ كانت الحالة تدعو إلى توحيد الجهود لا إلى توزيعها لوجود الأعداء داخل الأراضي المصرية»<sup>383</sup>.

لا أدري أية وطنية؟ وأية كرامة؟ وهل كان الأعداء غير موجودين داخل الأراضي المصرية أثناء وزارة النقراشي؟ وما الفارق بين الموقفين؟

### [ب] موقف الإخوان من حادثة 4 فبراير سنة 1942:

ظلت العلاقة بين الإخوان والوفد في شبه هدنة طوال عام 1945 ومطلع عام 1946، فوجد صحف الجماعة تمتنع عن مشاركة صحف الأحزاب السياسية في مهاجمة الوفد بسبب حادث 4 فبراير، بل تهاجم هذه الصحف مكرم عبيد زعيم الكتلة لموقفه من الوفد بسبب هذا الحادث<sup>384</sup>. وقد سببت مهادنة الإخوان للوفد جفوة بينهم وبين الملك، حاولوا إصلاحها فيما بعد كما ذكرنا، إنما الانتهازية السياسية لتحقيق أسرع المكاسب على حساب العقائد.

### [ج] موقف الإخوان من «الكتاب الأسود»:

حدث انشقاق في حزب الوفد خرج به مكرم عبيد من الحزب وأصدر بتحريض من الملك كتابا عن فضائح الوفد ومخازيه، أسماه الكتاب الأسود، وقد استطاعت حكومة الوفد كسب الإخوان لجانبها في هذه الأزمة<sup>385</sup>. وحول هذا الكتاب يقول عمر التلمساني: «إني أعتبر أن هذا الكتاب ما كان ليصدره مكرم عبيد باشا بعد أن عاشر حزب الوفد منذ نشأته إلى حين تكوينه لحزب الكتلة، ذلك لأن وزراء أي حزب يطلعون على كثير من الأسرار الحزبية، بحكم الثقة المفترضة فيهم أثناء مشاركتهم في الحكم مع حزبهم، إني لا أستسيغ هذا الإجراء، وإلا ضاعت الثقة والأمانة المفترضة في أعضاء الحزب الواحد أو الهيئة الواحدة. وقد بنيت رأيي هذا على ما روي من أن أحد المنافقين جاء رسول الله @ مسلما، وكان إسلامه صحيحا وحقيقيا، فقال لرسول الله @: إني كنت رأسا فيهم، فهل أدلك عليهم؟ فألقى رسول الله @ الدرس الأخلاقي الإنساني الرائع، حيث قال: له مامعناه: «اتفعل؟... من جاءنا مسلما تابنا مثلك قبلناه واستغفرنا له، ومن بقي على حاله، فالله حسيبه» وختم حديثه هذا بدرس مازال يتعلمه العالم كله، ويتأدب به، ويؤمنُ الناس على الكثير من أسرارهم، قال له: «لاتخرق على أحد ستره». هذا درس من دروس الدعوة الإسلامية، ينشره الإخوان المسلمون على الناس، ويتأدبون بأدبه ويعيشون في جلاله»<sup>386</sup>.

<sup>383</sup> الإخوان المسلمون في ميزان الحق ص: 45.

<sup>384</sup> الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928-1948) ص: 228- نقلها عن: الإخوان

المسلمون - 19 ذي الحجة 1364 هـ - 24/11/1945 - «خفايا السياسة» بقلم صالح ع شماوي.

<sup>385</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936-1952) ص: 701.

<sup>386</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 201.

## الحصاد المر

وهذا فهم خطير يؤدي إلى التكتم على السرقات والاختلاسات والتزوير واستغلال إمكانات الأمة والجرائم التي تستوجب القضاء، وتعلق بحق الأمة العام بحجة الستر الجميل!!!

وهذا يكشف لنا عن هذا الانحراف في فهم الإخوان، وأنهم مستعدون -بناءً على هذا الفهم الذي ينشره مرشدهم والمتحدث باسمهم- للتستر على أية فضائح مالية أو عامة داخل الجماعة أو خارجها، أليس هو القائل أن هذا درس ينشره الإخوان بين الناس؟ أليس هذا إضاعة لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

### [د] وزراء الوفد يزورون المركز العام:

وتمشيا مع سياسة المهادنة التي أشرنا إليها يقوم وزير وفدي -ولأول مرة- بزيارة للمركز العام للإخوان، ويبيدي رغبته في التعاون معهم، وبرغم أن الحكومة قد أغلقت شعب الإخوان دون المركز الرئيسي، يقوم وفد من وزرائها -يضم فؤاد سراج الدين وعبد الحميد عبدالحق وأحمد حمزة ومحمود سليمان غنام وصالح الدين ومعهم مجموعة من نواب الوفد- بزيارة لدار الإخوان، ويعلن زعيم هذا الوفد أنه يعتبر نفسه جندياً في جيش الإخوان الجرار، ويقول عبد الحميد عبدالحق أنه «يعتقد أن دعوة الإخوان سيكون لها شأن عظيم في المستقبل حيث سيلتقي عندها الجميع وتكون الوسيلة الوحيدة لإنقاذ المجتمع المصري»، ويعد الجميع بتنفيذ مطالب الإخوان، وطالبوا الحكومة بمنح الجماعة قطعة أرض لبناء دار لها وبمد صحفها بالورق اللازم، ويتلو هذه الزيارة زيارة أخرى من فؤاد سراج الدين إلى شعبة الإخوان بالمنصورة<sup>387</sup>. فانظر هذا التزلف والتزييف المتبادل، فحسن البنا -رحمه الله- يصف النحاس بالزعيم المسلم الرشيد<sup>388</sup>، ورجال الوفد يقولون إنهم جنود في جيش الإخوان.

### 3- مواقف الإخوان مع الوفد الحالي:

أ- يحكي عمر التلمساني قصة التعاون مع الوفد فيقول: »

#### قصة التعاون مع الوفد

إذن كيف نبدأ؟ أراد الله أن يدلل لنا هذه العقبة، فبمجرد أن دعي الشعب للانتخاب، زارني الأخ الأستاذ «صالح أبو إسماعيل»، وتحدث معنا في الموضوع، وكان يمثل المعارضة الوفدية في البرلمان، فوجد عندنا استعداداً للتعاون مع الوفد، والتقيت بالسيد فؤاد سراج الدين في منزله بجاردن سيتي ومعني مجموعة من الإخوان هم الإخوة «صالح أبو رقيق ومحمد المسماري وشمس الدين الشناوي وإبراهيم شرف وجابر رزق ومحمد عبدالقدوس» ودار حديث أخصه في الآتي:

1 - الوفد قناة شرعية، والإخوان قاعدة شعبية، فمن الخير أن يتعاونوا على ما فيه خير هذا الوطن.

<sup>387</sup> الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 - 1948) ص: 227 - نقلها عن: الإخوان

المسلمون 14 شوال 1361 هـ - 24/10/1942 و 9 جمادى الآخرة 1362 هـ - 12/6/1943 ومحرم 1363 هـ -

22/1/1944 م، ذكريات لا مذكرات ص: 154، المصور عدد 2989 - 27 ربيع الأول 1402 هـ - 22/1/1982 م.

<sup>388</sup> الإخوان المسلمون - أحداث صنعت التاريخ ج: 2 ص: 368، 369.

- 2 - الوفدي وفدي، والإخواني إخواني.
  - 3 - نقف مع الوفد كمعارضين، إلا إذا قدمت الحكومة قانونا أو مشروعا فيه خير للبلد فنحن -الوفد والإخوان- نقره ونؤيده.
  - 4 - إذا كان في قدر الله أن تعود جماعة الإخوان، فالموقف واضح لا يحتاج إلى نقاش.
  - 5 - حضور النواب الإخوان جميع اجتماعات الهيئة الوفدية.
  - 6 - أنه تعاون لا تكتيك ولا استراتيجية.
  - 7 - الحرص على هذا التعاون، وكما قلت للسيد فؤاد سراج الدين إننا لن نكون سببا أو بادئين بإيقاف هذا التعاون.
- وتم الاتفاق بين الإخوان والوفد على خوض الانتخابات متعاونين، حتى الدوائر التي ليس فيها مرشحون للإخوان فإن الإخوان بها سيعطون أصواتهم للوفد».
- ويقول أيضا: «وأخذت الصحف القومية تستعيد من الماضي قهما، لتشوه موقفنا أمام الناهيين، وأخذت تذكر الناس بما كان بين الوفد والإخوان، ولم يكن بيننا وبين الوفد إلا مقالات وانتقادات، لا أكثر ولا أقل، هذا إلى أن الوفد لم يعذب، ولم يقتل، ولم يصادر أموال أحد من الإخوان المسلمين، رغم ما كان بيننا وبينه من خلافات»<sup>389</sup>.
- هذا هو مقياس الحكم عندهم كأن الإخوان هم الإسلام نفسه.
- ونحن فقط نسأل سؤالا بريئا: إذا كان الوفد على الحق فلماذا لم تندمجوا معه؟ ولماذا الوفدي وفدي والإخواني إخواني؟
- وإذا كان على الباطل فلماذا تعاونتم معه؟
- ونسأل أيضا: لماذا تعاونتم مع الوفد ثم لماذا تركتموه؟
- ويزول العجب كله إذا سمعت التلمساني يقول عن الانتخابات: «ولا أستسيغ إقحام الدين في هذه المسائل»<sup>390</sup>، وما الفرق بين هذه المقولة وبين قول أنور السادات «لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين»؟
- ب-** هذا عن قصة التعاون، وطبعا لتمرير هذا لابد من أن يقوم زعماء الإخوان بتلميع وجه الوفد والإشادة بمآثره.
- وفي هذا يقول التلمساني: «ولا يفوتني أن أشير أنه في عهد الوزارات الوفدية، كان الناس يشعرون بأمن واطمئنان أكثر مما يشعرون في عهد غيرها من الوزارات الأخرى، هذا وإن كان بعض الأعيان من الوفديين يعكرون صفو هذا الأمن بشيء من التصرفات الحمقاء»<sup>391</sup>.

<sup>389</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 184، 185.

<sup>390</sup> الوفد، العدد 5، 19/4/1984.

<sup>391</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 200.

## الحصاد المر

ويقول محمود الصباغ: «طلبت السفارة البريطانية من النحاس باشا عام 1942 والحرب العالمية على أشدها والألمان على الأبواب حل الإخوان المسلمين وتعطيل نشاطهم، فأبى أن يجيئها إلى ذلك واكتفى بإغلاق الشعب كلها مع بقاء المركز العام إلى حين، (وهذا هو الفرق بين حكومات الأغلبية الحريصة على شعبها وبين حكومات الأقلية العميلة للمحتل)»<sup>392</sup>.

يقصد بالأخيرة حكومة النقراشي.

وهذا منطق عجيب يدل على أن الإخوان لا يعتبرون أن الوفد جاء في عام 1942 على فوهات مدافع دبابات الإنجليز ليحقق مصالحهم ويحميها، ويؤمن لهم جبهة مصر الداخلية، ويدل على أن تعاملهم مع الأحزاب ليس بالميزان الشرعي ولكن بميزان المصالح والمكاسب.

ويقول حامد أبو النصر: «الإخوان يعتبرون الوفد حزبا شعبيا له جذوره وهو الذي احتضن الوحدة الوطنية منذ العشرينات ونحن على علاقة طيبة معه وكذلك علاقتنا مع جميع الأحزاب»<sup>393</sup>.

وهذا كلام فيه تجاوز فلقد كانت العلاقة بينهم أحيانا تصل إلى حد الشتائم ومن ذلك هجوم جريدة النذير على جريدة الوفد المصري لما هاجمت الشيخ المراغي وتدخله في السياسة وعدم مراعاة الأقباط حتى لقد وصفوا الوفد ببيت الشعر القائل:

قوم إذا صفع النعال وجوههم شكت النعال لأي ذنب تصفع<sup>394</sup>

ويقول أبو النصر أيضا: «علاقة الإخوان بحزب الوفد علاقة طيبة حتى الآن، لأن الوفد أقدم الأحزاب الشعبية وله تاريخه في خدمة البلاد، ثم إنه الحزب الوحيد الذي تبني فكرة الوحدة الوطنية التي أتت بأطيب الثمرات والتي يؤمن بها الإخوان، وستكون علاقتنا بالوفد علاقة طيبة لا تنفصم»<sup>395</sup>.

الوحدة الوطنية!! وعلاقة لا تنفصم!! ولكنها انفصمت للبحث عن حليف جديد.

ويقول عمر التلمساني: «الوفد أقل الأحزاب إيذاء للإخوان المسلمين، لم يعتقل لم يصادر لم يعذب»<sup>396</sup>.

---

<sup>392</sup> حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص: 481.

<sup>393</sup> المجتمع: عدد 775 في 15/7/1986.

<sup>394</sup> الدعوة: عدد 115 - السنة 36 سبتمبر 1986 ص: 15، المصور عدد 3217 - 29 رمضان 1406 هـ - 6/7/1986، الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 - 1948) ص: 222 - نقلها عن: النذير 12 جمادي الآخرة سنة 1357 هـ - سبتمبر 1938.

<sup>395</sup> المجتمع: عدد 775 في 15/7/1986.

<sup>396</sup> المختار الإسلامي: عدد 43 - يونيو 1986 ص 20.



## الحصاد المر

مع أننا نقلنا آنفاً أن الوفد أغلق كل شعب الإخوان إلا المركز العام، وأنه لم يفرج عن المعتقلين من الإخوان، كما عزم فؤاد سراج الدين على شراء مبني المركز العام وتحويله إلى نقطة شرطة، ولكن مجلس الدولة أبطل قرار البيع<sup>397</sup>.

ويقول عمر التلمساني أيضاً عن الملك: «وكانت الأحزاب كلها تتملقه إلا سعد زغلول والوفد من بعده بزعامه النحاس باشا رحمهم الله جميعاً، ولذلك لم يل الوفد الحكم إلا سنين قليلة، لكثرة ما يحدث من مواقف لا ترضي الملك فؤاد وفاروق من بعده»<sup>398</sup>. وكعادته ينشر التلمساني الرهات بلا حساب.

ويقول أيضاً: «ولا يفوتني في ذكرياتي السياسية أن أذكر أن الوفد - كان صاحب الشعبية الكاسحة - لم يتول الحكم خلال الحياة النيابية التي دامت من 1924 - 1952 سوى ثماني سنوات، مما يدل على أنه لم يكن على وفاق مع الإنكليز»<sup>399</sup>.

وهذا قول مناف للحقيقة، فلقد كان الوفد كثيراً على وفاق مع الإنجليز، وهم الذين فرضوه على الملك بالدبابات عام 1942.

ولكن الذي لم يكن على وفاق مع الوفد هو الملك، الذي كان يريد إيجاد قاعدة شعبية موالية له كتلك القاعدة الموالية للوفد. وكان البديل أمام الملك هو احتواء الإخوان كقاعدة شعبية له، ولم يتأخر الإخوان عن هذا، وكان مهندس هذه السياسة هو علي ماهر.

**ج- المؤامرة على (صلاح أبو إسماعيل) رحمه الله:**

وقد ذكرنا تفاصيلها آنفاً في الكلام حول موقف الإخوان من التدرج في تطبيق الشريعة<sup>400</sup>. ونحن هنا نورد فقط تعليق عمر التلمساني حول موقف صلاح أبو إسماعيل - رحمه الله - وأثره على علاقة الإخوان بحزب الوفد. يقول التلمساني: «أما موقف فضيلة الاستاذ «صلاح أبو إسماعيل» فما بدأ حتى انتهى، وكأنه لم يكن، دون أن يترك أي أثر على العلاقات بين الوفد والإخوان»<sup>401</sup>.

**د- ونختتم هذه الفقرة بأمنية ودعاء للتلمساني حيث يقول: «لن يقوم خلاف بين الإخوان والوفد، لأن كلا منهما يعرف حقوقه، ويتمسك بها، ويعرف واجباته ويؤديها، وحتى لو اختلفنا - وأسأل الله ألا يكون هناك خلاف - فما بيننا من مودة وتقدير كفيل بعدم الإسفاف، الذي طهر الله أخلاقنا منه»<sup>402</sup>.**

<sup>397</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 713.

<sup>398</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 242.

<sup>399</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 270.

<sup>400</sup> الباب الثاني: مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً/ الفصل الأول: الإخوان ورفض الخروج على الحاكم مع

الالتزام بالدستور والقانون/ 8- التدرج في تطبيق الشريعة.

<sup>401</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 185.

<sup>402</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 185.

## الحصاد المر

ولم تتحقق الأمنية، ولم يستجب الدعاء! فلم يدم تحالف الإخوان مع الوفد إلا ثلاث سنوات (1984 - 1987)، ثم تحالفوا مع حزب الشعب والأحرار في انتخابات عام 1987.

### المطلب الثاني :

## الإخوان والسعديون

### 1- مقدمة عامة:

علاقة الإخوان بالسعديين كما سنرى علاقة قفز من النقيض للنقيض، ولانرى جامعا بين مواقف الإخوان إلا محاولة كسب الفرص بغض النظر عن المبادئ، مما نتج عنه فقدان مصالح الدنيا وتضييع مقاصد الدين. وليس لي القارئ هاهنا أن أنقل فقرات من مقدمة كتاب طارق البشري «الحركة السياسية في مصر 1945 - 1952، مراجعة وتقديم جديد، الطبعة الثانية 1403، 1983 - دار الشروق».

وطارق البشري كاتب وطني أميل إلى تيار اليسار، وقد كتب كتابه في طبعته الأولى في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات وظهرت الطبعة الأولى سنة 1972م، ولكنه عاد في الطبعة الثانية وغير كثيراً من مواقفه، وبخاصة

## الحصاد المر

مواقفه من الإخوان، فتراجع عن كثير من النقد الذي وجهه لهم، واقترب من فهمهم، ولكن بقي للإخوان بعض المواقف ظل هو غير قادر على تبريرها أو قبول دفاع الإخوان عنها.

ولترك طارق البشري يحدث القارئ -حين يتكلم عن علاقة الإخوان بالسعديين بعد أن تكلم عن علاقتهم بالوفد- فيقول: «ويجري هذا التعقيب على وجهته نفسها، بالنسبة لموقف الإخوان من وزارة النقراشي الثانية، فلا يبدو سبب معقول يبرر مساندة الإخوان للسعديين في 1947 وعداؤهم للوفد. والسعديون في مأخذهم الحضاري العام وماضيهم السياسي هم قطعة من الوفد، انفصلت عنه وانجذبت إلى الملك تدور في فلكه السياسي. لقد أيد الإخوان النقراشي في وزارته الأولى سنة 1945، ثم وقفوا ضد الوزارة. فلما عاد ثانية بعد صدقي أيدوه في البداية مرة أخرى، ويذكر محمود عبدالحليم تفسيراً لذلك، أن النقراشي لم يكن له مندوحة من اللجوء إلى الإخوان يستمد التأييد، لأنه لم يحصل على تأييد الوفد، فاستجاب الإخوان وأيدوا حكومته» بعد أن أعلنت استجابتها لمطالب البلاد». وذكر أن الإخوان عملوا على تكوين جبهة منهم ومن الشباب المسلمين ومصر الفتاة والحزب الوطني والكتلة وحزب الفلاح وحزب العمال، وانضم إليها السعديون والأحرار، وإن كان صالح حرب هو المفوض في عملية توحيد الصفوف، ولكنه أعلن فشله بسبب أن النقراشي أصرّ على العمل منفرداً في مواجهة الانكليز. ويذكر «حينئذ رأي الإخوان أنهم أمام أمرين أحلاهما مر. إما أن يعملوا على إسقاط النقراشي، وفي هذا إضاعة للوقت الثمين وللجهد الوطني المخلص، وفي هذا مواجهة مباشرة للملك.... وستتحول المعركة من مواجهة المستعمر إلى مواجهة داخلية وهو ما يتمناه المستعمر. وإما أن يؤيدوا النقراشي بعد أن قيد نفسه بتصريحات رسمية أنه سيفتح صفحة جديدة في مواجهة المستعمر... واختار الإخوان أمراً اعتبروه أخف الأضرار» (ص 389 - 392).

ويثور التساؤل هنا أيضاً، ما الوقت الثمين والجهد المخلص الذي كان سيضيع بإسقاط النقراشي؟ وكان النقراشي وحزبه يؤازران حكومة صدقي ومفاوضات صدقي - بيغن حتى النهاية، وقد وقع مشروع الاتفاقية بالأحرف الأولى كلاً من صدقي رئيس الوزراء ومن إبراهيم عبدالحادي وزير خارجية صدقي والرجل الثاني في حزب السعديين وقتها، والذي تولى رئاسة السعديين بعد اغتيال النقراشي. قد يكون سبب موقف الإخوان هو الحذر من مواجهة الملك، ولكن ما الخوف من الملك إن وقف الإخوان ضده مع غيرهم من القوى الوطنية، وإذا كان تخوف الإخوان من الوفد قد ألجأهم إلى تأييد وزارة مكروهة، يتوقع سلفاً من مسلكها ألا تُفيد القضية الوطنية، وهي نفسها شكّلت من حزب تورط في تأييد مشروع معاهدة رفضه الإخوان أنفسهم، وجاء كل ذلك من الإخوان حذراً من مواجهة الملك، إذ كان ذلك كذلك، أفلا يكون للوفد وجه أحقية في مهاجمة الإخوان والحذر منهم، وكيف يُلام الوفد على ذلك.

وبالنسبة لصالح الإخوان كجماعة، لقد كانت خاتمة مثل هذه السياسات أن حكومة النقراشي هذه نفسها، هي من حل جماعة الإخوان بعد عامين، وكان خليفة النقراشي في الحزب والحكومة هو من كال للإخوان من ألوان

## الحصاد المر

العذاب وصنوفه في السجون ومعسكرات الاعتقال، ألم تكن هذه الحكومة والملك هم من اغتال الشيخ حسن البنا؟ ومع كل ذلك لم يصادفنا في أدبيات الإخوان الحديثة ما ينقد موقفهم هذا القديم، ولا يزال عند الكثيرين تأييدهم الأول للنقراشي مبرراً، وأن الوفد كان عدوهم الأول.

نحن لاننكر هنا استقلال الإخوان التنظيمي والسياسي عن الملك ولا عن أي من حكومات الأقليات، والسياق التاريخي مع فهم أهداف الإخوان وشواغلهم العامة شاهد على ذلك. ولكن كيف يتأتى الاستمسك بصواب سياسات جنت على الإخوان مثل ماجنت على غيرهم بل أكثر، وفي كلا الموقفين مع صدقي ومع النقراشي، فشلت سياسات الإخوان على المستويين: مستوي القضية العامة ومستوي صالح الجماعة الخاص»<sup>403</sup>. وبعد هذه المقدمة سوف نعرض لعلاقة السعديين بالإخوان تحت عنوانين (أولهما رعاية وتشجيع السعديين للإخوان، وثانيهما تأييد الإخوان للسعديين) ثم ننهي الكلام بخاتمة بعنوان «الحصاد المر».

### 2- تشجيع ورعاية السعديين للإخوان:

أ- شهادة أحمد حسين:

ليسمح لنا القارئ أن نورد -بشيء من التفصيل- هنا أجزاء من مرافعة أحمد حسين في قضية مقتل النقراشي، وهذه الشهادة نعلها خطيرة جداً للأسباب الآتية:

أولاً: أن أحمد حسين كان محامياً موكلاً عن كل من السيد فايز ومحمد نايل وعبدالعزير البقلي ومحمد أحمد علي<sup>404</sup>.

إذن فهو كلام الوكيل عن الأصيل، وليس كلام الخصم، وقد أقر الموكلون -بسكوهم عن هذا الكلام وهم يسمعون- برضاهم عنه، ولم يبدو أي اعتراض عليه أثناء شهودهم له.

ثانياً: إن الإخوان يذكرون هذه المرافعة بالثناء، كما حكى مثلاً الأستاذ محمود عبدالحليم في كتابه عن الإخوان، ثم نقله عنه محمود الصباغ في كتابه عن التنظيم الخاص<sup>405</sup>.

ثالثاً: إن الإخوان لم يصدر منهم -منذ أن القيت هذه المرافعة في أواخر الأربعينيات حتى الآن- أي رد أو نقد أو تعليق عليها، بل العكس اعتبرها الصباغ كلمة حق عند إمام جائر في ثنائيه الذي ذكرناه عليها.

<sup>403</sup> الحركة السياسية في مصر (1945-1952) - المقدمة ص: 60 إلى 62.

<sup>404</sup> أشهر قضايا الاغتيالات السياسية- وثائق أشهر قضايا مصر من سنة 1906 إلى 1982 ص: 407.

<sup>405</sup> الإخوان المسلمون- أحداث صنعت التاريخ ج: 2 ص: 32، حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص: 83،

## الحصاد المر

رابعاً: إن أحمد حسين أقرب للإخوان منه إلى الوفد أو النقراشي أو الملك بالتأكيد، ثم إنه وإن كان بينه وبينهم عداوات، إلا أنه -في أثناء مرافعته- اعترف بأن عداوته انتهت، وأنه بعد استشهاد الشيخ البنا -رحمه الله- أصبح من أشد المدافعين عنه، كما جاء في المرافعة<sup>406</sup>.

خامساً: إن الإخوان حالياً انتهوا بالتحالف مع حزب العمل الاشتراكي، الذي هو امتداد حزب أحمد حسين «مصر الفتاة»، بل إنهم تخللوه تماماً، واتخذوه قاعدة لهم. لذا فنحن نعد هذه الشهادة بالغة الأهمية تاريخياً، لأنها شهادة الصديق الوكيل المدافع عن صديقه، وسوف نسرد الفقرات المأخوذة منها حسب تسلسل ورودها في المرافعة. فماذا يقول أحمد حسين؟

يقول أحمد حسين عن زيارة الوزير حامد جودة لحسن البنا -رحمه الله- في المعتقل عام 1941 أثناء الحرب العالمية الثانية: «وعند هذا القدر قامت الحرب، وأودعت أنا وزملائي المعتقل وأوقف كل نشاط لنا، ولم يبق لنا من عمل إلا أن نراقب المرحوم «حسن البنا» وحركة الإخوان، فإذا حدثتكم اليوم عن المسئول الأول عن انحراف الإخوان، فهو حديث العارف المراقب، وإني لأرجو أن تحققوا في كل واقعة أقولها لكم، اللهم إلا إذا سلمت النيابة بها.

اعتقل الأستاذ «حسن البنا» وقادة (الإخوان المسلمون) في مستهل الحرب، كما اعتقلنا، فما راعنا في أحد الأيام إلا وزير الدولة في ذلك الوقت، وهو سعادة حامد بك جودة يزور الأستاذ حسن البنا -رحمه الله- في معتقل الزيتون، ويجلس معه عدة ساعات، ويعرف بعد ذلك أن حامد بك جودة يسعى في الإفراج عن المرحوم الشيخ «حسن البنا»، وكان ذلك في سنة (1941)، ولكم أن تقدروا يحضرات المستشارين والضباط العظام تأثير ذلك في الأمة وفي الرأي العام بصفة عامة، وفي المنتمين للإخوان المسلمين بصفة خاصة. فهذا الشيخ «حسن البنا» يعتقله الحاكم العسكري ورئيس الحكومة، ويعلمه أنه يعمل على الإفراج عنه، ثم لا تمضي أيام حتى يفرج عنه. ونريد أن نقف هنا قليلاً، لماذا فعل ذلك حامد بك جودة؟ لأنه يتوقف على ذلك الجواب معرفة المسئول الأول عن كل التطورات التي طرأت على حركة الإخوان بعد ذلك.

هل فعل ذلك غيراً على الحق؟ وأن «حسن البنا» قد ظلم باعتقاله؟ فماذا عسى هو قائل في مئات المعتقلين الآخرين؟ والذين كنت واحداً منهم، وإلى أي مدى أثرتنا اهتمامه في ذلك الوقت أو التفاته؟ لم يعبأ حامد بك جودة في ذلك الوقت إلا بشخص واحد هو المرحوم «حسن البنا»، فمن حقنا أن نقول: إن هذا الاهتمام لاتعليل له إلا واحد من اثنين، إما أن حامد بك جودة كان في ذلك الوقت قد أصبح واحداً من أتباع «حسن البنا» الذين يدينون له بالولاء، وإما أن حامد بك جودة قد ذهب لحسن البنا، وسعى للإفراج عنه لكي يستغله، ويستغل حركته في تدعيم نفوذ حزبه السياسي، هذه هي الواقعة التي طلبت من حضراتكم أن تستدعوا أمامكم حامد بك

<sup>406</sup> أشهر قضايا الاغتيالات السياسية - وثائق أشهر قضايا مصر من سنة 1906 إلى 1982 ص: 491.

## الحصاد المر

جودة لأداء الشهادة عنها، لأنها في اعتقادي واقعة خطيرة وهامة، لأنها تحدد لنا بالضبط أن دعوة (الإخوان المسلمون) كان مجنبا عليها، وأن رجال السياسة هم الذين بدعوا يلقون شباكهم عليها، ويخرجونها من دائرة السياسة والأعياب السياسية، ومطامع السياسة ومغامرات السياسة.

استدعوا حامد بك جودة يحضرات المستشارين، وقولوا له: مالذي كان يعرفه عن «الإخوان المسلمون» في سنة 1941؟ عندما سعى للإفراج عن زعيمهم... استدعوه وأسألوه: ماذا كان في رأسه؟ وأي خطط كان يرسمها من وراء هذا السعي؟ ولن تستطيعوا أن تكونوا اقتناعكم، وأن تلقوا الضوء على نواحي هذه القضية إذا أغفلتم هذه الناحية، فلم لا تحققونها؟ ولذلك فإنني أطلب بتحقيقها.

خرج الأستاذ «حسن البنا» من الاعتقال وقد ازداد جاهها وعزا بوقوف الوزراء إلى جواره، ومضى في دعوته حرا طليقا، يجوب البلاد، يؤلف الشعب، وينظم الجماعات، ويدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو شاعر بجميل حامد بك جودة من غير شك عارف له هذه اليد. واشتهر في البلاد أن (الإخوان المسلمون) في حماية الحكومة القائمة وفي حماية السعديين بصفة خاصة»<sup>407</sup>.

ثم يتكلم أحمد حسين عن مجيء وزارة أحمد ماهر فالنقراشي السعدية بعد وزارة الوفد فيقول: «وجاء عهد آخر يتلخص برنامجه في شيء واحد، وهو القضاء على الوفد قضاء مبرما، والإعفاء على آثاره نهائيا، وكان طبيعيا أن يتنكر العهد الجديد للإخوان باعتبارهم من دعائم الوفد»<sup>408</sup>.

ولكن الإخوان أنكروا هذه التهمة وأعلنوا أنهم لاعلاقة لهم بالأحزاب، وإنما هم يتعاونون مع الحكومة القائمة أيا كان لوها باعتبارها حركة روحية، ولكن ولالة الأمور لم يقبلوا منهم هذا الموقف، ولم يرضوا منهم بأقل من أن يظهرها خصومتهم للوفد وتنكرهم له، إذا شاءوا أن يستمروا في نشاطهم، ولم يكن باستطاعة الإخوان أن يترددوا في هذا السبيل، فأعلنوا خصومتهم للوفد باعتباره حزبا سياسيا، وخصومة حزب سياسي معين معناها انحراط صريح في سلك السياسة الحزبية، وهكذا شهد عام 1946 انحراف الإخوان وتحولهم من حركة روحية بحتة، تصادق الجميع وتتعاون مع الجميع إلى هيئة لها رأي في السياسة الحزبية، فتناصر فريقا ضد فريق، وقد كان إنزلاقا من غير شك، ولكن الإخوان دفعوا إليه دفعا، وأكروهوا عليه إكراها، فلم يكن أمامهم حرية الاختيار فإما أن يسلكوا هذا السبيل، وإما ألايسمح لهم بالبقاء، فاندفعوا في هذا التيار.

<sup>407</sup> أشهر قضايا الاغتيالات السياسية- وثائق أشهر قضايا مصر من سنة 1906 إلى 1982 ص: 510، 511.

<sup>408</sup> أشرنا فيما سبق إلى تعاون الإخوان مع الوفد إبان الحرب العالمية في الباب الثاني: مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً/ الفصل الثالث الإخوان والأحزاب/ المطلب الأول: الإخوان والوفد/ 2- موقف الإخوان من الوفد قبل الثورة/ ج- التعاون مع النحاس إبان الحرب العالمية الثانية. فليراجع.

## الحصاد المر

وكان معنى هذا الموقف الجديد أن يخاصمهم الوفد، وأن يخاصموه، فبدأت الاحتكاكات بين الطرفين، وبدأ الصدام على طول الخط، وكان طبيعياً أن تقف الحكومة إلى جوار الإخوان المسلمين في كل صدام يقع بينهم وبين الوفد، بل وكانت تحميمهم وتشد أزهرهم ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً»<sup>409</sup>.

ثم يستطرد أحمد حسين متحدثاً عن جولة الإخوان: «أنشأ الإخوان المسلمون منذ وقت مبكر نظام الجولة، وقد كان هذا النظام منذ اللحظة الأولى ضد القانون، فالأحزاب والهيئات السياسية محظور عليها بمقتضى قانون الأقمصة الملونة أن تتخذ تشكيلات عسكرية أو شبه عسكرية وإليك نص القانون رقم 17 لسنة 1937: [مادة 1- تحظر الجمعيات أو الجماعات، دائمة كانت أو مؤقتة التي يكون لها سواء من حيث تأليفها أو عملها، أو من حيث تدريب أعضائها أو نظامها أو زعيمهم أو تجهيزهم، صورة التشكيلات شبه العسكرية خدمة لحزب أو مذهب سياسي معين].

ولقد كان هذا القانون ينطبق إنطباقاً تاماً على جولة (الإخوان المسلمون)، التي كانت في حقيقتها تؤلف جيشاً بكل ماتحملة هذه الكلمة من معنى، وقد بلغ عددهم في فترة من الفترات عشرين ألفاً، باستطاعة قيادة الإخوان أن تعبئهم في أي مكان شاءت.

كيف سمحت الحكومة بقيام هذا الجيش التابع لإحدى الهيئات على خلاف القانون؟ هذا سؤال نريد أن نسمع عنه جواباً من النيابة العمومية. ومن ولاية الأمور الذين تولوا الحكم في العهد الماضي، ثم جاءوا على حين غرة يبطشون بهؤلاء الشبان، ويقولون لهم أيها المجرمون القتلة!

ما السر الذي خول لدعوة (الإخوان المسلمون) -وبعد أن انخرطت في المنازعات الحزبية- أن يكون لها هذا الجيش من الجولة؟

اسألوا السياسة العامة التي سمعتموها تتردد أمامكم من الشهود، اسألوا السياسة العامة التي لم تسكت فحسب، بل لقد شجعت ومولت هذا الجيش، ظناً منها أنه عدة لها ضد خصومها، وأنه سلاح ضد الوفد الذي يريدون القضاء عليه بأي ثمن، ولو بالخروج على كل قانون وكل عرف وكل مألوف.

لقد قيل في وقت من الأوقات إن هؤلاء الجولة إنما سمح بقبامهم تطبيقاً لقانون الكشافة، ولكنكم لو رجعتم إلى قانون الكشافة لوجدتموه يحظر حظراً باتاً على الكشافة أن تنتمي إلى جماعات سياسية دينية، وعلى هذا فقد كانت جولة (الإخوان المسلمون) ضد القانونين العام والخاص على السواء، فهي ضد قانون الكشافة الذي يحظر تدخل الكشافة في السياسة أو الدين، وكلاهما كانت جولة الإخوان موصوفة به، وعقوبة مخالفة هذا النص هو حل فرق الكشافة أو الجولة، ولكن جولة (الإخوان المسلمون) كانت تملأ مصر من أقصاها لأدناها، تسير في كل مكان

<sup>409</sup> أشهر قضايا الاغتيالات السياسية- وثائق أشهر قضايا مصر من سنة 1906 إلى 1982 ص: 512، 513.



## الحصاد المر

وفي كل مدينة وفي كل قرية، وهي تكبر وتقلل، وتظهر قوتها وبطشها، وكانت اجتماعات (الإخوان المسلمون) تعقد في كثير من الأحيان تحت حماية هذا الجيش المنظم، فلم تنكر الحكومة أو تعترض، فمن المسئول إذن»<sup>410</sup>. ثم يستطرد: «إذا كان النظام الخاص هو جيش الدعوة فإن الجواله كانت جيشها الرسمي المعترف به من الحكومة، تمده بالإعانات، وتسمح له بالاستعراضات.

إني أرجوكم يا حضرات المستشارين والضباط العظام أن تسمعوا شهادة رشدي بك الغمراوي، مفتش البوليس الذي اصطدم بجواله (الإخوان المسلمون) عندما كان مأمورا لقسم الخليفة، لتبيينوا المسؤولية الخطيرة التي كانت لرجال العهد الماضي في الجناية على بعض شبان (الإخوان المسلمون)، وحملهم على الانزلاق فالشطط. تتلخص الواقعة في أن مأمور قسم الخليفة تلقى تعليمات مكتوبة أن يحول دون سير طوابير أو مواكب في الشوارع، ولست أريد أن أقول: من الذي كان مقصودا بهذا المنشور، ولكن رشدي بك الغمراوي، وهو ضابط مستقيم، ينفذ ما لديه من التعليمات طبق المنشور على جواله (الإخوان المسلمون)، فخرج بعساكره وجنوده ليحولوا بينهم وبين السير، فأبوا ورفضوا، فكان أن وقع بينهم هذا الاصطدام الخطير الذي أشار إليه عمار بك في مذكرته، ولكن الذي لم يقله عمار بك ولا إمام بك في شهادتهما، أن رشدي بك الغمراوي مأمور القسم قد عوتب على موقفه واصطدامه مع (الإخوان المسلمون)، وسوي الموقف بإقامة احتفال ضخيم لجواله الإخوان أمام قسم الخليفة كمظهر على انتصار (الإخوان المسلمون) وسلطانهم»<sup>411</sup>.

ثم يستطرد: «ولقد صادفت هذه الحركة هوى من الجميع، فأقبل رؤساء الأحزاب وأقطاب السياسة والحكومة على تأييدها، والتشرف بالانتساب إليها. فمرة حامد جودة، ومرة المرحوم صبري باشا وفؤاد سراج الدين، وثالثة صدقي، وهو من هو، وزعيم الجماعة محفوف بالكرامة والرعاية يدعى إلى الجلوس في مجالات عالية، وتستعين به الحكومة في لجائها العليا، فيتختاره عضوا في لجان تشرف على التعليم، أو تعمل على تنقيح برامج بعض المعاهد، وتزاوّل الجماعة نشاطا اجتماعيا لم يسبق له مثيل في مكان من أنحاء العالم، ألا يفتح قلبه لهذه الدعوة، ولا يميل لها، ويأخذ بناصرها، وهذه في مصر فثمة مستشفيات خيرية ومدارس لتحفيظ القرآن وجمعيات للبر والإحسان، وكل هذه المؤسسات كانت تنشأ تحت إشراف وزارة الشؤون الاجتماعية، وتمنح المؤسسات والإعانات اللازمة.

لقد بلغ عدد شعب الإخوان المسجلة في الشئون، والتي تستحق إعانة خيرية ما يزيد على خمسمائة شعبة، كانت كلها تمنح إعانات، أو بسبيل أن تعان، وكانت مجالس المديريات والبلديات في كل مكان تسارع إلى شد أزر هذه المؤسسات وتقويتها. وإلى جوار هذه المؤسسات الخيرية قامت شركات مالية ناجحة، راحت تنشئ مصانع لمختلف صنوف الإنتاج، وهذا هو العنصر الثاني.

حضرات المستشارين:

<sup>410</sup> أشهر قضايا الاغتيالات السياسية - وثائق أشهر قضايا مصر من سنة 1906 إلى 1982 ص: 514، 515.

<sup>411</sup> أشهر قضايا الاغتيالات السياسية - وثائق أشهر قضايا مصر من سنة 1906 إلى 1982 ص: 516.

## الحصاد المر

ضعوا إلى جوار ذلك كله حرية شاملة كاملة يتمتع بها (الإخوان المسلمون) في أحلك الأوقات والظروف، وحسبكم أن تلقوا نظرة على هذه الورقة المضبوطة في أوراق الجمعية والموجهة من شعبة المحجر إلى فضيلة المرشد العام، يخطر بباله فيها بأنهم يعتزمون الاجتماع كل خميس في دار الشعبة، ويطلبون منه أن يتخذ الإجراءات الكفيلة بحريتهم، فيؤثر عليها فضيلة المرشد بإخطار المحافظة، وبوليس قسم الخليفة باعتماد شعبة المحجر، كي لا يتعرض لاجتماعها.

ماذا تكون الصولة أكثر من هذا؟ وماذا يكون النفوذ في ذروته العليا أكثر من هذه التأشيرة التي تشبه أن تكون تأشيرة وزير الداخلية؟<sup>412</sup>.

ثم يستطرد عن موقفهم من الوفد: «لم يكن هناك مناص من تطور أساليب الجماعة وسط هذه الظروف، وأن ترى نفسها مضطرة للتسلح تسلحا دفاعيا ضد هذا الحزب في بادئ الأمر، ثم ينقلب التسلح هجوميا على هذا الحزب بالذات، مادام كله يوافق هوى الحاكمين وولادة الأمور»<sup>413</sup>.

ثم يستطرد: «وهكذا تحول النزاع السياسي بين (الإخوان المسلمون) وبين الوفد إلى نزاع يشوبه العنف، فكان من الطبيعي أن يهيب (الإخوان المسلمون) للدفاع عن أنفسهم بنفس السلاح، خاصة وأن الحكام والقائمين بالأمر لا يبيغون منهم أن يدافعوا عن أنفسهم فحسب، بل لو استطاعوا أن يسحقوا الخصوم لكانوا محل الإعجاب. فهل تعجبون يا حضرات المستشارين والضباط العظام، وهذه هي الظروف وهذه هي الملابس أن يفكر بعض المتطرفين من (الإخوان المسلمون) بينهم وبين أنفسهم في إنشاء نظام خاص، يكون المقصود منه حماية الدعوة التي تمت وترعرت واستوت على سوقها، والتي تحظى برضاء الله من فوق سماواته السبع، وتحظى برضاء الحاكمين ولاة الأمور على ظهر الأرض؟»<sup>414</sup>.

ثم يتكلم عن عبدالرحمن عمار مدير الأمن والذي أعد مذكرة حل الإخوان: «لقد مثل أمامكم سعادة عبدالرحمن بك عمار، ولقد رأيتم كيف راح يهدر كالجمل، ويزأر كالأسد، ويصب جام النعمة والغضب على رأس (الإخوان المسلمون)، وهؤلاء المتهمين البؤساء، فإذا سئل في شيء مما جاء في مذكرته، ظن أننا نتشكك في وقوع هذه الحوادث، ويروح يؤكدها ويقسم عليها أغلظ الإيمان، ثم لا يرضى بأقل من أن يختم كلامه بهذه العبارة التي كررها أكثر من مرة «وليس هذا إلا قليلا من كثير من الجرائم التي ارتكبتها هذه الجماعة» ياسبحان الله، وأين كنت يامدير الأمن العام الحازم الباطش وهذه الجرائم التي يشيب لها الولدان، والتي عددها في مذكرتك ليست إلا

<sup>412</sup> أشهر قضايا الاغتيالات السياسية- وثائق أشهر قضايا مصر من سنة 1906 إلى 1982 ص: 517، 518.

<sup>413</sup> أشهر قضايا الاغتيالات السياسية- وثائق أشهر قضايا مصر من سنة 1906 إلى 1982 ص: 518.

<sup>414</sup> أشهر قضايا الاغتيالات السياسية- وثائق أشهر قضايا مصر من سنة 1906 إلى 1982 ص: 519.

## الحصاد المر

قليلا من كثير؟ أين كنت أيها الأسد المصور، يا من تصول اليوم في ساحة القضاء وتجول؟ أين كنت وهذه الجرائم تترى وتتراكم تراكم السحاب وتغطى هطول الأمطار؟»<sup>415</sup>.

ثم يستطرد: «عندما قدمت لحضراتكم مذكرة بهذه الأسئلة التي أريد توجيهها لسعادة عمار بك، ووجدت في رأس هذه الأسئلة مايشير إلى أن عمار بك كان يحضر اجتماعات (الإخوان المسلمون) وهو مدير... لا بد أنكم ارتبتم في هذا الأمر في دخيلة أنفسكم، ولكني أحمد الله على أن سعادته لم يوجه له هذا السؤال حتى اعترف به ولم ينكره، فهل تعرفون لماذا بادر عمار بك بالاعتراف؟ لأنه خشي أن نواجهه بهذا الأمر مكتوبا ومنشورا على صفحات الجرائد، بل وتزيد الصحف عليه أنه خطب في حضرة المرحوم «حسن البنا»

ولعلكم قد رأيتم من شهادته أمام حضراتكم أنه خطيب متدقق فصيح، لا ينطق إلا بالبيان والبديع، ولكم أن تتصوروا عندما يقف في حفل للإخوان المسلمين فماذا يقول؟ وماذا عساه يبدي ويعيد؟. ولم يكن هناك مناص وهو الذكي الأريب، من أن يعترف بواقعة شهوده لحفل (الإخوان المسلمون) في مدينة بنها، على أن يعلله على هواه، وهو أنه فعل ذلك باعتباره مديرا للمديرية، ليتعرف على نشاط الجمعيات العامة القائمة في منطقة إدارته.

آمنا وصدقنا، أنه قد حضر إلى هذا الحفل مراقبا أو بالأحرى مستمعا، فيجب أن نسجل عليه أنه قد أدرك من شأن (الإخوان المسلمون) في هذا الحفل وما سبقه وما لحقه ما أدرك.

قرر أمامكم عمار بك أننا تقابلنا معه في وزارة الداخلية أنا والمرحوم «حسن البنا»، وقد أنكر في بادئ الأمر أن المرحوم «حسن البنا» قال عنه: إنه عضو في الإخوان، وأنه لم يعترض على ذلك، ثار عبدالرحمن بك عمار وفار وأنكر أن يكون ذلك قد حدث، ثم استطرد بعد ذلك، فاعترف اعترافا جزئيا -يؤسفني أنه لم يسجل في محضر الجلسة- وهو أنه قال: «على أن أحمد حسين لم يقل: إنني قلت بل إن حسن البنا -رحمه الله- هو الذي قال».

على أية حال يحضرات المستشارين فيما يتعلق بهذه الواقعة لست أريد أن أقول: إن عمار بك كان كاذبا، فحاشي أن أسيء إلى أحد أو أن أجرحه بكلمة نابية، ولكن أقول لكم: إنني صادق فيما أقول، ولست أنا عضوا من (الإخوان المسلمون)، ولست هنا لأدافع عنهم، وإنما لأدافع عن الحق، وليس بيني وبين عمار بك ما يدعو لأن أكذب عليه، وهذا الذي أقوله قد وقع أمامي، ولكم أنتم وحدكم أن تصدقوني أو تكذبوني.

طبيعي أن ينكر عمار بك الآن أن تكون هذه الكلمة قد قيلت في حضرته، وهو يقول عن الإخوان بدون استثناء أنهم عصابة من المجرمين الثائرين الإرهابيين، أما في ذلك الوقت فقد كان الانتساب إلى (الإخوان المسلمون) شرفا أي شرف ونجاحا مابعد نجاح، ولكن ذاكرة عمار بك تضعف في بعض الأحيان، وإلا فهل يستطيع عمار بك أن يقول لنا: ما باله -وقد أصبح مديرا للأمن العام ثم وكيلا لوزارة الداخلية- لما تقع الجرائم من بعض أفراد ينتمون إلى هذه الجماعة فلا ينكرها؟ وما باله -وهو يزعم أنه خالط الجماعة باعتبارها جماعة دينية ولا زيادة- وما باله

<sup>415</sup> أشهر قضايا الاغتيالات السياسية - وثائق أشهر قضايا مصر من سنة 1906 إلى 1982 ص: 520.

## الحصاد المر

لاينكر عليها نشاطا سياسيا راحت تظهره وتبديه؟ نشاطا بدأ يهدد الأمن العام، إذ يقع الاصطدام بينها وبين خصومها في الرأي، فتسيل الدماء أنهارا، وتكلف البوليس عنتا وإرهاقا.

أما كان يجدر بوكيل وزارة الداخلية المستول عن الأمن -والذي يعرف من أمر (الإخوان المسلمون) كما يقول: إنها جمعية دينية لا يرى حرجا من شهود اجتماعاتها وهو مدير - أما كان واجبا عليه أن ينبه ويحذر من هذا الانحراف؟

لقد سألتموه يحضرات المستشارين فيما سألتموه عما فعله عقب هذه الحوادث، فكان يقول لكم: إنه اتخذ الإجراءات اللازمة لمنع تكرار وقوع هذه الحوادث، وليس أدل على أن هذا غير صحيح من مذكرته بالذات حيث نرى فيها الحوادث المتكررة في نفس المكان الواحد، وهي في كل مرة تزداد شدة وخطورة، مما يدل على أنه لم تتخذ أي إجراءات.

وفي اليوم الذي صدر فيه قرار الحل لم تكن الحكومة ولم يكن البوليس قد اتخذ أي إجراء وقائي ضد نشاط الإخوان، وليس أدل على ذلك من حالة الفرع التي كان فيها رجال البوليس عندما كان الأمر بالحل يوشك أن يصدر، ولم يتخذوا للأمر أهبتة.

فليست عندهم دوسيهات لأعضاء الإخوان، ولا يعرفون المتطرف منهم من غير المتطرف، مع أن البوليس السياسي يعرف هذه المعلومات عن كل الهيئات والأحزاب السياسية في مصر، إذ حدث في مرة من المرات أن اشترينا في بيتنا (زوجا من الفراخ) لوجدتموه في تقارير القسم السياسي، باعتباري خطرا من أشد الخطرين، ولو قيلت نكتة في مدينة أسوان على لسان أحد أعضاء «مصر الفتاة» لتضمنتها تقارير القسم السياسي. أما بالنسبة للإخوان فحتى آخر دقيقة لم يكن القسم السياسي يعرف من أمورهم شيئا.

راحت النيابة تلقي ظلا على هؤلاء المتهمين البؤساء بأن تحثو في وجههم الشبهات من قضية سيارة الجيب، وراحت تبدي وتعيد وتسهب وتطنب في إظهار خطورة التنظيم، والشبكة الواسعة النطاق التي كان يعدها هؤلاء الانقلابيون فيغمرون في طوفان من الدم.

أولم تسائل النيابة نفسها: وأين البوليس السياسي من هذه الأمور الخطيرة؟ أين البوليس السياسي الذي تغدق عليه الدولة الرتب والألقاب والعلاوات والترقيات والمكافآت؟ أين القسم السياسي بحوله وطوله والذي اعتمدت عشرات الألوف من الجنيهات للإغداق على رجاله؟ أين هو من هذه المشروعات الخطيرة التي استغرقت شهورا وسنين لإعدادها؟ أولم يصل إليه طرف منها؟ أولم يشم رائحة منها؟ أولم تتحرك غريزته البوليسية فيستشعر الخطر الداهم؟... إنهم يقولون لنا في تصريحات رسمية وفي خطب منبرية وفي البرلمان وفي كل مكان: إن مصر يجب أن تنه ببوليسها، وعلى رأسه البوليس السياسي. فكيف يتفق هذا مع جهل البوليس المطبق بهذه المشروعات التي توصف اليوم بأنها جهنمية؟ أين كان البوليس من هذا الجيش الطويل العريض الذي تطلق عليه جيش الإرهاب؟

## الحصاد المر

أفهم أن يخفى على البوليس مؤامرة تدور بين شخصين أو ثلاثة في جهة من الجهات، أما أن تخفى على البوليس جيوش بأسرها تعد وتنظم، فاسمحوا لي ألا أبتلع هذه المغالطة، وأن أسمى الأشياء بأسمائها، وأن أعرضها عليكم على حقيقتها التي لا تحمل شكاً أو جدلاً أو مناقشة.

فالحق كل الحق أن الذي كان يجري إنما كان برضاء السلطات الحاكمة، وأن هذا الإعداد للإخوان إنما كان محل رعايتهم وتشجيعهم، ولذلك فقد كان على البوليس السياسي أن يغمض عينيه، حتى لا يورط نفسه ويورط الحاكمين في مشاكل، واعتبرت دعوة (الإخوان المسلمون) على هذا الأساس منطقة حراماً لا يجوز للبوليس أن يقربها، ولذلك نمت المؤسسات والمنظمات وترعرعت في جو من الأمن والدفع والسكينة والعوامل المشجعة. ليس صحيحاً إذن ما قاله عمار بك من أن إجراءات كانت تتخذ عقب وقوع حادث من هذه الحوادث للحد من نشاط (الإخوان المسلمون)، وإنما الصحيح هو العكس، وأنهم عقب كل حادثة كانوا يلقون تشجيعاً وتأييداً، لأنها كانت تظهر أنهم بما وصلوا إليه من القوة صالحون كل الصلاحية للمهمة التي يراد منهم القيام بها. وهي - كما قلت لكم - القضاء على حزب يراد القضاء عليه بأي ثمن من الأثمان ولو على حساب القانون وعلى حساب الأمن والسلام.

فلتطو النيابة إذن أوراقها وصفحاتها الخاصة بالاتفاقات الجنائية والتمهيد للانقلابات، فلقد اتفقنا على ألا يكون لذلك أي تأثير على جوهر الواقعة المطروحة أمامنا، وسوف أتكلم عن هذه المسألة من الناحية القانونية في القسم القانوني من مرافعتي، أما اليوم فحسبي أن أقول للنياحة: سدوا هذا الباب ولا تفتحوه، فإن رائحة تزكم الأنوف تهب منه.

لا تتحدثوا عن الانقلاب والإرهاب، فلقد كنتم شركاءنا فيه جميعاً. لقد قدمت قضايا فحفظتموها، وضبطتم وقائع فلم تنكروها، فلو لم تكونوا شركاءنا في الرأي لأنكرتم هذه الأمور كما تنكرونها اليوم»<sup>416</sup>.

ثم يستطرد في موضع لاحق: «أصدر النقراشي باشا أمراً بحل (الإخوان المسلمون) ومصادرة أموالها، وفي ذات الوقت أصدر أمره باعتقال كل أعضاء مجلس الإرشاد الذي هو بمثابة مجلس إدارة (الإخوان المسلمون)، واعتقل كثيراً من الأفراد الظاهرين في الإخوان، ولكن شخصاً واحداً لم يعتقله وذلك هو «حسن البنا»، فهل كان النقراشي باشا في ذلك رجل أمن يحاول أن يطفئ نيران الفتنة؟ أشهد أنه في هذا الإجراء لم يكن كذلك، وإنما كان رجلاً سياسياً حزبياً غارقاً في الحزبية إلى الأذقان، فهو يبطش بخصمه، ثم يريد في ذات الوقت أن يحقره على ما نشرت المجلات والصحف. فقد ذكرت كلها بدون استثناء أن «حسن البنا» طلب من النقراشي باشا أن يعتقله فيمن اعتقل، فقال له المرحوم النقراشي باشا: إنه لا خطر منك بعد أن قصصنا أجنحتك.

لا يحضر المستشارين والضباط العظام ذلك موقف كله تناقض وشذوذ، وهو ليس من الحكمة في قليل أو كثير، كيف يقبض على أشخاص ويعتقلون بحجة أنهم رؤوس مدبرة في (الإخوان المسلمون) ثم لا يقبض على الرأس

<sup>416</sup> أشهر قضايا الاغتيالات السياسية - وثائق أشهر قضايا مصر من سنة 1906 إلى 1982 ص: 520 إلى 524.

## الحصاد المر

الأكبر؟ كيف يقدم النقراشي باشا على هذا الإجراء الأخير، وهو البطش بالإخوان هذه البطشة الكبرى، ثم يتصور أنه يظل منطقيا مع نفسه بالإبقاء على «حسن البنا» حرا طليقا؟ وأين حماية الأمن؟ وأين اتقاء الخطر وهذا هو رأس الفتنة - كما تقولون - مطلق السراح؟ مرة ثانية أشهد بأن هذه غلطة من النقراشي باشا، وقد دفعه إليها شديد حرصه على تحقير «حسن البنا» وإظهاره بمظهر الرجل الذي لا حول له ولا قوة ولا طول، وأن أصغر معاون من معاونيه هو أخطر منه شأنا.

هذا هو الموقف يا حضرات المستشارين والضباط العظام يجب أن نلخصه مرة أخرى في كلمات قلائل، لتتضح الحقائق، فنستطيع أن نستخلص منها النتائج.

\* تشجيع يجاوز كل معروف ومألوف لتقوية (الإخوان المسلمون) وتدعيمها حتى أصبحت قوة مرهوبة الجانب يعمل لها ألف حساب.

\* تمادون عجيب على طول الخط في تحقيق الجرائم التي تقع من بعض أفراد (الإخوان المسلمون)، وتستتر على هذه الجرائم أحيانا.

\* تعطيل القانون بالنسبة (للإخوان المسلمون) فيسمح لهم بتأليف الفرق شبه النظامية، وجمع الأسلحة على أوسع نطاق عرفته مصر.

\* وفجأة يراد وضع حد لذلك كله في لمحة عين.

\* فتحل الجمعية، وتصادر أموالها على خلاف القانون والدستور والأحكام العرفية.

\* ويزج في المعتقلات بمئات من رؤوس (الإخوان المسلمون).

\* ويترك حسن البنا حرا طليقا لتحقيقه وإذلاله.

فما هي النتيجة الطبيعية لكل هذه المقدمات؟ لاشيء سوى اغتيال النقراشي باشا، ولقد أدرك هذه النتيجة كل إنسان في ذلك الوقت كما أثبت لحضراتكم»<sup>417</sup>.

ثم يذكر أيضا: «تصوروا يا حضرات المستشارين والضباط العظام شبانا صغارا عاشوا في بيئة كلها تدين، وعاشوا في جماعة نمت وترعرعت في كنف الحكومات المصرية المتعاقبة، فوجدوا هذه الحكومات تتسابق للحصول على حظوة هذه الجمعية وتأييد قائدها.

تصوروا شبانا يرون القانون لا يطبق بالنسبة (للإخوان المسلمين) ويرون الحرية الشاملة الكاملة في الحركة والنشاط والاجتماع لا تتوافر إلا (للإخوان المسلمين)»<sup>418</sup>.

<sup>417</sup> أشهر قضايا الاغتيالات السياسية - وثائق أشهر قضايا مصر من سنة 1906 إلى 1982 ص: 540، 541.

<sup>418</sup> أشهر قضايا الاغتيالات السياسية - وثائق أشهر قضايا مصر من سنة 1906 إلى 1982 ص: 542.



## الحصاد المر

وقد ذكرنا من قبل في الكلام حول حادث مقتل النقراشي<sup>419</sup> ما شهد به أحمد حسين من مفاوضات ومناورات بين مصطفى مرعي وحسن البنا - رحمه الله - كانت ثمرتها بياناً بعنوان «بيان للناس»، استنكر فيه حسن البنا - رحمه الله - قتل النقراشي، ووصفه بأنه من الأبطال ودعا فيه للملك. وكيف أن هذا البيان استخدم لتحطيم عبدالمجيد أحمد حسن، وحمله على الإيقاع بإخوانه، كما بينا تفصيلاً بما يغني عن إعادته. ومن أهم ما يستخلص من كلام المحامي أحمد حسين أن هذا الحجم الضخم لجماعة الإخوان كان لتشجيع الحكومات المتعاقبة دور كبير في صنعه.

**ب- سماح النقراشي للإخوان بعقد مؤتمرهم العام رغم حظر كل المؤتمرات والاجتماعات:**

تقول د. لطيفة سالم: «وعداد الملك وأدخل في اعتباره محاربة الوفد عن طريق مساندة الإخوان على أساس أنه في هذه الفترة بدا واضحاً التنافس بين الحزب والجماعة من أجل التأثير على الجماهير، ومن ثم فلم يكن غريباً أن يسمح النقراشي للإخوان في سبتمبر 1945 بعقد المؤتمر العام لنواب الأقاليم في الوقت الذي منع فيه كل المؤتمرات والاجتماعات، وترتب على ذلك أنهم حصلوا على حرية التحرك والتنقل، وهذا ما كانوا يسعون إليه»<sup>420</sup>.

**ج- تقرير جيمس بوكرك القائم بالأعمال البريطاني في نوفمبر 1945 عن لقاء والتر سماتر المستشار الشرقي للسفارة البريطانية وحسن رفعت وكيل وزارة الداخلية في عهد النقراشي:**

يقول التقرير أن سماتر قال لحسن رفعت: «يتحرق حسن البنا شوقاً ليحل محل النحاس باشا والوفد». رد حسن رفعت قائلاً: «لا يمكن أن نعارض أمراً يمثل التطور الطبيعي». وأضاف: «يتعاون الإخوان المسلمون معي للتقليل في حجم المظاهرات التي ستجري غدا بشأن قضية فلسطين في ذكرى وعد بلفور. لقد صاروا الآن أقوياء للغاية، كما أن البنا قائد ملتزم تماماً، وهو خطيب مفوه، ولديه قدرة عالية على التنظيم».

قال والتر سماتر: من الخطر مساندة الإخوان واستخدامهم كسلاح حتى لا يأتي يوم تجد فيه هذه الحكومة - وكل الحكومات - أن التعامل معهم صار أمراً عسيراً، فهم جماعة تعمل في الظلام ومعادية للأجانب. واستخدامهم كسلاح يؤدي بالتأكيد إلى غم قوتهم، وبالتالي تصبح السيطرة عليهم مستحيلة، وإني أدرك بالطبع زيادة قوتهم، ولكني متمسك برأيي في أن أنشطتهم يمكن أن تؤدي إلى قيام حركة معادية للأقباط».

رد حسن رفعت قائلاً: «لا أعتقد بوجود خطر من وراء ذلك، فحسن البنا حريص للغاية على عدم السماح بمثل هذه الأعمال».

أصر سماتر على موقفه وقال: «لازلت متمسكاً تماماً برأيي في أن أي تشجيع للإخوان المسلمين يعد من الأمور الخطيرة».

<sup>419</sup> الباب الثاني: مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً/ الفصل الأول: الإخوان ورفض الخروج على الحاكم مع الالتزام بالدستور والقانون/ 16 - مقتل النقراشي وما كشفه من اختلاف ونقائص في منهج الإخوان المسلمين.

<sup>420</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 704، الحركة السياسية في مصر (1945 - 1952) ص: 51.



## الحصاد المر

كما ذكر حسن رفعت أنه ليس هناك ضرر من أن يعطي فاروق لهم بعض التشجيع، لأنهم أحسن أداة لمحاربة الشيوعية، كما صرح حسن رفعت لسمارت بأن الإخوان تلقوا أموالاً من الإيطاليين والألمان والقصر والوفد<sup>421</sup>. وهذا التقرير يدل بوضوح على إدراك كل من الانجليز ومستول الداخلية المصري أن الحكومة المصرية ترعى جماعة الإخوان وتستخدمها سياسياً لتحقيق مآربها. ولم يكن حسن البنا -رحمه الله- يجهل ذلك بل قام بدوره خير قيام، كما ذكرنا أمثلة من قبل. ولكن البنا من جانبه اعتبر أن هذه مناورة منه ليقوي جماعته، ولم تغفل الحكومة عن مناورة البنا ولم تمهله حتى يتم ما يريد، بل لما أحست الحكومة بأن الجماعة قد تصبح خطراً عليها عاجلتها بضربة مجهضة في آخر عام 1948.

### 3- مواقف الإخوان في تأييد السعديين (الجزء الثاني من الصفقة)

أ- بعد مقتل أحمد ماهر على يد أحد شباب الحزب الوطني ذهب حسن البنا -رحمه الله- إلى النقراشي معزياً في أحمد ماهر وموضحاً لرسالة جماعته، إلا أن النقراشي لم يستجب لطلبهم بحرية العمل وعقد الاجتماعات<sup>422</sup>. وقد نقلنا ما يصدق ذلك من مرافعة أحمد حسين؛ أن السعديين لم يرضوا من الإخوان إلا بالتبرؤ من الوفد ومهاجمته حتى يساعدوهم، فاستجاب الإخوان، فليراجع.

ب- تأييد الإخوان لوزارة النقراشي الأولى:

نقلنا في المقدمة ما أورده طارق البشري عن تأييد الإخوان للنقراشي في وزارته، ثم انقلابهم عليه في المرتين، وتساؤله عن الفرق بين السعديين وغيرهم من الأحزاب العلمانية، فليراجع.

وفي هذا يقول فريد عبد الخالق أيضاً وهو يتكلم عن الفترة بعد سقوط وزارة الوفد ومجيء وزارة أحمد ماهر فالنقراشي الأولى: «وقد تولى الحكم في هذه المرحلة ثلاث وزارات، تناسى الإخوان في سبيل مصلحة الوطن العليا أحقادهم وإساءاتهم وإيذاءهم إليهم، وحرصوا على تقديم النصيحة وإبداء الاستعداد للتضحية من أجل تحقيق مطالب الشعب بكل ما يملكون، إن اتجهت الحكومة إلى تحقيقها، وقادت الشعب في الطريق إليها، ولكن أولى هذه الحكومات فشلت في أداء واجبها، ولم تخط خطوة جادة لاستخلاص حقوق البلاد خلال عام لها في الحكم. فقام الشباب في القاهرة والإسكندرية يعلن احتجاجه، وتكررت مأساة كوبري عباس التي حدثت في عام 1936، بفارق أن الذي أمر بضرب الطلبة بالرصاص -فوق كوبري عباس عام 1936- كان إنكليزياً، في حين أن الذي أمر بضربهم فوق نفس الكوبري هذه المرة كان مصرياً<sup>423</sup>».

<sup>421</sup> حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص: 473، فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص:

703 - نقلتها عن:

F.O. 371 - 45928 , J 3955 - 3 - 16, Bowker - F.O, Cairo, Nov. 9, 1945, Minute By .Smart on the Role of Ikhwan Muslimeen

<sup>422</sup> الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 - 1948) ص: 101.

<sup>423</sup> يقصد النقراشي.

## الحصاد المر

وهو صاحب قرار حل الجماعة فيما بعد، وكان المنفذ مصرياً أيضاً هو اللواء سليم زكي، الذي قتل في مصادمة أخرى قادمة، وأصيب 160 طالبا إصابات شديدة وفقد 28 طالبا حيث كانوا يلقون بأنفسهم من فوق الكوبري في النيل اتقاء للرصاص المنهمر. وفي اليوم نفسه قامت مظاهرات شعبية في أكثر من بلد، وحاصر البوليس المركز العام للإخوان ودورهم بالقاهرة، وأمام هذه المقاومة الشعبية المعارضة اضطرت الحكومة إلى تقديم استقالتها في 14/2/1946 فقبلت»<sup>424</sup>.

وقد نقلنا من قبل كلام أحمد عادل كمال عن الصفقة مع أحمد حسنين على أن تسقط وزارة النقراشي، ويفرج عن الإخوان في مقابل قيامهم بمظاهرة تأييد للملك<sup>425</sup>.

ج- وزارة النقراشي الثانية وتأييد الإخوان لها:

وفي هذا يقول فريد عبد الخالق مبرراً أيضاً تأييدهم للنقراشي بعد هجومهم الذي سبقه تأييدهم له!!: «وجاءت وزارة النقراشي الثانية، وفي مجيئه تحذ لمشاعر الشعب عامة، ومشاعر الإخوان خاصة، لمواقفه من الحركات الشعبية حين أرادت أن تعلن عن احتجاجها على موقف الحكومة المتخاذل مع الإنكليز، فإن الإخوان -إنقاذاً لقضية البلاد وتلافياً لصياح الوقت الثمين- تناسوا تاريخ الرجل وسابق فشله وسوء تصرفه وتقدموا إليه بخطة كاملة ونصيحة مخلصية، فقد بعثوا إليه في 5 يناير 1947 بخطاب يطالبون فيه بقطع المفاوضات ومطالبة الإنكليز بجلاء قواتهم عن أرض الوادي، فإن لم يستجيبوا فعليه أن يتقدم بقضية الوطن إلى مجلس الأمن وإلى محكمة العدل الدولية، وإلى كل مجمع دولي نأنس فيه ميلاً إلى الإنصاف، وأن يطلق الحريات، وأكدوا له أنه لن يكون معه شعب وادي النيل وحده، ولكن سيكون معه سبعون مليوناً من العرب، يؤازرهم ثلاثمائة مليون من المسلمين -آنذاك- تحق قلوبهم لمصر، وتتحرك مشاعرهم»<sup>426</sup>.

وهكذا وعد الإخوان النقراشي بتأييدهم له وتأييد المصريين والعرب بل وكل المسلمين إن هو احتكم إلى من؟ إلى الأمم المتحدة، فتأمل هذا الخلل العقائدي. وهل الأمم المتحدة إلا طاغوت صنع المنتصرون في الحرب العالمية الثانية، ليسبغوا به الشرعية الدولية على إجرامهم. أليست هذه الأمم المتحدة هي التي أصدرت قانون تقسيم فلسطين عام 1947 بين العرب واليهود، لتجعل لليهود دولة ذات صفة قانونية دولية في فلسطين. وتأمل هذا التآرجح السياسي الذي أدى إلى أن ينتقدهم كل المؤرخين كما أوردنا في كلام طارق البشري في المقدمة!!!

<sup>424</sup> الإخوان المسلمون في ميزان الحق ص: 38، 39.

<sup>425</sup> الباب الثاني: مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً/ الفصل الثاني: الإخوان والحكام/ المطلب الأول: الإخوان والملك/ 5- التفاهم مع الملك على إزاحة النقراشي في مقابل إظهار التأييد للملك في فبراير [1946].

<sup>426</sup> الإخوان المسلمون في ميزان الحق ص: 41.

## الحصاد المر

د- ولم يقف الأمر عند التأييد المبذوب للنقراشي، بل وقفوا معه بكل قوة حينما ذهب للأمم المتحدة، وهاجموا كل من انتقده واستقبلوه بحماس حينما عاد فاشلا.

وفي هذا يقول محمود الصباغ: «ولعل التاريخ لم يشهد منذ أبينا آدم إلى اليوم ضلالا أجمل وأخطر من ضلال محمود فهمي النقراشي باشا في هذه المعركة، فقد أعلن هذه الحرب على الإخوان المسلمين وهم أصدقائه الوحيدون على أرض مصر في ذلك الزمان، حيث صدقوه حين لبس مسوح الوطنية، وأخذ ينادي بجلاء الإنكليز عن مصر في هيئة الأمم المتحدة، يستصرخ العالم لنصرته في قضيته العادلة، بل وتحدى الإخوان المسلمون الزعيم المصري مصطفى النحاس باشا، الذي كان يعلم من وراء الكواليس من هو محمود فهمي النقراشي باشا، فأبرق إلى هيئة الأمم المتحدة يعلن أن هذا الرجل لا يمثل مصر، ولكن الإخوان المسلمين -ممثلين في مرشدتهم الإمام الأستاذ حسن البنا- أبرقوا إلى هيئة الأمم المتحدة: بأن مايقوله النقراشي باشا هو رأي مصر وقول مصر. متبعين في ذلك أمر دينهم الحنيف ﴿وماشهدنا إلا بما علمنا وماكنا للغيب حافظين﴾ [يوسف 81]»<sup>427</sup>.

ويقول أيضا في وضوح أكثر: »

تعاون (الإخوان المسلمون) مع حكومة محمود فهمي النقراشي باشا الثانية

رأت جماعة الإخوان المسلمين أن تأييد النقراشي باشا، إذا ما سلك أسلوبا جديدا في مواجهة الإنكليز أجدى وأنفع من دخول البلاد في اضطرابات داخلية جديدة وإسقاط النقراشي باشا استنادا إلى ماضيه الشائن أثناء توليه وزارته الأولى من مارس 1945 إلى فبراير سنة 1946، فقد تقدم إلى الحكومة البريطانية حينئذ بمذكرة هزيلة، مما أطمع الإنكليز وجعلهم لا يردون عليه ولو بالرفض، فثارت الطوائف الشعبية يتقدمها الإخوان المسلمون، ووقعت مصادمات عنيفة بين الشعب والبوليس في القاهرة والإسكندرية، وقتل البوليس فيها الكثير من شباب الجامعة المصرية، كما حدث فوق كوبري عباس في 9 فبراير 1946، بتعليمات من عبدالرحمن عمار بك نفذها اللواء سليم زكي باشا، وقد أصيب فيها 160 طالبا إصابات شديدة، وفقد 28 طالبا حيث كانوا يلقون بأنفسهم من فوق الكوبري في النيل من شدة الضرب بالرصاص وبأهراوات والكراييج، واستمرت مقاومة الشعب له حينئذ حتى اضطر إلى تقديم استقالته يوم 14 فبراير سنة 1946، وعلى الرغم من ذلك كله فقد رأى الإخوان تأييد النقراشي باشا في حكومته الثانية عندما أعلن على الشعب أنه قرر قطع المفاوضات مع الإنكليز، وعرض القضية على مجلس الأمن أملا أن يبدأ صفحة جديدة من العمل الوطني. وكان من مظاهر تأييد الإخوان المسلمين للنقراشي باشا في هذه الوزارة أنه فيما كان يلقي خطابا في مجلس الأمن دفاعا عن قضية مصر الوطنية إذا برفعة النحاس باشا زعيم حزب الوفد يبعث ببرقية ضد موقف النقراشي باشا، يندد فيها بأن حكومة النقراشي حكومة غير ديمقراطية، ويتهمها أنها حكومة ديكتاتورية، مما حدا بالإمام الشهيد إلى إرسال برقية باسم الإخوان المسلمين هذا نصها:

<sup>427</sup> حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص: 19.

## الحصاد المر

«إلى جناب رئيس مجلس الأمن وسكرتير هيئة الأمم المتحدة.

يستنكر شعب وادي النيل البرقية التي بعث بها إلى المجلس وإلى هيئة الأمم المتحدة رئيس حزب الوفد المصري، ويراهنا مناورة حزبية، لا أثر للحرص على الاعتبارات القومية فيها، وسواء كانت حكومة مصر ديمقراطية أو ديكتاتورية فإن الشعب المصري يعلن على الملأ أمام هيئة الأمم المتحدة أن ذلك أمر يعينه وحده، وأنه لا يسمح لأي دولة أجنبية بالتدخل فيه، فله وحده الحق في أن يختار نوع الحكم الذي يريده، طبقاً لميثاق الأطلنطي ومبادئ هيئة الأمم، وله وحده الحق في أن يعرض على حكومته ما يريد، وأن يؤاخذها على كل تقصير يراه.

كما يعلن كذلك أن حقوقه الثابتة في الجلاء التام عن مصره وسودانه والحرص الكامل على استقلاله أمر لا يقبل جدالاً أو مساومة، وأن الوحدة بين شماله وجنوبه حقيقة واقعة وضرورة لا محيص عنها، ولا يحول بينها وبين الظهور على حقيقتها وروعيتها إلا هذه الإرادة الشائنة التي فرضتها بريطانيا عليه بالإكراه، والتي طلبت الحكومة المصرية في عريضة دعواها إلغائها، وأشارت إلى بطلان المعاهدة التي سجلتها بريطانيا، والتي لم يرض عنها الشعب المصري ولم يسلم بها يوماً من الأيام.

وأنتهز الفرصة فأؤكد لأعضاء المجلس والهيئة أن شعب وادي النيل عظيم الأمل في لجوء الأمم والشعوب إليها، وتضاعف ثقتهم بمبادئ العدالة العالمية ويقظة الضمير العالمي، وأنه لن يستقر سلام في الشرق ولن تهدأ ثائرة شعوب العروبة وأمم الإسلام حتى ينال وادي النيل حقه كاملاً، وليس إرضاء مجموعة من البشر قوامها أربع مائة مليون بالشيء الذي يستهين به الحريصون على الأمن والسلام»

وقد قامت الإذاعة المصرية بإذاعة برقية الإمام الشهيد في كل نشراتها الإخبارية يومين كاملين، كما سافر الأخ مصطفى مؤمن إلى أمريكا موفداً من جبهة الدعاية لوادي النيل، لسمع صرخة وادي النيل في المجالات الدولية، وخطب من شرفة مجلس الأمن مندداً بتواجد القوات البريطانية في مصر، وقاد مظاهرات من الشباب المصري في قلب المدينة يحملون لافتات ضد الاستعمار البريطاني، ونجح في لفت نظر العالم لقضية وادي النيل»<sup>428</sup>.

وقد نقلنا في مقدمة هذه الفقرة مانقله طارق البشري عن محمود عبد الحليم أن أهم أسباب تأييد الإخوان للنقراشي هو حرصهم على عدم المواجهة المباشرة للملك، أضف إلى ذلك كل تفاصيل التعاون بين النقراشي والإخوان التي حكاهما أحمد حسين في مرافعته فراجعها.

وراجع أيضاً ما ذكره البشري من أن موقف الإخوان متناقض، لأنهم أيدوا الرجل الذي أيد بقوة معاهدة صدقي-

بيفين، التي هاجمها، والتي وقع عليها مع إسماعيل صدقي إبراهيم عبد الهادي وزير خارجية صدقي وساعد

النقراشي الأيمن، وأن النقراشي حتى مقتله لم يتراجع عن هذه الاتفاقية، فتعجب!

وأستسمح القارئ عذراً أن نزيد الأمر تفصيلاً لما في ذلك من فائدة جلية من الوعي بالتاريخ وبأساليب الإخوان التي هي موضع هذا البحث، هذه الأساليب المتذبذبة التي نراها تطبق حرفياً أمامنا في مواقف الإخوان اليوم، فأنقل

<sup>428</sup> حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص: 320 إلى 322.

## الحصاد المر

هنا سرد زكريا بيومي لهذه الأحداث، وكيف أن الإخوان لم يؤيدوا النقراشي فقط، بل وهاجموا من هاجمه. يقول زكريا بيومي:

«وحينما ألقى النقراشي بيانا في مجلس النواب يشرح فيه المطالب الوطنية وما وصلت إليه المفاوضات، هاجم الإخوان البيان لأنه (لم يشف الغلة ولم يروا الظمأ) ووصفوا بيانه بالغموض، ودعوا الحكومة إلى إلغاء معاهدة 1936 وعرض القضية على مجلس الأمن فإن فشل ذلك الطريق فلا يبقى سوى الجهاد.

وحينما قرر مجلس الوزراء برئاسة النقراشي في 25 يناير 1947 عرض القضية على مجلس الأمن -وهو الرأي الذي دعا إليه الإخوان- أرسل البنا برقيات تأييد للنقراشي، كما استنكر بشدة موقف زعيم الوفد الذي أبرق لمجلس الأمن موضحا أن النقراشي ليس صوتا شرعيا يتحدث باسم مصر، وقد أدى ذلك إلى عودة الوفد لاتهم الإخوان بالعمالة للحكومة وخيانة قضية الأمة، ويرد الإخوان على موقف الوفد باقحام زعمائه بتفريق كلمة الأمة، وأنهم بذلك يساعدون الإنكليز في وقت يجب فيه غرس الكره والسخط عليهم في نفوس الشباب والشيوخ وتأليب العالم عليهم لأنهم: (أسوأ أمة عرفها التاريخ)، ويقف الإخوان من زعيم الكتلة (مكرم عبيد) نفس موقفهم من الوفد حينما وقف في مجلس النواب معارضا عرض القضية على مجلس الأمن ومطالباً بعودة المفاوضات، بعد أن كان من الداعين إلى قطعها واللجوء إلى الهيئات الدولية. ومن ناحية أخرى أرسل الإخوان مندوبا عنهم مع النقراشي إلى الأمم المتحدة، وهو مصطفى مؤمن في 26 يوليو، وعندما عرض اقتراح في مجلس الأمن بشأن عودة المفاوضات ألقى مندوب الإخوان خطبة قوية تستنكر ذلك، وقدم وثيقة موقعة بدماء الطلاب، وجدد الدعوة للجلاء التام ووحد وادي النيل، وقاد مظاهرة أمام مبنى الأمم المتحدة، وقد أدى ذلك إلى طرده من مبنى الأمم المتحدة، فعاد متخفيا قبل إنتهاء جلسات مجلس الأمن إلى مصر.

وفي مصر انتهزت قوى المعارضة وعلى رأسها الوفد الغموض الذي أحاط بالقضية في مجلس الأمن، لتشتد في الهجوم على الحكومة من خلال دعوتها بعودة المفاوضات وعدم جدوى عرض القضية على مجلس الأمن، وبالرغم من أن الإخوان قد ساروا في خط تأييد الحكومة إلا أنهم قد اهتموها بالإسهام في هذا الغموض، لأن فيه ضياع لمصلحة الأمة، وأنه ينبغي إثارة الجماهير استعدادا للكفاح. وحينما أحس الإخوان بأن الحكومة تراوغ في عرض القضية على مجلس الأمن وتؤخر عرضها حفاظا على البقاء في الحكم، تغير موقفهم وصاروا يهاجمونها، وأعلنوا أن من واجبه «إثارة الحماس بين الناس وإثارة روح البذل والتضحية لأن القضية في مصر، وليست في أمريكا، وأن الاحتكام هو استنفاد للوسائل السلمية وامتحان للضمير العالمي ومبادئ الحرية والعدل».

لكن موقف الإخوان المؤيد للحكومة عاد مرة ثانية حينما تقدم سفير مصر في الولايات المتحدة (محمود حسن) بمذكرة من النقراشي أوضح فيها القضية المصرية ومطالب المصريين الوطنية المشروعة في 8/7/1947، وقد أنكر الوفد على الحكومة حق تمثيل الأمة، فشنت مجلة الإخوان هجوما على حزب الوفد متهمه إياه بتحقيق أغراض الإنكليز في تحقيق الفرقة والانقسام، وأنه بهذا يقوم بدور (الطابور الخامس) الذي يعتمد عليه الاحتلال، ودعا

## الحصاد المر

الإخوان إلى مظاهرة قادها البنا بنفسه لتأييد موقف الحكومة، مع تأكيد على عدم العودة للمفاوضات، ونقلت مجلته فقرات من بيان النقراشي في مجلس الأمن، وأطرت هذا البيان، ولم يمنع فشل القضية في مجلس الأمن الإخوان من استقبال النقراشي استقبالا حماسيا آملين أن يعينهم على الخطوة التالية، وهي تعبئة الجماهير وتهيئتها لاستخدام القوة ضد الإنكليز، ونشروا بيانا تركز أغلبه في دعوة الدول العربية والإسلامية لمقاطعة الهيئة الدولية والدول الأوربية التي عارضت القضية المصرية في مجلس الأمن»<sup>429</sup>.

أما عمر التلمساني الرجل الصريح الذي لا يخشى اللوم، فيقولها بصراحة شديدة: «لعلكم تذكرون جميعا أن النقراشي باشا ذهب إلى هيئة الأمم فأرسلنا نحن من يؤيده هناك، والأحزاب جميعها كانت تعارضه وتتهمه بالخيانة، بينما قلنا نحن أنه مادام في الخارج ويدافع عن حقوق مصر - كل مصر - يجب أن نسانده»<sup>430</sup>. وبعد كل هذا الجري وراء الإخوان من موقف لنقيضه أطلب من القارئ الذكي أن نقف قليلا لنحاول أن نجمع شتات أفكارنا فنقول:

- 1 - أيد الإخوان النقراشي في وزارته رغم كراهية كل الفئات له ثم انقلبوا عليه.
- 2 - أيد الإخوان النقراشي رغم تأييده الصريح لمعاهدة صدقي - بيفين التي وقع عليها وزير خارجية صدقي إبراهيم عبد الهادي (الرجل الثاني في السعدين) ورئيس الوزارة بعد ذلك.

3 - رضى الإخوان بالتحاكم للأمم المتحدة ومبادئ الحرية والعدل والضمير العالمي و.....

- 4 - قيام حسن البنا - رحمه الله - بقيادة مظاهرة تأييدا للنقراشي وإرسال برقية للأمم المتحدة تأييدا له وإرسال مصطفى مؤمن معه ليؤيده ومهاجمة الوفد ومكرم عبيد من أجله!!!
- 5 - انقلاب الإخوان على النقراشي وطلبهم من الملك إزاحته<sup>431</sup>.

هذه هي مفاهيم الولاء والبراء الإخوانية.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

هـ - ولم يقف الأمر عند هذا الحد أيها القارئ الكريم فبعد تنكيل النقراشي بالإخوان وحل جماعتهم، وبعد تعذيب إبراهيم عبد الهادي لهم وقتل مرشدهم هدية للملك في عيد ميلاده.

بعد كل هذا يشرق على الإخوان فجر جديد، فيأتي الهضيبي ويعرف الطريق إلى سجل تشريفات قصر عابدين بل وإلى الملك قاتل شيخه بل وإلى مودة إبراهيم عبد الهادي حتى وإن غضب الإخوان، وفي هذا يقول عمر التلمساني:

<sup>429</sup> الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 - 1948) ص: 112 إلى 115.

<sup>430</sup> المصور عدد 2989 - 27 ربيع الأول 1402هـ - 22/1/1982، انظر أيضا: ذكريات لامذكرات ص: 154.

<sup>431</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 706، 707.



## الحصاد المر

«ولم يكن من أخلاق الهضيبي أن يبيت على ضغن لأحد، حتى أنه زار إبراهيم عبد الهادي في إحدى المناسبات التي تستدعي الزيارة شرعا»<sup>432</sup>.

وحقا فهمنا عبارة «إحدى المناسبات»، أما «شرعا» فلم نفهم ماذا ذهب ليفعل؟ هل ذهب ليتبرأ منه؟ أم هل ذهب ليصدق في وجهه بالحق؟ أم هل ذهب ليجاهده؟ أم هل ذهب ليطالبه بدم حسن البنا رحمه الله؟ ويقول أيضا متباهيا: «كل الذي أعرفه ويعرفه الناس أن المرشد العام طلب لمقابلة الملك فاروق فقابله وخرج يقول: مقابلة كريمة لملك كريم. ورجال الثورة أخذوا عليه هذا. وفعل مثل هذا يعطي فكرة عن قيادة الإخوان وعن أساليبهم في التعامل مع الحكام، ونحن لانريد أن نصطدم بأحد، ولقد زار الأستاذ الهضيبي إبراهيم عبد الهادي في منزله وهو الذي بدأ فكرة التعذيب مع الإخوان!!»<sup>433</sup>.

ويقول محمد الغزالي في ذلك: «خرج الإخوان المسلمون من محنتهم بعد أن حلت جماعتهم وقتل إمامهم الشهيد، ولاقوا أشد ألوان العذاب والتنكيل على يد حكومة السعديين ونواب السعديين ورئيس السعديين المجرم إبراهيم عبد الهادي. ومع ذلك فما كان الاستاذ الهضيبي يسافر في رحلة إلى الصعيد حتى ذهب إلى زيارة نواب السعديين، وعلم الإخوان بالخبر فغضبوا، وفي اجتماع لاعضاء الهيئة التأسيسية في القاهرة أثبتت المسألة، وثار الإخوان لهذه الزيارة، وطلبوا من الأستاذ المرشد ألا يزور أحدا من السعديين مرة أخرى، ولكنه ثار عليهم وقال: «إني سأزور السعديين، وسأتصل بإبراهيم عبد الهادي أيضا» متحديا بذلك شعور الإخوان وعواطفهم، فلما قوبل هذا الإصرار بغضبة من الأخوين الأستاذين محمود البراوي ومحمد الحضري، ترك الجلسة وخرج غاضبا!»<sup>434</sup>.

و- ونحتم هذه الفقرة بالتلمساني الذي يقول: «وإن أنس لا أنسى أن النقراشي -غفر الله له- قبض على الإخوان المجاهدين وهم على أرض المعركة في فلسطين»<sup>435</sup>.

ويقول أيضا: «لقيت من المرحومين إبراهيم عبد الهادي وعبد الناصر، الكثير من الظلم، فلم أحقد ولم أضمر سوءا»<sup>436</sup>. وأين الحب في الله والبغض في الله.

وكانت ثمرة علاقة الإخوان بالسعديين ما علمه الناس جميعا من تنكيل السعديين بهم وحل جماعتهم وقتل مرشدهم وسلب أموالهم وهتك أعراضهم (العسكري الأسود).

ومع ذلك هل خرج الإخوان بأي درس؟

هل اعترفوا بأي خطأ؟

<sup>432</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 124.

<sup>433</sup> المصور عدد 2989 - 27 ربيع الأول 1402 هـ - 22/1/82.

<sup>434</sup> الدعوة: 15/1/1954 - مقال (نريد الإصلاح).

<sup>435</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 272.

<sup>436</sup> ذكريات لا مذكرات ص: 26.



### المطلب الثالث :

#### الإخوان وإسماعيل صدقي

من المواقف التي لا يمكن تبريرها إلا بمجرد الحرص على المصلحة - مهما كانت التضحية بالعقائد بل حتى وبالسمعة - هو موقف الإخوان من وزارة إسماعيل صدقي الثانية، التي جاءت بعد وزارة النقراشي الأولى.

أ- من هو إسماعيل صدقي:

إذا أردنا أن نلخص من هو إسماعيل صدقي في كلمات قليلة فهو رأسمالي شريك لليهود، متعاطف معهم في قضية فلسطين، عميل للإنكليز وداع للتفاهم معهم، علماني حتى النخاع، مزور للانتخابات وباطش بجموع الشعب وساحق لاتنفاضاته، هذا هو إسماعيل صدقي، وعن هذا يقول طارق البشري وهو يناقش مبررات الإخوان في التعاون مع على ماهر أو محمد محمود وأنه قد يمكنه قبولها مع التسامح الكبير:

«مع كل ذلك، يبقى تأييد الإخوان لإسماعيل صدقي عصيا على التبرير. من وجهة نظر الحركة الوطنية وصالح الإخوان معا، وصدقي بأي معيار من المعايير هو رجل المصالح الأجنبية في مصر. ومن الناحية الوطنية لم يؤثر عنه إلا العداء لكل فصائلها. ومن الناحية الديمقراطية هو من هو عداء لها. ومن الناحية الاقتصادية هو ذو العلاقة العضوية

## الحصاد المر

الوثيقة برؤوس الأموال الأجنبية، وبالجاليات الأجنبية اليهودية المهيمنة على الاقتصاد وقتها، ولم تكن تنقصه شجاعة الجهر بكل ذلك، ولا تنقصه شجاعة الجهر وحيدا بمعارضته حرب فلسطين في 1948، ومن ناحية الإسلام والتغريب لم يؤثر عنه أنه تحلى أو تجمل بأي من آثار الإسلام في أي من المجالات»<sup>437</sup>.

وتقرر سهام نصار عنه أنه: «كانت تربطه باليهود علاقات صداقة؟ وعلاقات عمل فقد كان دانيال المسيم كواريل من أصدق أصدقائه، لذا وجدناه يتخذ مواقف معادية للفلسطينيين الذين كانوا يقيمون بمصر، ويتبنى موقفا لا يتسم بأدنى قدر من التعاطف معهم، فقد اعتقل عام 1925 - وهو وزير للدخالية - الوطنيين الفلسطينيين الذين هتفوا ضد بلفور أثناء مروره على مصر لحضور الاحتفال بافتتاح الجامعة العبرية، وعندما تولى رئاسة الوزارة عام 1930 أغلق جريدة «الشورى» الفلسطينية لصاحبها محمد علي الطاهر، الذي كان من مؤيدي حزب الوفد، في حين أبقى على جريدة «إسرائيل» الصهيونية»<sup>438</sup>.

أما عن موقفه من بريطانيا فيلخصه طارق البشري: «كان ظن صدقي إذاً أنه يمكن تحقيق الجلاء بالمفاوضة مع إنشاء حلف عسكري إقليمي مع بريطانيا، وأن هذا سيؤدي إلى تصفية المسألة الوطنية، رغم أن الحركة الوطنية وقتها كانت متنبهة لهذا الثمن، الذي يمكن أن يقدم مقابل الجلاء، فرفعت شعار الجلاء غير المشروط ورفض مبدأ التحالف أو الدفاع المشترك. ويتأكد إخلاص صدقي لمبدأ التحالف بما ذكره في مذاكراته، إذ يصف بريطانيا بأنها: «البلد العظيم صديقنا وحليفنا». ويقول إن: «رغبتنا في التحالف معهم لم تكن بحاجة إلى التدليل عليها، كما أنه لم تكن بنا حاجة للبحث عن أمة كبيرة نساعدنا وتساعدنا عند وقوع الخطر... فإن بيننا وبين بريطانيا العظمى حلفاً قائماً فعلاً، ظهر أثره أثناء الحرب الأخيرة وجنى الإنكليز من مزاياه بقدر ما جنى المصريون»، أما بالنسبة لمسألة السودان فقد حدد سياسته في مقال 7 فبراير ذاته بأن: «مصر لا تزال بالنسبة للسودان في دور البحث والتفكير... (ويجب أن) يقضى على التعاقب في مطلبينا الأساسيين: الجلاء ووحدة وادي النيل، ولو دعت الحال إلى مرور فترة من الوقت بين المطلب الأول والمطلب الثاني». ومعنى هذا أنه يرى فصل مسألة الجلاء عن مسألة السودان، وأن تقتصر المفاوضات على المسألة الأولى، وذلك على خلاف ما استقر في تراث الكفاح المصري من وجوب حل المسألتين معاً، وعلى خلاف الشعار الجديد الذي بدأ يرفعه الشعب بعد الحرب وهو الجلاء عن وادي النيل»<sup>439</sup>.

ومن الجدير بالذكر أنه لم يكن هذا المبدأ على مستوى الحركات السياسية في تاريخ مصر إلا حركتان: الشيوعيون والضباط الأحرار، وللعلم فهذا هو أيضاً موقف أمريكا<sup>440</sup>.

<sup>437</sup> الحركة السياسية في مصر (1945 - 1952) - المقدمة ص: 58 - 59.

<sup>438</sup> اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية ص: 35.

<sup>439</sup> الحركة السياسية في مصر (1945 - 1952) ص: 94.

<sup>440</sup> موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية (1809 - 1986) ص: 144.

## الحصاد المر

وصدقي بعد ذلك هو الذي واجه إضرابات العمال بالحديد والنار، وهو الذي زيف انتخابات مجلس النواب. هذا هو صدقي مع الاختصار الشديد.

### ب - وجاء صدقي لرئاسة الوزراء:

ونذكر القارئ الذكي أن صدقي جاء بعد سقوط وزارة النقراشي الأولى، وأن سقوطها جاء بالتفاهم مع الإخوان، أو ما أسماه أحمد عادل كمال بالصفقة، وقد ذكرنا هذا من قبل، ولكن نعيده للتذكرة. يقول أحمد عادل:

«النقراشي يترنح:

كان الإخوان المسلمون هم زعماء تلك الحركة وقادتها وجنودها، وطلاب الجامعة من ورائهم. ولذلك حين وجه الأستاذ البنا رسالة إلى السراي يطلب فيها إخراج النقراشي من الحكم فقد كان لذلك الطلب وزنه.... بل كان -ولو أنه لم يحمل ذلك الأسلوب- بمثابة إنذار، وفي منتصف الليل وقفت سيارة ملكية فاخرة في الحي الشعبي الحلمية الجديدة أمام البيت المتواضع الذي يسكنه الرجل الفقير الذي يهز الدولة ويهز العرش... حسن البنا. وطلب الرجل لمقابلة عاجلة مع رئيس الديوان الملكي أحمد حسنين باشا. وكان موقف حسن البنا -رحمه الله- حاسما وواضحا... لقد أساء النقراشي بالاعتداء على أبنائنا الطلاب الذين لم يقتربوا إثما إلا المطالبة بأمانينا القومية... إنهم لم يطلبوا إلا جلاء قوات الاحتلال ووحدتي وادي النيل، وهي مطالب مشروعة لا ينكرها إلا خائن... ولذلك لابد أن يخرج النقراشي من الوزارة. ولم يخرج الرجل من سراي عابدين إلا ومعه وعد بذلك. وسئل عن رأيه فيمن يلي الوزارة من بعد النقراشي، وأجاب بأنه لا يهتم شخص من يجيء... المهم سياسته.

«مقابلة مع حسنين باشا

وفي نفس الوقت كانت اتصالات أخرى تجري معنا نحن الطلاب».

إلى أن يقول أن حسنين باشا قال: «إنه لذلك فهو -جلالة الملك- عاتب علينا أشد العتب لما فعله الطلاب في الجامعة. وأجبنا بأن النقراشي أساء وضربنا. قال: هناك سلطة عليا في البلاد وهي الملك، وأنه كان باستطاعتنا أن نشكو النقراشي إلى الملك. قلنا: إن النقراشي منع مظاهرة سلمية من الوصول إلى قصر عابدين، وزج إخواننا في السجون، وهو مازال يبحث عنا للقبض علينا.

وانتهى الحديث بيننا إلى أن أصبح صفقة: النقراشي يخرج من الحكم، ويفرج عن المقبوض عليهم، وتحفظ القضايا، ونحن نقوم بمظاهرة من الجامعة إلى قصر عابدين نحتف بحياة الملك حفاظا على كرامته في البلاد. وقد ضحى الملك بالنقراشي، وكان كل ما يهتمه هيئته هو. وكان ما يهتمنا سقوط النقراشي والإفراج عن إخواننا»

«وزارة إسماعيل صدقي:

## الحصاد المر

ذهب النقراشي في فبراير 1946 وجاء من بعده إسماعيل صدقي، ولصدقي باشا تاريخ أسود، فقد ترأس الوزارة قبل ذلك عام 1930، وفي بعض الإضرابات الطلابية التي أثارها ضده خصومه أمر البوليس فافتحم المدارس وضرب الطلاب بالرصاص في الفصول.

عاد إسماعيل صدقي، وبدأ يخطب ود الإخوان ويطلب -علانية- الصفح عن ماضيه، ويستشهد في سبيل ذلك بمستقبله وما سوف يفعل.

لقد كان الظن أن الملك سيعهد بالوزارة إلى خاله شريف صبري، فلما عدل عن ذلك فجأة إلى إسماعيل صدقي ظن الرجل أن حسن البنا -رحمه الله- هو الذي طلبه، ولعله نما إلى علمه أن مقابلة تمت بين حسن البنا -رحمه الله- وأحمد حسنين، ومر على دار الإخوان بالحلمية الجديدة فلم يجد المرشد العام، فانصرف بعد أن ترك له بطاقة، وتحرق الأستاذ البنا وقتا يعلم غياب صدقي عن مكتبه، فرد له الزيارة وترك له بطاقته، ورأى الإخوان أن يمنحوا الرجل الفرصة التي استجدها<sup>441</sup>.

ويؤكد هذا فريد عبد الخالق بشيء من التفصيل: «وجاءت من بعدها حكومة صدقي ولم يكن حزيبا، وكان واقعا ولمس في واقع الحياة المصرية أن الإخوان صاروا العنصر الفعال في الحركات الشعبية العملية المعبرة عن سخط الأمة، ورأى خطورة الموقف بالنسبة لمستقبل البلاد، فقرر أن لا يقبل هذا المنصب إلا إذا اطمأن إلى تأييد من هذه الهيئة الشعبية واتصل صدقي بالمرشد، وكاشفه باتجاه النية إلى اختياره لرئاسة وزارة غير حزبية لمفاوضة الإنكليز، وعرض المرشد الأمر على الجماعة وانتهى الإخوان إلى رأي. واعتذر صدقي عن ماضيه السياسي بأنه كان يتعامل مع خصومه على أساس الأساليب الحزبية التي لا تتقيد بآداب، وإنما تصدر عن الكيد الشخصي والحزبي، وأنه وقد تطورت الحياة السياسية في مصر، ونشأت فيها هذه الهيئة التي تقوم على الدين والخلق، فإني «أخلع ثوبي القديم وأفتح صفحة جديدة». واجتمعت الهيئة التأسيسية ودرست الموقف من كل جوانبه، واتخذت قرارها بقبول مبدأ التفاهم على أساس الحد الأدنى الذي لا يقبل الإخوان بأقل منه من مطالب البلاد في الجلاء والاستقلال ووحدة وادي النيل. ووافق صدقي على هذا الحد الأدنى، وأعطى الميثاق على نفسه بذلك»<sup>442</sup>.

والذي يذكره الأستاذ فريد غير دقيق، فإن رأي صدقي في المفاوضة والتحالف وإرجاء مسألة السودان لم يكن مجهولا، بل هو قد نادى إبان وزارة النقراشي بآرائه هذه في برقيته إلى مجلس النواب في 2/8/1945، والتي نشرتها الأهرام وفي مقالته في 17/1/1946 و 7/2/1946<sup>443</sup>.

إذن فصدقي وآرائه في المفاوضات لم تكن مجهولة، فإذا جاء الإخوان بعد ذلك وعارضوه في اتفاقية صدقي -بيفين، وقالوا خدعنا في الرجل، لم يقبل منهم ذلك، خاصة وأنهم -وهم من هم خبرة في السياسة المصرية، بل هم

<sup>441</sup> النقاط فوق الحروف - الإخوان المسلمون والنظام الخاص ص: 137 - 139.

<sup>442</sup> الإخوان المسلمون في ميزان الحق ص: 39، 40.

<sup>443</sup> الحركة السياسية في مصر (1945 - 1952) ص: 24، 93، 94.

## الحصاد المر

أساتذة التحالفات والانقلابات الحزبية والسياسية- أخبر منا ألف مرة بالرجل. أولم تقرأ معي يا أخي القارئ الذكي قول أحمد عادل كمال السابق: «ولصديقي باشا تاريخ أسود».

ولماذا لم يتضمن الحد الأدنى من الاتفاق مع صديقي -على حد تعبير فريد عبد الخالق- أي ذكر لتطبيق الشريعة ولقضية فلسطين؟ وصديقي هو صديق اليهود والمعارض لأي قتال معهم، ماذا قدم صديقي للإسلام وللفلسطين حتى يؤيد هذا التأييد؟ كما ستزيد الأمر تفصيلا لاحقا.

بل إن بعض الروايات تقول إن حسن البنا -رحمه الله- شارك في اختيار صديقي فالدكتورة لطفية سالم تقول عن علاقة الإخوان بالملك في تلك الفترة: «ومع القلاقل والاضطرابات والموقف المعادي الذي اتخذته الطلبة من فاروق، قرر الاعتماد عليهم [أي الإخوان] لإنقاذ الموقف، ويسجل بوكر للندن ذلك، ويبين أنهم عائدون إلى أحضان القصر مرة أخرى. وبدا ذلك واضحا، فعندما وقع اختيار الملك على تولي إسماعيل صديقي الوزارة، بعث برسول إلى حسن البنا ليستشيره في أمر مجيء رئيس الوزراء الجديد، ولم يخب ظن فاروق، فقد سر المرشد العام من أنه أصبح يستشار في أمر السياسة العليا، ووافق موافقة تامة على الاختيار، وفي اليوم التالي لتأليف الوزارة ذهب إسماعيل صديقي إلى المركز العام للإخوان وترك بطاقة، ورد له حسن البنا الزيارة، ووقف زعيم الإخوان في الجامعة يوجه الشكر للملك على استقالة النقراشي، ويشيد برئيس الوزراء الجديد»<sup>444</sup>.

وهذه الرواية إن صحت تدل على أن الإخوان لم يفاجأوا بصديقي، بل اختاروه وهم يعلمون موقفه من المفاوضات والتحالف مع الانكليز، وهذه الرواية متسقة مع رواية أحمد عادل كامل السابقة عن مقابلة أحمد حسنين والبنا وإصرار البنا على ذهاب النقراشي.

بل إن البنا -رحمه الله- نفسه له رأي عجيب في التحالف بين مصر والغرب بعد الاستقلال، فقد نشرت صحيفة (الإخوان المسلمون) حديثا للمرشد العام -رحمه الله- أجاب فيه على أسئلة مراسل أمريكي تدور حول إمكانية التصدي لثورة بلشفية قد توجدها روسيا في الشرق الأوسط، وأجاب بضرورة الارتباط بمحالفات مع دول الغرب بعد الاستقلال، تسهم بمقتضاها هذه الدول في تكوين جيوش محلية وصناعات عسكرية، تمكن أهل المنطقة من التصدي لمثل هذه الثورة، وحتى يتدخل للاشتراك في صدها، على أنه لا يجب اتخاذ دول الغرب من هذا الاحتمال تكأة للماطلة في الجلاء<sup>445</sup>.

<sup>444</sup> فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 - 1952) ص: 704، 705.

<sup>445</sup> الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 - 1948) ص: 188 - نقلها عن: الإخوان المسلمون - 29 صفر 1365هـ - 2/2/1946 - حديث للمرشد العام مع المستر سينسر المراسل الحربي الأمريكي.

### ج- وبدأ الإخوان يأيدون إسماعيل صدقي بوضوح:

وخطب زعيم الإخوان بالجامعة مصطفى مؤمن مثنيا على وعود إسماعيل صدقي في المفاوضات، مستشهدا بالآية الكريمة: ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا﴾<sup>446</sup>.

وعن هذه الأحداث يحكي صبري أبو المجد: «وما من مظاهرة خرجت -بعد أن منع إسماعيل صدقي المظاهرات- التي كان يدعو لقيامها يوم أن أُلِفَ الوزارة، مامن مظاهرة عارضت وزارة إسماعيل صدقي إلا وتصدى شباب الإخوان المسلمين لها بالسكاكين والعصي.

وإنني لأذكر يوما دخل فيه طلاب الإخوان المسلمين بقضهم وقضيضهم إلى قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة فؤاد -جامعة القاهرة الآن- بعد أن كسروا الأبواب وتم عقد مؤتمر كبير لتأييد إسماعيل صدقي، افتتحه الأخ والصدیق المهندس الكبير مصطفى مؤمن بقوله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا﴾<sup>447</sup>.

فانظر كيف بلغ تملق الإخوان للحكام أن خلعوا عليهم صفات الأنبياء، رغم اعترافهم بتاريخ صدقي الأسود. أليس هذا استخفافا بالقرآن بالاستدلال به في غير ما أنزل؟

### د - تأييد صدقي في المفاوضات ثم العدول عن ذلك:

يقول زكريا سليما بيومي: «وفي الوقت الذي طالبت فيه الجماعة بالوقوف خلف صدقي لنجاح المفاوضات في مقابل أن يتعهد صدقي بالإعداد للجهد العام في حالة فشلها، كان الوفد يعارض مفاوضات صدقي لا لأنه يرفضها كوسيلة للكفاح بل لكونه يرى في صدقي أنه لا يمثل الأغلبية، ويسعى لإخراجه من الحكم... ثم عادت الجماعة وأعلنت رفضها التام للمفاوضات، واعتبرته وسيلة الضعفاء داعية إلى عرض القضية على مجلس الأمن...»<sup>448</sup>.

ولما عاد من لندن بعد توقيع المعاهدة بالأحرف الأولى هاجمه الإخوان هجوما شديدا ونسوا أنه صدقي صادق الوعد؟؟؟

### هـ - وقد استفاد الإخوان من تأييدهم لصدقي:

وفي هذا يقول زكريا بيومي: «وقد استطاعت جماعة الإخوان الحصول على بعض التسهيلات من جانب حكومة صدقي من أهمها ترخيص باصدار صحيفة يومية في مايو 1946، وامتيازات في شراء ورق الطباعة بالأسعار الرسمية، وتسهيلات خاصة بالجولة تتمثل في تخفيض سعر زيتها الرسمي وحرية استخدام المعسكرات ومنح قطع من الأرض لإقامة المناطق اللازمة في المناطق الريفية، كما ضمت الحكومة محمد حسن العشماوي كوزير للمعارف

<sup>446</sup> الحركة السياسية في مصر (1945 - 1952) ص: 108.

<sup>447</sup> سنوات الغضب - مقدمات ثورة 23 يوليو 1952 ص: 28.

<sup>448</sup> الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928 - 1948) ص: 229.

## الحصاد المر

وهو معروف بميوله الدينية، وكذلك تمتعت الجماعة ببعض المساعدات غير المباشرة من وزارتي التعليم والشئون الاجتماعية»<sup>449</sup>.

وينقل الصباغ تقريراً للقائم بالأعمال البريطاني يقول فيه عن صدقي: «هذا جزء من اللعبة الدبلوماسية، لقد ألغى تدابير الحكومة السابقة بمنع اجتماعات الإخوان المسلمين، وكلف حسن رفعت باشا وكيل وزارة الداخلية من جانب صدقي باشا بتنفيذ هذه السياسة». أما المفوضية الأمريكية فقد كتبت إلى واشنطن تقول: «يتزايد تنظيم الإخوان كل يوم كقوة سياسية، وبالذات منذ تولي صدقي باشا السلطة، وقد رفع رئيس الوزراء الخطر الذي فرضه النقراشي باشا على اجتماعات الإخوان، وهو يجامل الإخوان، ربما بدعم مالى بأمل فصم ارتباطهم بالوفد»<sup>450</sup>.

وقد يسأل سائل فيقول: وما الضرر في أن يستفيد الإخوان من تناقضات السياسة لتمهيد السبيل لدعوتهم؟ والجواب بسيط: الاستفادة من تناقضات السياسة لتمهيد السبيل للدعوة لا ضرر فيها إذا لم تكن على حساب الدعوة، وإذا لم تؤد لإلصاق صفات الأنبياء بأصحاب التاريخ الأسود، فهناك الضرر الأكبر. ونختم كلامنا عن صدقي برأي صريح للمرشد الثالث عمر التلمساني- يبعث اليأس في النفس- يقول فيه: «وأنا رغم وفديتي، كان لي في المرحوم إسماعيل صدقي باشا رأي أخالف به الكثيرين. فالحق أن صدقي باشا لم يكن محبوباً من الشعب، وكان قاسياً في حكمه على الجماهير، وكان يصف الشعب المصري بأنه شعب كل حكومة! وقد كان مخطئاً في نظره، استبدادياً في معاملته للجماهير، لكنني كنت أراه سياسياً واقعياً، يدير سياسته على أساس من الواقع الذي يعيش فيه. كانت سياسته أن الحقوق إذا استحالت الحصول عليها كلها، فمن الخير أن يحصل عليها جزءاً بعد جزء، وفي هذه السياسة مالا يضُر، إذا ما تتابعت الجهود»<sup>451</sup>.

<sup>449</sup> الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928-1948) ص: 106، 107.

<sup>450</sup> حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص: 476، 477.

<sup>451</sup> ذكريات لامذكرات ص: 22.



### المطلب الرابع :

### الإخوان وحزب الأحرار الدستوريين

حزب الأحرار الدستوريين هو حزب كبار ملاك الأراضي وحزب عتاة العلمانيين المتحالفين معهم من أمثال طه حسين ولطفي السيد، ومع ذلك نرى محمود عبدالحليم يصف رئيس الحزب محمد باشا محمود بأنه كان حريصا في مسلكه الشخصي على آداب الإسلام، ويتعجب البشري من هذه التفرقة بين الوفد الذي اعتاد الإخوان مهاجمته وبين مدحهم لمحمد محمود: «فإن الرجل كان على رأس حزب الأحرار، والأحرار أدني تيارات السياسة المصرية لموجة التغريب الفكري والحضاري، وأدناهم صلة بالمحتل الإنكليزي. وهم أنفسهم خلفاء حزب الأمة. ولا أظن هجوما يجري من الإخوان على الوفد، إلا فيما يكون أخذه الوفد من حزب الأمة، وإلا فيما يتشابه فيه الوفد مع الأحرار»<sup>452</sup>.

---

<sup>452</sup> الحركة السياسية في مصر (1945 - 1952) - المقدمة ص 58.

## الحصاد المر

ومن الجدير بالذكر أن حسن البنا -رحمه الله- لما نقل إلى قنا في وزارة حسين سري بأمر الانكليز تدخل نواب ورئيس حزب الأحرار الدستوريين لإعادة النقل وفي هذا ينقل محمود الصباح عن هيكل باشا في مذكراته: «أدى نقل البنا إلى ما لم يؤد إليه نقل مدرس غيره، جاءني غير واحد من النواب الدستوريين يخاطبني في إعادته إلى القاهرة ويرجوني في ذلك بإلحاح، ولما لم أقبل هذا الرجاء، ذهب هؤلاء إلى رئيس الحزب عبدالعزيز فهمي باشا وطلبوا إليه أن يخاطبني في الأمر، وخاطبني الرجل فذكرت له أن حسين سري باشا هو الذي طلب نقل الشيخ بحجة أن له نشاطا سياسيا، وأن النشاط السياسي محرم على رجال التعليم، كما أنه محرم على غيرهم من الموظفين، وأنه لا مانع عندي من إعادة الرجل إلى مدرسة المحمدية بالقاهرة. وخاطب عبدالعزيز باشا رئيس الوزراء في الأمر، وذكر له إلحاح طائفة من النواب الدستوريين ذوي المكانة، وأبدى لي سري باشا أنه لا يرى مانعا من إعادة الرجل إلى القاهرة فأعدته»<sup>453</sup>. وقد نقلنا من قبل كيف تدخل الملك للضغط لإعادة البنا فليراجع<sup>454</sup>. أما عمر التلمساني بصراحته المعهودة فيقول: إن الوفد كان يضعه على قوائم مرشحيه في القليوبية وأيضا الأحرار الدستوريين وفي نفس الوقت كان في الإخوان المسلمين، وأن محمد عبدالرحمن نصير كان من الأحرار الدستوريين وعضوا في الهيئة التأسيسية للإخوان، فتأمل<sup>455</sup>.

### خاتمة

كانت هذه أيها القارئ الكريم جولة مضية في تاريخ الإخوان، حاولت فيها أن أدلل على الخلل العقائدي والمنهجي الذي بدأ يتسلل إلى صفوف الإخوان بدءاً من تأييد الملك منذ نشأة الإخوان في الاسماعيلية إلى تأييدهم لحسني مبارك.

والآن بعد تلك الجولة فإني أدعو كل مسلم حريص على دينه والدفاع عنه ضد هجمات الحملة الصليبية اليهودية الجديدة وضد أعوانها المتحكمين في رقاب المسلمين، أدعوه لأن يقرأ هذا الكتاب جيداً. فإما أن يجد ما فيه حقاً، فأسأله -بحق الله والإسلام- أن ينشره، ويبلغ ما فيه، ويعمل به. وإما أن يجد أن الإخوان أبرياء مما اتهمتهم به، وأن أدلتي ليست كافية لإثبات اتهماتي، وأن الإخوان كانوا ولا زالوا متمسكين بالولاء للمؤمنين والبراءة من الكافرين، وأنهم يتصدون للعدو الصليبي اليهودي في كل مكان

<sup>453</sup> حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ص: 467.

<sup>454</sup> الباب الثاني: مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً/ الفصل الثاني: الإخوان والحكام/ المطلب الأول: الإخوان والملك/ 6 - تدخل للملك لإعادة البنا بعد نقله والإفراج عنه بعد اعتقاله [1941م].

<sup>455</sup> ذكريات لامذكرات ص: 24، 151، المصور: عدد 2989 - 27 ربيع الأول 1402هـ، 1/22/1982 ص: 17.

## الحصاد المر

وزمان لا ينتظرون إذناً من حاكم، ولا يحصرون مواجعتهم في البلد المحتل، ولا يتعاونون مع المحتل الغازي لديار الإسلام في مجالسه التي تسبغ الشرعية على غزوه، وأنهم يتصدون للطواغيت الجاثمين على صدورنا باليد واللسان، وأنهم لا يدخرون فرصة للإعداد لخلعهم ومنابدتهم والصدام معهم، وأنهم يؤمنون بحاكمية الشريعة ويرفضون حاكمية الجماهير، ولا يؤمنون بالانتخابات التي تدار على أساس من الدستور العلماني والقانون الوضعي، وأنهم لا يتعاونون مع الحكومات العلمانية العميلة على استقرار أمنها، بل هم يتعاونون مع إخوانهم المجاهدين في كل مكان على جهاد الصليبيين واليهود وأعدائهم الطغاة من أمثال مبارك وآل سعود ومشرف وكره زي. فحينئذ سأكون أسعد الناس بعدم كفاية أدلتي، وأحمد الله أني قد اتفقت معه على الحق حتى وإن لم يقتنع بأدلتي، وأناشده حينئذ -بحق الله والإسلام- أن ينشر ما يعتقد، ويبلغه، ويعمل به.

وإما أن يعتبر أن ما أدعو إليه باطل، وأن ما يدعو إليه الإخوان من التقلب بين التأييد والمعاداة للطواغيت، والإيمان بحاكمية الجماهير، وأن الحكومات التي تحكمنا مسلمة، وأن الصدام المسلح معهم ممنوع وحرام، وأن مواجهة الصليبيين واليهود لا تكون إلا بإذن حكامنا العملاء وفي البلد الذي احتلوه، وألا حرج من التعاون مع الغاري المحتل في مجالس تعترف بشرعية الاحتلال، وأن سعادة العمل الإسلامي وفوزه هو في الحصول على اعتراف قانوني بحزب مدني ذي مرجعية إسلامية، يؤمن بالديمقراطية والرابطة الوطنية التي تسوي بين المسلم وغير المسلم من أبناء الوطن الواحد، وتفرق بين المسلمين من غير أبناء الوطن الواحد، وأن كل ذلك الذي يدعو إليه الإخوان هو الحق والفوز والنجاح. فهذا إذن هو الداء العضال. وأدعو صاحب هذا الفهم لأن يراجع عقيدته على أساس من الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، فإن الأمر جد خطير فقد قال النبي ﷺ: "الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك"<sup>456</sup>. ولا أملك له إلا الدعاء بأن يجمع الله بيني وبينه والمسلمين على الحق الذي يرضيه.

وإذا كانت هذه هي دعوتي لكل مسلم حريص على دينه وحريص على الدفاع عنه ضد الصليبيين واليهود وعملائهم الطواغيت، فإني أدعو كل فرد من الإخوان المسلمين خاصة أن يقرأ هذا الكتاب، وأن يحاول الاستفادة من النقد الوارد فيه، فقد قال علي -كرم الله وجهه- لمن قال له: أطلحة والزبير كانا على باطل؟ (يا هذا إنه ملبوس عليك. إن الحق لا يعرف بالرجال. اعرف الحق تعرف أهله)<sup>457</sup>.

فإني أزعج أن الإخوان المسلمين لا بد لهم من وقفة تصحيحية لمسار الحركة، خاصة بعد سقطتهم التاريخية بتأييد حسني مبارك في انتخابات عام 1987، وبعد اكتشافهم بالمظاهرات والبيانات والمؤتمرات والمشاركة في مجالس المحتلين بعد الحملة الصليبية على أفغانستان والعراق.

<sup>456</sup> صحيح البخاري - كتاب الرقاق - باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك - حديث رقم: 6123 ج: 5 ص: 2380.

<sup>457</sup> فيض القدير ج: 4 ص: 17.

## الحصاد المر

وفي ختام هذا الكتاب فإني أمد يدي لكل مسلم داعياً إلى الوحدة تحت راية التوحيد والولاء للمؤمنين والبراءة من الكافرين، والتصدي للحملة الصليبية اليهودية الجديدة بالنفس والمال واليد واللسان، والعمل الجاد على خلع الطواغيت أذنان الصليبيين واليهود، وبذل كل غال ونفيس في جهادهم وقتالهم وخلعهم، فهلم إلى توحيد الكلمة تحت كلمة التوحيد.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود 88].  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

## ملحق

### بيان للناس من الإخوان المسلمين

---

إن من أخطر الظواهر التي صاحبت ولا تزال تصاحب هذه المرحلة التاريخية عند ملتقى مسارات الإنسانية المختلفة اختلاط المفاهيم وتشابك الخيوط والخطوط وذبذب الانطباعات الخاطئة عن الآخرين وكلها أمور لعب الإعلام العالمي في خلقها وتركيتها دوراً بالغ الخطورة جسيم الضرر.

وقد أصابت المسلمين من ذلك كله سهام طائشة مسمومة صورتهم كما لو كانوا شعوباً بدائية همجية مجردة من الحس الإنساني والوعي العقلي والتجربة العملية لسنة التطور والتقدم، منكرة حقوق الآخرين في الحياة وفي الحرية وفي اختلاف الرأي وتباين النظر... حتى أوشكت الدنيا أن تسيء الظن بكل ما هو إسلامي وكل من هو مسلم.

ومن الأمانة أن نعترف جميعاً بأن جزءاً من المسؤولية من هذا الخلط الظالم يقع على عاتق المسلمين لما يقدمه بعضنا من أفكار ورؤى، وما يمارسونه من مواقف عملية تشهد لهذا الظن السيئ وتفتح أبواب التوجس المشروع وغير المشروع وتنسب إلى الإسلام -وسط ذلك كله- أموراً لا أصل لها فيه، ولا شاهد لها من مبادئه وقواعده ونصوصه فضلاً عن قيمه العليا ومقاصده الكبرى.

وإذا كان الإخوان المسلمون قد رأوا أن من حق الناس عليهم وحقهم على أنفسهم أن يعلنوا بنبرة عالية وصوت جهير وحسم لا تردد فيه موقفهم الواضح من عدد من القضايا الكبرى التي هي موضع الحوار القائم بين

## الحصاد المر

أصحاب الحضارات المختلفة... فأصدروا في العام الماضي بيانات تحدد موقفهم الصريح من قضايا الشورى والتعددية السياسية وحقوق المرأة.

وإذا كانت هذه البيانات فيما نعلم قد لقيت قبولا عاما لدى المنصفين والباحثين عن الحقيقة... الذين يسعدهم أن يلتقي الناس جميعا على الخير والعدل والحق... فإن استمرار محاولات التشكيك وسوء الظن المتعمد واختلاق الأقاويل والأراجيف، إضرارا بالتيار الحضاري الإسلامي في عمومته، وردا على من يحاربونه ويحرضون على إزاحته من الطريق يجعلنا نعود من جديد لنعلن في وضوح كامل موقفنا من القضايا الكبرى التي تشغل أمتنا وتشغل الناس من حولنا.

**وأولى هذه القضايا: قضية الموقف العام من الناس جميعا مسلمين وغير مسلمين.**

وهنا نبادر فنقول: إن موقفنا من هذه القضايا ومن غيرها ليس مجرد موقف انتقالي واختباري قائم على الاستحسان وإنما هو موقف منتسب إلى الإسلام ملتزم بمبادئه صادر عن مصادره.. وعلى رأسها كتاب الله تعالى والسنة الصحيحة الثابتة عن نبيه صلى الله عليه وسلم.

والإخوان المسلمون يرون الناس جميعا حملة خير، مؤهلين لحمل الأمانة والاستقامة على طريق الحق وهم لا يشغلون أنفسهم بتكفير أحد إنما يقبلون من الناس ظواهرهم وعلايتهم ولا يقولون بتكفير مسلم مهما أوغل في المعصية فالقلوب بين يدي الرحمن، وهو الذي يؤتي النفوس تقواها ويحاسبها على مسعاها.

ونحن الإخوان نقول دائما: إننا دعاة ولسنا قضاة، ولذا لا نفكر ساعة من زمان في إكراه أحد على غير معتقده أو ما يدين به ونحن نتلو قوله تعالى {لا إكراه في الدين}.

وموقفنا من إخواننا المسيحيين في مصر والعالم العربي موقف واضح وقديم ومعروف، لهم ما لنا وعليهم ما علينا وهم شركاء في الوطن وإخوة في الكفاح الوطني الطويل، لهم كل حقوق المواطنة المادي منها والمعنوي المدني منها والسياسي والبر بهم والتعاون معهم على الخير فرائض إسلامية لا يملك مسلم أن يستخف بها أو يتهاون في أخذ نفسه بأحكامها ومن قال غير ذلك فنحن براء منه ومما يقول ويفعل.

إن سياسة العالم وأصحاب الرأي فيه يرفعون هذه الأيام شعار التعددية وضرورة التسليم باختلاف رؤى الناس ومذاهبهم في الفكر والعمل.

والإسلام منذ بدأ الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتبر اختلاف الناس حقيقة كونية وإنسانية وقيم نظامه السياسي والاجتماعي والثقافي على أساس هذا الاختلاف والتنوع {وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا}.

## الحصاد المر

والتعددية في منطق الإسلام تقتضي الاعتراف بالآخر كما تقتضي الاستعداد النفسي والعقلي للأخذ عن هذا الآخر فيما يجري على يديه من حق وخير ومصلحة.. ذلك أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، لذلك يظلم الإسلام والمسلمين أشد الظلم من يصورهم جماعة مغلقة منحازة وراء ستار يعزلها عن العالم، ويحول بينها وبين تبادل الأخذ والعطاء مع شعوبه.

والإخوان المسلمون يؤكدون - من جديد - التزامهم بهذا النظر الإسلامي السديد الرشيد، ويذكرون أتباعهم والآخذين منهم بأن على كل واحد منهم أن يكون فيما يقول ويعمل عنوانا صادقا على هذا المنهج.. يألف ويؤلف... ويفتح عقله وقلبه للناس جميعا لا يستكبر على أحد ولا يمين على أحد ولا يضيق بأحد وأن تكون يده مبسوطة إلى الجميع بالخير والحب والصدق وأن يبدأ الدنيا كلها بالإسلام قولاً وعملاً.

### القضية الثانية: قضية الدين والسياسة..

ومنهج الإسلام الذي يلتزم به الإخوان المسلمون أن سياسة الناس بالعدل والحق والرحمة جزء من رسالة الإسلام، وأن إقامة شرائع الإسلام فريضة من فرائضه.

ولكن الحكم في نظر الإسلام بشر من البشر ليست لهم على الناس سلطة دينية بمقتضى حق إلهي وإنما ترجع شرعية الحكم في مجتمع المسلمين إلى إقامته على رضا الناس واختيارهم وإلى مصلحة الشعوب ليكون لها في الشؤون العامة رأي ومشاركة في تقرير الأمور، وللناس أن يستحدثوا بعد ذلك من النظم والصيغ والأاليب لتحقيق هذا المبدأ ما يناسب أحوالهم وما لا بد أن يتغير ويختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة وأحوال الناس.

وإذا كان للشورى معناها الخاص في نظر الإسلام فإنها تلتقي في الجوهر مع النظام الديمقراطي الذي يضع زمام الأمور في يد أغلبية الناس دون أن يحيف بحق الأقليات على اختلافها في أن يكون لها رأي وموقف آخران وأن يكون لها حق مشروع في الدفاع عن هذا الرأي والدعوة إلى ذلك الموقف.

ومن هنا يرى الإخوان المسلمون في المعارضة السياسية المنظمة عاصما من استبداد الأغلبية وطغيانها، وذلك {إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى}.

وبذلك تكون المعارضة السياسية المنظمة جزءا من البناء السياسي وليست خروجاً عليه أو تهديدا لاستقراره ووحدته.

وبذلك أيضا تكون سلامة الانتخابات السياسية وإجراؤها في حرية تامة ونزاهة كاملة تتمتع بهما جميع القوى وضمانا حقيقيا لأمن المجتمع واستقراره، وعاصما للأمة من خروج بعض فئاتها على نظامها واتخاذها العمل السياسي سبيلا قهز أمن المجتمع واستقراره... وهما شرطان لا غنى عنهما لتوجيه جهد الأمة إلى البناء ومضاعفة الإنتاج وتعظيم معدلات التنمية.

## الحصاد المر

### القضية الثالثة: قضية العمل السلمي ورفض العنف واستنكار الإرهاب

ولقد أعلن الإخوان المسلمون عشرات المرات خلال السنوات الماضية أنهم يخوضون الحياة السياسية ملتزمين بالوسائل الشرعية والأساليب السلمية وحدها، مسلحين بالكلمة الحرة الصادقة والبذل السخي في جميع ميادين العمل الاجتماعي... مؤمنين بأن ضمير الأمة ووعي أبنائها هما في نهاية الأمر الحكم العادل بين التيارات الفكرية والسياسية التي تتنافس تنافسا شريفا في ظل الدستور والقانون.

وهم لذلك يجددون الإعلان عن رفضهم أساليب العنف والقسر لجميع صور العمل الانقلابي الذي يمزق وحدة الأمة، والذي قد يتيح لأصحابه فرصة القفز على الحقائق السياسية والاجتماعية ولكنه لا يتيح لهم أبدا فرصة التوافق مع الإرادة الحرة ل جماهير الأمة كما أنه يمثل شرخا هائلا في جدار الاستقرار السياسي وانقضا غير مقبول على الشرعية الحقيقية في المجتمع.

وإذا كان جو الكبت والقلق والاضطراب الذي يسيطر على الأمة قد ورط فريقا من أبنائها في ممارسة إرهابية روعت الأبرياء وهزت أمن البلاد وهددت مسيرتها الاقتصادية والسياسية، فإن الإخوان المسلمين يعلنون في غير تردد ولا مداراة أنهم براء من شتى أشكال ومصادر العنف مستنكرين شتى أشكال ومصادر الإرهاب، وأن الذين يسفكون الدم الحرام أو يعينون على سفكه شركاء في الإثم واقعون في المعصية وأنهم مطالبون في حزم وبغير إبطاء بأن يفيئوا إلى الحق، فإن المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وليذكروا في غمرة ما هم فيه وصية الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة وداعه: أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى يوم القيامة كحرمة يومكم هذا في عامكم هذا في بلدكم هذا.

أما الذين يخلطون الأوراق عامدين ويتهمون الإخوان المسلمين ظالمين بالمشاركة في هذا العنف والتورط في ذلك الإرهاب متعللين في ذلك بإصرار الإخوان على مطالبة الحكومة بالألا تقابل العنف بالعنف وأن تلتزم بأحكام القانون والقضاء، وأن تستوعب دراستها ومعالجتها لظاهرة العنف جميع الأسباب والملايسات ولا تكتفي بالمواجهة الأمنية، فإن ادعاءاتهم مردودة عليهم بسجل الإخوان الناصع كرابعة النهار على امتداد سنين طويلة شارك الإخوان خلال بعضها في المجالس النيابية والانتخابات التشريعية واستبعدوا خلال بعضها الآخر عن تلك المشاركة ولكنهم ظلوا على الدوام ملتزمين بأحكام الدستور والقانون حريصين على أن تظل الكلمة الحرة الصادقة سلاحهم الذي لا سلاح غيره يجاهدون به في سبيل الله {لا يخافون لومة لائم}.

### القضية الرابعة: قضية حقوق الإنسان

ومن المفارقات المحزنة أن توجه إلى المسلمين قهمة الاستخفاف بحقوق الإنسان والجور عليها وتهديدها في عصر يتعرض فيه المسلمون شعوبا وحكومات وجماعات وأفرادا لألوان غير مسبوقه من العدوان على أبسط حقوقهم وأيسر حرياتهم، وهم يرون الحكومات والساسة في دول العالم الكبرى يكيلون بمكيالين ويزنون الأمور



## الحصاد المر

والمواقف بميزانين، ميزان يتحرى العدل والإنصاف والالتزام بمواثيق حقوق الإنسان حين-تتصل الأمور بغير-المسلمين، وميزان يظلم ويجور ويبرر العدوان حين-تتصل الأمور بشعب من شعوب المسلمين أو حكومة من حكوماتهم، وما أنباء البوسنة والهرسك ومأساة الشيشان منا ببعيدة.

ولعل من القول المعاد أن نذكر أنفسنا، ونذكر العالم معنا بأن الإسلام كما نعلم قد كان ولا يزال النموذج الفكري والسياسي الوحيد الذي كرم الإنسان والإنسانية مرتفعاً بهذا التكريم-فوق اختلاف الألسنة والألوان والأجناس، وإنه منذ اللحظة الأولى لمجيئه قد عصم الدماء والحرقات والأموال والأعراض، وجعلها حراماً ما جاعلاً من الالتزام المطلق فريضة دينية وشعيرة إسلامية لا يسقطها عن المسلمين إخلال الآخرين {ولا يجرمنكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى}.

وإذا كان بعض المسلمين هنا أو هناك، الآن أو في-بعض ما مضى من الزمان لم يضعوا هذه الفريضة الإسلامية موضعها الصحيح وقصروا في أدائها للناس، فإن ممارسات هؤلاء لا يجوز أن تحسب على الإسلام أو تنسب إليه، وقد تعلمنا أن نعرف الرجال بالحق ولا نعرف الحق بالرجال.

لكن بقي هنا كذلك أن نقول لأنفسنا ولكل الآخذين عنا وللدنيا من حولنا: إننا في مقدمة ركب الداعين إلى احترام حقوق الإنسان، وتأمين تلك الحقوق للناس جميعاً وتيسير سبل ممارسة الحرية في إطار النظم الأخلاقية والقانونية، إيماناً بأن حرية الإنسان هي سبيله إلى كل خير وإلى كل نهضة وكل إبداع.

إن العدوان على الحقوق والحرريات تحت أي شعار ولو كان شعار الإسلام نفسه، يمتنن إنسانية الإنسان، ويرده إلى مقام دون المقام الذي وضعه فيه الله ويجول بين طاقاته ومواهبه.

لكننا -ونحن نعلن هذا كله- نسجل أمام الضمير العالمي أن المظالم الكبرى التي يشهدها هذا العصر إنما تقع على المسلمين ولا تقع من المسلمين وأن على العقلاء والمؤمنين في كل مكان أن يرفعوا أصواتهم بالدعوة إلى المساواة في التمتع بالحرية وحقوق الإنسان، فهذه المساواة هي الطريق الحقيقي إلى السلام الدولي والاجتماعي وإلى نظام عالمي جديد يقاوم الظلم والأذى والعدوان.

هذا كتابنا في يميننا وهذه شهادتنا بالحق على أنفسنا وهذه دعوتنا بالحكمة والموعظة الحسنة إلى صفحة جديدة في علاقات الناس والشعوب ننتزع بها جذور الشر ويفى بها الجميع إلى ساحة العدل والحرية والسلام.

{ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين}.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الإخوان المسلمون

### المراجع

وقد رتبها ترتيباً أبجدياً. وذكرت فيها تفاصيل طبعة كل مرجع موجود في الكتاب ليسهل الرجوع إليه لمن أراد، وأسأل القارئ المعذرة عما وقع فيها من نقص لظروف التنقل وقلة الاستقرار، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

– أحكام القرآن لأحمد بن علي الرازي الجصاص أبي بكر رحمه الله، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة 1405هـ.

– الإخوان المسلمون لريتشارد ميتشيل، ترجمة عبد السلام رضوان، مكتبة مدبولي 1977.

– الإخوان المسلمون، أحداث صنعت التاريخ لمحمود عبد الحليم، دار الدعوة للطباعة والنشر 1401 هـ.

– الإخوان المسلمون في ميزان الحق لفريد عبد الخالق، دار الصحوة، الطبعة الأولى 1407هـ، 1987م، القاهرة.

– الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928-1948) لزكريا سليمان

بيومي، دكتوراه في التاريخ الحديث من جامعة عين شمس (1978)، نشرتها مكتبة وهبة (1979).

– أرغمت فاروق على التنازل عن العرش – مذكرات عبد المنعم عبد الرؤوف لعبد المنعم عبد الرؤوف، الزهراء للإعلام العربي 1988م، القاهرة.

– أشهر قضايا الاغتيالات السياسية، وثائق أشهر قضايا مصر من سنة 1906 إلى 1982 لمحمود كامل

العروسي، الزهراء للإعلام العربي 1409 هـ، 1989 م.

– أضواء البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله.

– الإيمان لمحمد نعيم ياسين.

## الحصاد المر

- البداية والنهاية لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبي الفداء، مكتبة المعارف، بيروت.
- بين الصحافة والسياسة لمحمد حسنين هيكل.
- تحكيم القوانين لمحمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله، الطبعة الأولى سنة 1411هـ، دار المسلم، الرياض.
- تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبي الفداء رحمه الله، دار الفكر، بيروت، سنة 1401هـ.
- التوحيد الذي هو حق الله على العبيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.
- الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبي عبد الله رحمه الله، دار الشعب، القاهرة، سنة 1372، الطبعة الثانية.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبي جعفر رحمه الله، دار الفكر، بيروت، سنة 1405هـ.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي لمحمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، سنة 1407 هـ - 1987 م - الطبعة الثالثة.
- جريدة الأخبار.
- جريدة الأهرام.
- جريدة الشرق الأوسط.
- جريدة الشعب.
- جريدة العرب اللندنية.
- جريدة (المسلمون).
- جريدة الوفد.
- جريدة النور.
- حرب الثلاثين سنة - ملفات السويس لمحمد حسنين هيكل، الطبعة الأولى 1407 هـ، 1986 م، مركز الأهرام للترجمة والنشر.
- الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية - أوراق في النقد الذاتي لعبد الله النفيسي، مكتبة مدبولي، القاهرة 1410 هـ - 1989 م.
- الحركة السياسية في مصر 1945 - 1952 لطارق البشري، الطبعة الثانية 1403 هـ - 1983 م، دار الشروق القاهرة.
- حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين لمحمود الصباغ، دار الاعتصام 1407 هـ.

## الحصاد المر

- حكم تغيير المنكر لآحاد الرعية لعبد الآخر حماد الغنيمي، الطبعة الثانية، 1418هـ - 1997م، مكتب البحوث الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، لبنان.
- خريف الغضب - قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات لمحمد حسنين هيكل، الطبعة الأولى «في مصر» 1408هـ - 1988م، مركز الأهرام للترجمة والنشر.
- ذكريات لامذكرات لعمر التلمساني، دار الطباعة والنشر الإسلامية، 1985.
- سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي، دار الفكر.
- سنن البيهقي الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، سنة 1414هـ - 1994م.
- سنن سعيد بن منصور لسعيد بن منصور، دار العصيمي، الرياض، سنة 1414هـ، الطبعة الأولى.
- سنوات الغضب - مقدمات ثورة 23 يوليو 1952 لصبري أبو المجد، كتاب الحرية، الطبعة الأولى، 1409هـ - 1989.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- شرح العقيدة الطحاوية لمحمد بن أبي العز الحنفي، ط 1404هـ.
- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي رحمه الله، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1410هـ، الطبعة الأولى.
- صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- صحيح مسلم بشرح النووي لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة 1392هـ، الطبعة الثانية.
- عمدة التفسير مختصر تفسير ابن كثير للشيخ أحمد شاكر رحمه الله، طبعة دار المعارف.
- غياث الأمم في التياث الظلم لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبي المعالي، دار الدعوة، الإسكندرية، سنة 1979، الطبعة الأولى.
- فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936-1952) للدكتورة لطيفة محمد سالم، الطبعة الأولى 1409هـ، 1989م، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، سنة 1379هـ.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني رحمه الله، دار الفكر، بيروت.
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، بتعليق الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله، طبعة أنصار السنة المحمدية.

## الحصاد المر

- الفصل في الملل والنحل لأبي محمد بن حزم رحمه الله.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر - سنة 1356هـ - الطبعة الأولى.
- في ظلال القرآن للأستاذ الشهيد - كما نحسبه - سيد قطب رحمه الله.
- كلمتي للمغفلين لمحمد جلال كشك، الطبعة الثانية 1985.
- مجلة (أكتوبر).
- مجلة الدعوة.
- مجلة العالم.
- مجلة المجتمع.
- مجلة لواء الإسلام.
- مجلة المجلة.
- مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله.
- مجموع الفتاوى لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحارثي أبي العباس رحمه الله، مكتبة ابن تيمية.
- مذكرات الدعوة والداعية لحسن البنا رحمه الله.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر.
- المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه الكوفي رحمه الله، مكتبة الرشد، الرياض، سنة 1409هـ، الطبعة الأولى.
- المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني رحمه الله، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، سنة 1404هـ - 1983م، الطبعة الثانية.
- المقاومة السرية في قناة السويس لكامل الشريف.
- من معالم الحق في كفاحنا الحديث لمحمد الغزالي.
- موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية (1809 - 1986) لأسامة حميد.
- النقاط فوق الحروف، الإخوان المسلمون والنظام الخاص لأحمد عادل كمال، الزهراء للإعلام العربي.
- الولاء والبراء عقيدة منقولة وواقع مفقود لأمين الظواهري.
- اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية لسهام نصار، دار الوحدة العربية.

## فهرس الكتاب

المحتويات	الصفحة
قصيدة أمينة قطب	1
مقدمة الطبعة الثانية	3
الباب الأول: بين يدي البحث - بعض الأصول الشرعية	
تمهيد	31
الفصل الأول: في بيان حكم من لم يحكم بما أنزل الله	33
الفصل الثاني: في بيان مناقضة الديمقراطية للإسلام	39
الفصل الثالث: في بيان حكم موالة الكافرين والمرتدين	47
الباب الثاني: مواقف الإخوان مع الحكومات في مصر خلال ستين عاماً	
تمهيد	57
الفصل الأول: الإخوان ورفض الخروج على الحاكم مع الالتزام بالدستور والقانون	60
1- موقف الإخوان من الديمقراطية	60
2- موقف الإخوان من العلمانية	63
3- موقف الإخوان من الدستور	64
4- لا ينبغي أن تكون الشريعة المصدر الوحيد للقانون	66
5- موقف الإخوان من القانون الوضعي	67
6- موقف الإخوان من الانتخابات والبرلمان	67
7- الوصول للحكم بالطريق القانوني: ويتضمن الرد على كلام فيه خلط لحسن البنا - رحمه الله - عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأسلوب تغيير الحكم	70
8- التدرج في تطبيق الشريعة: ويتضمن بيان الحيلة التي تواطأ فيها الإخوان مع الحكومة لإيجاد مخرج للحكومة من مطالبة الشيخ صلاح أبو إسماعيل - رحمه الله - لها بوجوب التطبيق الفوري للشريعة.	76

## الحصاد المر

82	9- تعاون الإخوان مع الحكومات على استقرار أمنها
85	10- الإخوان وعدم تحدي السلطة
87	11- موقف الإخوان من العنف
90	12- حكم المحكمة في قضية السيارة الجيب دليل على أن الإخوان أبرياء من العنف والإرهاب والسعي لقلب نظام الحكم
92	13- القتال عند الإخوان ضد العدو الخارجي -عدو الوطن- فقط
93	14- جمع الإخوان للسلاح كان لفلسطين وليس لقلب نظام الحكم
95	15- اغتيال الخازندار وما كشفه من خلط في أفكار الإخوان
104	16- مقتل النقراشي وما كشفه من اختلاف ونقائص في منهج الإخوان المسلمين
114	17 - بيان «ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين»
116	18- استنكار الهجوم على حسن أبي باشا
119	19- قصة الضابط محمود عبده
	الفصل الثاني: الإخوان والحكام
123	المطلب الأول: الإخوان والملك
123	1- إظهار التأييد للملك في صحف الإخوان ورسائلهم والعديد من مواقفهم
132	2- الجولة والملك
133	3- عقد المؤتمر الرابع للإخوان المسلمين
133	4- السعي للمناداة بالخلافة لفاروق
134	5- التفاهم مع الملك على إزاحة النقراشي في مقابل إظهار التأييد للملك في فبراير [1946]
136	6- تدخل للملك لإعادة البناء بعد نقله والإفراج عنه بعد اعتقاله [1941م]
136	7- اتفاق حسن البناء -رحمه الله- مع الملك على محاربة الشيوعية تحت لوائه
136	8- دعم الملك للجماعة
139	9- استشارة الملك للبنان في تعيين إسماعيل صدقي رئيساً للوزارة
140	10- سعى البناء للقاء الملك
142	11- اختيار الهضيبي مرشداً عاماً
145	12- لقاء الهضيبي بالملك
153	13- تهنية الهضيبي لحافظ عفيفي (عميل الإنكليز) وما أحدثه من أزمة في صفوف الإخوان وغضب الهضيبي لذلك
157	المطلب الثاني: الإخوان والضباط الأحرار وجمال عبد الناصر
157	1- بداية معرفة جمال عبد الناصر بالإخوان المسلمين



## الحصاد المر

157	2- معظم الضباط في التنظيم العسكري للإخوان لا يحملون الفكر الإسلامي
158	3- تخلص جمال عبد الناصر من جماعة الإخوان
159	4- تفكك الهيكل التنظيمي للضباط الأحرار بسبب حرب فلسطين
160	5- افتقار تنظيم الضباط الأحرار لأي فكر محدد
160	6- تعاون الإخوان مع الضباط الأحرار في الانقلاب رغم افتقارهم لفكر محدد
164	7- تنصل جمال عبد الناصر من الاتفاق مع الإخوان المسلمين
165	8- طوفان تأييد الإخوان للثورة رغم عدم جديتها نحو التغير الإسلامي
166	9- رفض الإخوان المسلمين دخول الوزارة وعصيان الباقوري ثم قننتهم له
170	10- رفض الإخوان دخول هيئة التحرير وحصر الخلاف حول الديمقراطية
172	11- توسط الضباط في الفتنة التي نشبت بين الإخوان في نوفمبر 1953
172	12- حادث المنشية وخطاب الهضيبي لعبد الناصر
175	13- التلمساني يتذكر محاسن أعداء الإسلام
177	المطلب الثالث: الإخوان وأنور السادات
177	1- شكر الإخوان للسادات بعد الإفراج عنهم
177	2- اتفاق الإخوان مع السادات
181	3- مواجهة التلمساني للسادات ثم لقاءه به في القناطر
182	4- حمد الإخوان للسادات وثناؤهم عليه
183	5- دعاء التلمساني للسادات بطول البقاء لأقصى مدة ممكنة
183	6- استنكار التلمساني لقتل السادات واعتباره جريمة بعيدة عن المعتقد الديني
183	7- تشكيك عمر التلمساني في حادثة قتل أنور السادات
184	8- ثناء التلمساني على فؤاد محيي الدين
185	المطلب الرابع: الإخوان وحسني مبارك
185	1- رضا التلمساني عن حسني مبارك ودعاؤه له بالدوام واعترافه برئاسته
187	2- اعتبار حامد أبي النصر نفسه جندياً لحسني مبارك وتبرؤه ممن يكفر الحاكم
188	3- مأمون الهضيبي ينفي كراهية الإخوان لحسني مبارك لأنه لم يضطهدهم
188	4- صلاح شادي يرر سقطة الإخوان التاريخية بترشيح حسني مبارك للرئاسة
189	5- عصام العريان يتمسك بمبايعة حسني مبارك
190	6- عتاب محمد السيد حبيب لحسني مبارك
191	7- التلمساني لا يصدق في حديثه عن السجن ويثني على رفعت المحجوب

	الفصل الثالث: الإخوان والأحزاب
193	مقدمة
193	1- موقف حسن البنا - رحمه الله - من الأحزاب
193	2- موقف خلفاء حسن البنا - رحمه الله - من الأحزاب
195	3- لامانع من وجود حزب شيوعي في ظل الحكم الإسلامي أو أي أحزاب أخرى
196	4- لا مانع من وجود حزب ناصري في مصر
196	5- عمر التلمساني وتقلب موقف الإخوان من حزب العمل الاشتراكي
198	المطلب الأول: الإخوان والوفد
198	1- حقائق عن الوفد
198	أ- حقائق عن سعد زغلول
199	ب- بعض مواقف حزب الوفد
200	2- موقف الإخوان من الوفد قبل الثورة
200	أ- مدح حسن البنا - رحمه الله - للنحاس
201	ب- التلمساني الوفدي
202	ج- التعاون مع النحاس إبان الحرب العالمية الثانية
202	(1) السياسة العامة للإخوان مع الحلفاء في أثناء الحرب العالمية الثانية
204	(2) ومن مظاهر هذه السياسة مع الوفد والحلفاء
204	[أ] تنازل حسن البنا - رحمه الله - عن ترشيحه بناء على اتفاق مع النحاس
205	تعليق هام حول السعي لتحقيق الحكم الإسلامي عن طريق الانتخابات
205	الأمر الأول: لا اعتراض على الانتخابات كوسيلة لاختيار نواب وحكام الأمة، ولكن الاعتراض على إجرائها تحت سلطة الدستور العلماني المخالف للشريعة
205	الأمر الثاني: الانتخابات لن توصل للحكم الإسلامي، فالغرب وعملاؤه يحصرون الديمقراطية عليهم وعلى أتباعهم العملاء فقط
207	[ب] موقف الإخوان من حادثة 4 فبراير سنة 1942
207	[ج] موقف الإخوان من «الكتاب الأسود»
208	[د] وزراء الوفد يزورون المركز العام
209	3- مواقف الإخوان مع الوفد الحالي
209	أ- قصة التعاون مع الوفد
210	ب- الإشادة بمآثر الوفد
212	ج- المؤامرة على (صلاح أبو إسماعيل) رحمه الله
213	د- أمنية ودعاء للتلمساني

## الحصاد المر

214	المطلب الثاني: الإخوان والسعديون
214	1- مقدمة عامة
216	2- تشجيع ورعاية السعديين للإخوان
216	أ- شهادة أحمد حسين
229	ب- سماح النقراشي للإخوان بعقد مؤتمرهم العام رغم حظر المؤتمرات
229	ج- تقرير عن لقاء مستشار السفارة البريطانية ووكيل وزارة الداخلية
230	3- مواقف الإخوان في تأييد السعديين (الجزء الثاني من الصفقة)
230	أ- رفض النقراشي في البداية السماح للإخوان بحرية العمل وعقد الاجتماعات
230	ب- تأييد الإخوان لوزارة النقراشي الأولى
231	ج- وزارة النقراشي الثانية وتأييد الإخوان لها
232	د- تأييد النقراشي في الأمم المتحدة ومهاجمة منتقديه واستقباله حين عاد فاشلا
238	هـ- زيارة الهضيبي -رحمه الله- لإبراهيم عبد الهادي مجاملاً في منزله
240	المطلب الثالث: الإخوان وإسماعيل صدقي
240	أ - من هو إسماعيل صدقي
242	ب - وجاء صدقي لرئاسة الوزراء
245	ج- وبدأ الإخوان يأيدون إسماعيل صدقي بوضوح
246	د - تأييد صدقي في المفاوضات ثم العدول عن ذلك
246	هـ - وقد استفاد الإخوان من تأييدهم لصدقي
248	المطلب الرابع: الإخوان وحزب الأحرار الدستوريين
250	خاتمة
253	ملحق
260	المراجع
***	الفهرس

**صدر للمؤلف:**

- 1 \* تحقيق التوحيد بجهد الطواغيت سنة ربانية لا تتبدل.
- 2 \* رسالة بمناسبة استشهاد الأخ عصام القمري رحمه الله.
- 3 \* الكتاب الأسود قصة تعذيب المسلمين في عهد حسني مبارك - الطبعة الثانية.
- 4 \* شفاء صدور المؤمنين - رسالة عن بعض معاني الجهاد في عملية إسلام آباد.
- 5 \* مصر المسلمة بين سياط الجلادين وعمالة الخائنين.
- 6 \* فرسان تحت راية النبي (ﷺ)، تأملات في مسيرة الحركة الجهادية بمصر.
- 7 \* الولاء والبراء عقيدة منقولة وواقع مفقود.
- 8 \* إعزاز راية الإسلام: رسالة في تأكيد تلازم الحاكمية والتوحيد.
- 9 \* ريح الجنة: رسالة عن أشرف قُرَبَات العِبَاد؛ حملات الموت والاستشهاد.